الباب السادس

قضايا أقليات مسلمة في آسيا واوربا

الفصل الأول : المسلمون في الاتحاد السوفييتي
الفصل الثاني : المسلمون في الصين
الفصل الثالث : المسلمون في شبه جزيرة الهند الصينية وقضية فطاني
الفصل الرابع : المسلمون في قبرص
الفصل الخامس : المسلمون في أوربا الشرقية

obeikandl.com

obeikandl.com

الفصل الأول

المسلمون في الاتحاد السوفييتي

إن مايسمى اليوم بالاتحاد السوفييتي هو أوسع بلاد العالم مساحة ، إذ تبلغ مساحته ٢٢,٤ مليون كم٢ أي سدس مساحة اليابسة موزعة على قارتي آسيا وأوروبا ، فهو يشمل ثلث مساحة قارة آسيا ونصف مساحة أوروبا.

وأما روسيا الأصلية : فهي تلك المنطقة التي تقع في الركن الشمالي الشرقي من أوربا والتي سكنها الشعب الروسي من الشعب السلافي وكانوا ثلاثة أقسام :

أ- الروس الكبار : وانتشروا حول موسكو وهي مركزهم.

ب- الاوكران : وانتشروا في الجنوب الغربي حول مدينة كييف حاضرتهم.

ج- الروس البيض : وانتشروا في الغرب وحاضرتهم متسك.

وهذه البلاد الروسية الأصل لاتزيد على ١,٥ مليون كم٢. أما المناطق الشرقية والشمالية والجنوبية فيما يسمى روسيا الأوروبية اليوم فقد كانت قبائل قليلة العدد تنتقل في أرجائها ، وكان الروس وتلك القبائل يدينون بالوثنية ، إلى أن تنصر الملك فلاديمير سنة ٣٧٥هـ/٩٨٨م على المذهب الأرثوذكسي.

ويتكون الإتحاد السوفييتي الحالي من خمس عشرة جمهورية فيها ست جمهوريات يشكل المسلمون أغلب سكانها ، ويضم البلدان التالية :

١- روسيا الأصلية وهي زعيمة الإتحاد والمتسلطة عليه.

٢- سيبريا وتتبع جمهورية روسيا.

٣- بلاد حوض الفلغة.

٤- شبه جزيرة القرم.

٥- بلاد القفقاس.

٦- تركستان الغربية.

وجميع هذه البلدان دخلها الإسلام ،وكونت جزءا من دار الإسلام ،بعضها من القرن الأول الهجري ،وبعضها بعد ذلك بكثير. وأما الأقاليم النصرانية التي شملها التوسع الروسي فضئيلة المساحة فقيرة الموارد وهي :

روسيا البيضاء ، وأوكرانيا ، وأستونيا ، ولاتفيا ، ولتوانيا(١) ، وملدافيا.

وفيما يلي نبذة عن دخول الإسلام إلى هذه البلدان :

(١) الغزالي - الإسلام في وجه الزحف الأحمر ص١٠٩.

دخول الإسلام إلى روسيا الأوروبية وحوض الفلغة :

انتشر الإسلام في روسيا الأوروبية في فترتين زمنيتين :

١- على يد البلغار في القرن الرابع الهجري الذين اعتنقوا الإسلام على يد الدعاة والتجار المسلمين الذين كانوا يتاجرون في الفراء وسائر السلع التي كانوا يحصلون عليها من البلاد الشمالية. وقد أرسل إليهم الخليفة المقتدر العباسي **٢٩٥-٣٢٠هـ/ ٩٠٨-٩٣٢م** قائده أحمد بن عباس ، ويعرف بابن فضلان ، ليقوم على تثبيتهم على الدين ، وتعليمهم مباديء الإسلام وشعائره. ويعد ابن فضلان من أوائل الرحالة الجغرافيين المسلمين إلى تلك الديار ،وقد وصف تلك الرحلة بعد عودته وصفا دقيقا تعد من المصادر الأولى في تاريخ وجغرافية روسيا - وقد وصف الروس بأنهم : «أمة همجية ، شقر الشعور ، زرق العيون ، قباح الوجه ، أهل غدر ، وأقذر الأمم ، وأنهم أشر خلق الله - ضخام الأجسام ، مستهترون بالخمر يشربونها ليلا ونهارا ، وهم أقذر خلق الله لايستنجون من غائط ، ولايغتسلون من جنابة ». وكذلك وصفهم من بعده : ابن رستة والمسعودي وابن بطوطة(٢).

ولم يستطع البلغار جذب الروس الوثنيين إلى الإسلام ، لأنهم لم يقيموا مجتمعهم على أساس الإسلام فبقوا متأخرين. ولذلك اختار الروس بزعامة فلاديمير النصرانية على المذهب الأرثوذكسي عام **٩٨٨م**.

٢- على يد التتار : من القبيلة الذهبية التي أسسها جوجي بن جنكيز خان ، وأسلم أميرها بركة خان (٦٥٤-٦٦٥هـ) ١٢٥٦-١٢٦٧م ، فأصبح حوض الفلغة بأكمله إسلاميا ، وحاضرته مدينة **السرا** على ضفاف الفلغة.

وظهر من هذه الأسرة **محمد أوزبك** (٧١٣-٧٤١هـ) ١٣١٣-١٣٤٠م الذي اشتهر بحماسه لنشر الإسلام بين الأهلين ، وامتدت دولته من شمال بحر آرال إلى مصب الفولغة مع امتداد إلى الغرب حتى بلاد القرم. فوطد أركان الإسلام في البلاد التي كانت تحت سلطانه ، ويقال إنه وضع خطة لنشر الإسلام في جميع أرجاء روسيا ولكنها لم تنجح ،وأظهر التسامح العجيب مع النصارى ورجال دينهم مالا شبيه له(٣). (إلا من مسلم طبعا). يظهر ذلك في العهد الذي منحه للمطران

---

(٢) ابن بطوطة ج١ ص٣٨٠. ورسالة ابن فضلان - في وصف الرحلة إلى بلاد الترك والخزر والروس والصقالبة سنة ٣٠٩هـ/٩١١م حققها د. سامي الدهان مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق ١٣٧٩هـ/١٩٥٩م /ص١٥٦.

(٣) انظر أرنولد - الدعوة إلى الإسلام - ص٢٧٢.

بطرس عام ٧١٣هـ/١٣١٣م ، الأمر الذي جعل البابا يوحنا الثاني والعشرون يرسل له عام ٧١٨هـ/١٣١٨م يشكره على ماأظهر من عطف على رعاياه النصارى ، فبقيت النصرانية الدين القومي للشعب الروسي. ويؤدي الجزية للمسلمين.

وقد زار ابن بطوطة البلاد وذكر محمد أوزبك فقال عنه : « وهذا السلطان عظيم المملكة شديد القوة ، كبير الشأن ، رفيع المكانة ، قاهر لأعداء الله ، أهل قسطنطينية العظمى ، مجتهد في جهادهم ، وبلاده متسعة ، ومدنه عظيمة منها الكفا ،والقرم ، والماجر ، وأوراق ، وسرداق ، وخوارزم. وحاضرته السرا ، وهو أحد الملوك السبعة الذين هم كبراء الدنيا وعظماؤها »(٤).

وتحدث عن مدينة السرا فقال :

«ومدينة السرا من أحسن المدن متناهية الكبر في بسيط من الأرض تغص بأهلها كثرة، حسنة الاسواق ، متسعة الشوارع ، وركبنا يوما مع بعض كبرائها وغرضنا التطواف حولها ومعرفة مقدارها ، وكان منزلنا بطرف منها ، فركبنا غدوة فما وصلنا لآخرها إلا بعد الزوال ، فصلينا الظهر وأكلنا طعاما ، فما وصلنا المنزل إلا عند المغرب ، ومشينا يوما في عرضها ذاهبين وراجعين في نصف يوم ، وذلك في عمارة متصلة الدور لا خراب فيها ولا بساتين ، فيها ثلاثة عشر مسجدا لإقامة الجمعة ... وأما المساجد سوى ذلك فكثير جدا »(٥).

وكذلك وصف مدينة استراخان (الحاج طرخان) ومدينة بلغار(٦).

وكانت إمارتا موسكو وكييف النصرانيتين تدفعان الجزية للتتار المسلمين. وعلى ذلك فكان في روسيا ثلاث ديانات :

١ـ الإسلام : ويدين به التتار وهم يحكمون البلاد ويدعون للإسلام.

٢ـ النصرانية : ويدين بها الصقالبة الروس ولهم إمارتان موسكو وكييف ويدفعون الجزية للمسلمين.

٣ـ الوثنية : ويدين بها بعض قبائل الروس وبعض القبائل الأخرى.

تجزأت دولة التتار الواسعة وتحللت القبيلة الذهبية عام ٨١٣هـ أي قبل فتح القسطنطينية بأقل من ربع قرن ، وظهر على انقاضها في روسيا ثلاث دويلات

---

(٤) تحفة النظار ـ رحلة ابن بطوطة ج١ص٣٦٧.

(٥) تحفة النظار ج١ص٣٩٣ـ٣٩٤.

(٦) نفسه ج١ ص٣٧٩ ، وص٣٧٤.

هي : خانات القرم ، والقازان ، والاستراخان(٧) وأخذت المناطق الخاضعة تتمرد عليها بالإنفصال ، فاستقلت إمارة موسكو ورفضت دفع الجزية عام ٨٨٥هـ/١٤٨٠م ، وأسست دولة قوية بزعامة إيفان الثالث (٨٦٧-٩١١هـ) ١٤٦٢-١٥٠٥م(٨). بعد أن بقيت تدفع الجزية ٢٤٠ عاما للتتار المسلمين.

استطاعت الدولة البيزنطية التي وقفت في وجه الإسلام فترة طويلة أن تثير في الصقالبة الروس الروح الصليبية ، وتدعوهم للإنتقام من التتار المسلمين إخوان العثمانيين الذين هددوا بيزنطة ثم قضوا عليها نهائيا عام ١٤٥٣م/٨٥٧هـ. فأعلن إيفان الثالث الحرب الصليبية ، واعتبر موسكو وارثة للإمبراطورية البيزنطية ، وتمكن من هزيمة أحمد خان سلطان قازان مستغلا انقسام ممكلة بركة خان المغولي إلى ثلاث دويلات هي القرم وقازان واستراخان ، وأخذت موسكو تنتقص دار الإسلام في روسيا شيئا فشيئا ، وقام البابا يحث فاسيلي الثالث أمير موسكو بإشعال حرب مقدسة ضد المسلمين ، ولكن فاسيلي ترك هذه المهمة لولده إيفان الرابع، الذي سمي (بالرهيب) ، بسبب ما ألحق بالمسلمين من قتل وذبح وأذى بتوجيه البابا. وقام بغزو الأقاليم الإسلامية في روسيا فاحتل خانية قازان الإسلامية التي كانت مركزا لحضارة إسلامية عريقة زاهرة(٩) عام ٩٦٠هـ/١٥٥٢م وضمها إلى دولته ، فكانت أول البلاد الإسلامية التي وقعت تحت براثن الإستعمار الروسي بعد ستين سنة من سقوط غرناطة في الأندلس. واتبعها في العام نفسه أرض الجوفاش وبلاد ماري وموردوف ، ثم دخل مدينة أوفا عاصمة بشكيريا عام ٩٦٣هـ/١٥٥٥م ، كما احتل خانية إستراخان (الحاج طرخان) وضمها عام ٩٦٥هـ/١٥٥٧م ، واستولى على بلاد الإدمورث عام ٩٦٨هـ/١٥٦٠م ، وهكذا ضم الأراضي الإسلامية التي تقع بين موسكو وجبال الإدمورت من جهة الشرق ، وبحر الخزر من جهة الجنوب ، ولم يبق من روسيا الأوروبية إلا بعض الأجزاء ، وشبه جزيرة القرم التي ضمتها روسيا عام ١١٩٨هـ/١٧٨٣م.

ولا تزال آثار الماضي الإسلامي ماثلة في عدد من الجمهوريات ذات الإستقلال الذاتي ، والتي ترتبط بمدينة موسكو وهي :

١- **جمهورية باشكيريا** : إحدى الجمهوريات السوفياتية ، تحكم ذاتيا ، وتقع

---

(٧) العثمانيون والروس ص٣٣.

(٨) انظر أوربا العصور الوسطى - د.سعيد عبد الفتاح عاشور - ص٦٥٩-٦٦١.

(٩) المسلمون في الاتحاد السوفييتي ص٢٧.

جمهوريات الاتحاد السوفيتي الاوروبية

في جنوب جبال الأورال ، وتنتسب إلى شعب الباشكير أحد الشعوب التركية ، وصلها الإسلام مبكرا في العصر العباسي الأول ، ويعتنقون جميعا الإسلام وأغلبهم أحناف(١٠) ، وقد قام الباشكير بدور هام في نشر الإسلام بين الشعوب المجاورة بسبب موقعهم المتوسط بين قارتي آسيا وأوربا. ومساحة هذه الجمهورية **١٤٣ ٦٠٠** كم٢ ، وعدد سكانها حوالي ٤ ملايين نسمة عام **١٤٠٢هـ**. **٦٠**٪ منهم مسلمون ، رغم هجرة الكثير من الروس إليها بسبب غناها ، وتهجير الباشكير خارج ديارهم. وقد عمل الروس على زعزعة عقيدتهم فقاموا بعدة ثورات أشهرها عام ١١٨٧هـ/١٧٧٣م ، على إثر عدة قوانين ترغم السكان على التحول إلى النصرانية ومعاقبة كل من ينتسب في تحويل نصراني إلى الإسلام بالأشغال الشاقة لمدة عشر سنوات ، وأخمدت الثورات بشدة وقسوة ، كما أصدرت كاترين الثانية عدة قوانين سنة ١١٩٢هـ/١٧٧٨م لتقييد حرية العبادة ، فقاوم الباشكير ونشطوا في الدعوة سرا وأسلمت على أيديهم بعض القبائل(١١) ، وبقيت الباشكير إسلامية فقد وجد فيها عام ١٣١٥هـ ١٥٥٥ مسجدا و**٦٢٢٠** مدرسة إسلامية ، وكانت صلاتها ببلاد الإسلام كبيرة فمنهم علم الدين الباشكيري نائب السلطان قلاوون في سوريا ، كما جند المماليك عددا منهم ، وظلوا على علاقة بالدولة العثمانية(١٢).

وأنشئت جمهورية باشكيريا في ظل الشيوعية عام ١٣٣٨هـ/١٩١٩م ، فدخل الباشكير المسلمون مرحلة جديدة من التحدي ، فهدم العديد من المساجد وألغيت المدارس الإسلامية ، فتحدوا ذلك وأصبحت أوفا عاصمتهم مركزا يلتقي فيه المسلمون في روسيا ، ومقرا للإدارة الدينية لمسلمي القسم الأوروبي من الإتحاد السوفييتي ومسلمي سيبيريا منذ سنة **١٣٦٣هـ/١٩٤٣م**.

٢- **جمهورية تتاريا** : إحدى الجمهوريات السوفياتية في حوض الفلغة شرقي روسيا الأوروبية على حدود باشكيريا.

وتبلغ مساحتها **٦٨ ٠٠٠** كم٢ ، وسكانها حوالي ٤ ملايين نسمة ، وتزيد

---

(١٠) The Ency of Islam NoIIP 1076

(١١) أرنولد - الدعوة إلى الإسلام ص٢٨٧ وانظر ص٢٨٠ عندما صدر قانون حرية الأديان عام ١٣٢٣هـ/١٩٠٥م فنشطوا في الدعوة علنا.

(١٢) The Ency P 1076

نسبة المسلمين فيها على ٦٥٪ على الرغم من كثرة الروس المستوطنين ، وتنتسب لشعب التتار المسلم الذين نقلوا الإسلام إلى شمال أوربا فوصلت الدعوة بجهودهم إلى روسيا الأوروبية وفنلندا وبولندة وشبه جزيرة إسكندنافيا عامة(١٣).

إحتلها إيفان عام ٩٦٠هـ/١٥٥٢م(١٤) وأجلى أهلها عن قازان العاصمة ليحل محلهم الروس ، ولكنهم تمسكوا بعقيدتهم وصمدوا لتحدي قياصرة روسيا طيلة أربعة قرون ، فضربوا مثلا رائعا في الصمود للتحديات والإعتزاز بالإسلام ، ولايزال هذا الشعب رغم تشتته في أنحاء مختلفة يمثل الإسلام دين الأغلبية في جمهورية تتاريا رغم تهجير كثير من الروس إليها.

وقد كانت قازان العاصمة ذات جامعة إسلامية بها سبعة آلاف طالب في مستهل القرن العشرين ، ومطابع تخصصت بطباعة المصاحف ،والكتب الدينية وكان فيها مدارس ومكتبات إسلامية ، وكان دورها الإسلامي يزيد على دور دمشق والقاهرة واستنبول ، وقد حافظت على طابعها هذا حتى بعد الثورة الشيوعية ، وكانت ترسل الدعاة إلى مختلف البلاد الخاضعة لروسيا القيصرية وخاصة إلى سيبريا ، وخاصة بعد قانون حرية التدين في روسيا ١٣٢٣هـ/١٩٠٥م(١٥).

وبعد أن استولى السوفييت على الحكم واجه التتار حربا قاسية على معتقداتهم ، فأغلقت المدارس الإسلامية ، ودمرت المكتبات والمطابع الإسلامية في قازان ، فواجهوا ذلك بالتحدي ، وقدموا العديد من الشهداء ، حتى أولئك الذين تعاونوا مع الشيوعيين في البداية مثل سلطان علي أوغلي (عالياف) الذي نادى بتوحيد المسلمين في روسيا في كيان دولة واحدة تتحد مع السوفييت على مستوى واحد ، فقبض عليه سنة ١٣٤٢هـ/١٩٢٣م ، وأعدم في سنة ١٣٥٦هـ/١٩٣٧م(١٦).

ويعتبر النفط من أهم موارد جمهورية تتاريا ويستخرج من **حوض كاما** الذي أطلق عليه اسم : باكو الجديدة(١٧).

٣- **جمهورية الجوفاش** (تشوفانيا) : وتقع في حوض الفلغة غرب تتاريا. مساحتها ١٨٣٠٠ كم٢ وعدد سكانها حوالي ١٫٥ مليون نسمة ، وصلها

---

(١٣) انظر أرنولد ص٢٧٣. (١٤) الكتاني - المسلمون في المعسكر الشيوعي ص٥٦.

(١٥) الكتاني - نفسه - ص٧١ ، أرنولد ص٢٨٢.

(١٦) نفسه ص٥٨.

(١٧) البلدان الإسلامية ص٧٣٦.

الإسلام عن طريق البلغار في القرن الرابع الهجري ، ثم عن طريق التتار والتجار المسلمين ، إحتلها إيفان الرابع عام ٩٦٠هـ/١٥٥٣م ، واتجهت إليها الإرساليات التبشيرية ودعمتها السلطة القيصرية ، ومُحِّد جميع المسلمين بالعنف والإكراه وخاصة زمن الإمبراطورة حنة(١٨). وعندما أعلنت حرية الأديان عام ١٣٢٣هـ أعلنوا جميعهم الإسلام.

أنشئت جمهوريتهم سنة ١٣٤٤هـ/١٩٢٥م ، ومر المسلمون فيها بفترات من الإضطهاد والتشتت ، وتبلغ نسبتهم حاليا حوالي ٥٨٪.

٤- **جمهورية إدمورث** : تشغل السفوح الغربية من جبال الآرال ، وانتشر الإسلام بين سكانها بجهود الباشكير والتتار ، ومساحتها ١٠٠ ٤٢ كم٢ و٦٠٪ من سكانها مسلمون. احتلها الروس عام ٩٦٨هـ/١٥٦٠م وحاولوا فصلهم عن جيرانهم المسلمين كي لايتأثروا بهم ، وحرم عليهم بناء المساجد في قراهم(١٩). وأطلق عليهم الروس اسم الكلاب المختونين. ولما أعلنت حرية الأديان عام ١٩٠٥م ظهرت في قراهم الإسلامية المساجد ، وجاءت الشيوعية تتمم مابدأته القيصرية وأعلنوا بها جمهورية سنة ١٣٥٣هـ/١٩٣٤م(٢٠).

٥- **جمهورية موردوف** : وتقع في الجنوب الغربي من الجوفاش (تشوفانيا) في حوض الفلغة ، ومساحتها ٢٠٠ ٢٦ كم٢ ، وسكانها حوالي المليون نسمة وعاصمتها سارانسك ، ونسبة المسلمين فيها ٥٥٪. وصلها الإسلام عن طريق الدعاة من البلغار ثم التتار ، وخضعوا لروسيا سنة ٩٦٠هـ/١٥٥٣م وحاول الروس تنصيرهم ، واضطروا للتظاهر بذلك ، ثم أعلنوا العودة للإسلام عندما أعلنت حرية الأديان سنة ١٣٢٣هـ/١٩٠٥م. وتأسست جمهوريتهم عام ١٣٥٣هـ/١٩٣٤م(٢١) ، ويتبعون الإدارة الدينية لمسلمي روسيا الأوروبية.

٦- **جمهورية ماري** : إحدى جمهوريات حوض الفلغة ، شمالي تتاريا والجوفاش. ومساحتها ٨٠٠ ٢٣ كم٢ ، وسكانها أقل من مليون نسمة ، ٦٠٪ مسلمون وعاصمتها ماري. وصلها الإسلام عن طريق الباشكير والتتار.

واحتلها الروس عام ٩٦٠هـ/١٥٥٣م ، وأهملوها ، وساموا سكانها الإضطهاد.

---

(١٨) أرنولد - الدعوة إلى الإسلام ص٢٧٨-٢٨٠.

(١٩) نفسه ص٢٨١-٢٨٢.

(٢٠) البلدان الإسلامية ص٧٣٩ ، المسلمون تحت السيطرة الشيوعية - محمود شاكر ص٦٧.

(٢١) المسلمون تحت السيطرة الشيوعية ص٦٧.

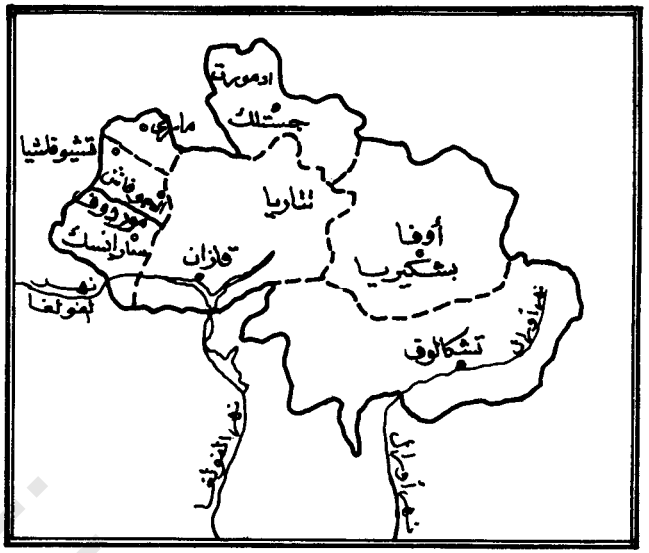

المناطق الإسلامية في حوض الفلغة

أعلنت جمهوريتهم في ظل الشيوعية سنة ١٣٥٥هـ/١٩٦٣م(٢٢).

٧- **جمهورية شكالوف (اورنبرج)** : في حوض نهر آرال ، وتبلغ مساحتها **٢٣ ٨٠٠** كم٢ ، ويقدر عدد سكانها **٢** مليون نسمة ، ونسبة المسلمين **٥٣**٪. وقد وصلها الإسلام عن طريق الدعاة والتجار من التتار والقوزاق ، وعاصمتها أورنبرج (شكالوف) ومن مدنها الهامة أورسك ، وكلتاهما تقعان على نهر آرال.

وتعد أورنبرج مدينة ذات ماضي إسلامي زاهر ، اشتهرت بالصناعة ، وبالكتب الدينية والتاريخية التي تبحث في تاريخ التتار. وقد عقد فيها المؤتمر الأول والثاني للقيرغيز (الكازاخ) سنة ١٣٣٦هـ/١٩١٧م(٢٣).

٨- **شبه جزيرة القرم** : القرم شبه جزيرة تمتد من البر الأوروبي في البحر الأسود شرقي أوروبا ، ويربطها باليابس برزخ ضيق في شمالها تمر عبره خطوط المواصلات. وتحيط بها مياه البحر الأسود من الجنوب والغرب. وتبلغ مساحتها **١٥٠ ٢٦** كم٢.

وصلها الإسلام عن طريق التتار في عهد القبيلة الذهبية الذين استقروا في المنطقة عام ٧٤٠هـ/١٣٣٩م(٢٤) وكانوا قسما من دولة المغول ، وبعد انحلال دولة

(٢٢) البلدان الإسلامية ص٧٣٩.

(٢٣) Journal Institute of Mionority Affairs 1980 - البلدان الإسلامية ص٧٤٠.

(٢٤) الدعوة إلى الإسلام - أرنولد - ص٢٧٦.

المغول كونت القرم دولة تحت حكم أسرة كيراي منذ سنة ٨٣٦هـ/١٤٢٧م ، وقويت ومدت نفوذها باسم الدولة العثمانية ، وبلغت قوتها أن إمارة موسكو دفعت لها الجزية السنوية في عهد السلطان محمد كيراي في النصف الأول من القرن العاشر الهجري ، بل هاجمت موسكو وانتقمت منها لما فعلته بالمسلمين التتار في البلاد الشرقية سنة ٩٧٩هـ/١٥٧١م(٢٥). وحكموا مقاطعة الدونتز من روسيا الجنوبية ، ولكن الروس انتصروا عليهم ، وانتزعوا الأراضي الشمالية عام ١٠٩١هـ/١٦٨٠م ، وهذا ماجعل العثمانيين ينزلون إلى شبه الجزيرة واتخذوا لهم مراكز في جنوبها ، وتسلموا مضيق (كرش).

ولما أصاب العثمانيين الضعف قام الروس بغزو شبه الجزيرة سنة ١١٤٩هـ/١٧٣٦م و ١١٥٠هـ/١٧٣٧م و ١١٥١هـ/١٧٣٨م ، واستولوا عليها نهائيا سنة ١١٩٢هـ/١٧٨٣م. وأصدرت الإمبراطورة كاترين الثانية مرسوما أعلنت فيه ضم الإمارة(٢٦) إلى الإمبراطورية الروسية متعهدة للمسلمين بضمان حقوقهم في أملاكهم وحرياتهم الدينية(٢٧) - ولم يكن هذا الوعد إلا تضليلا - فقد صادرت الحكومة بعد سنوات خيرة أراضي أهلها ووزعتها على النبلاء وطردوا ٥٠٠ ألف مسلم. وأصدرت قوانين تحرم الدعوة إلى الإسلام ، وتعاقب من يقوم بها بالأشغال الشاقة. ثم تدفقت سيول المهاجرين الروس الأوروبيين. وهكذا وجد المسلمون أنفسهم يطردون من أراضيهم الخصبة إلى الأراضي القاحلة في وسط شبه الجزيرة. وأصبح تاريخ هذا الشعب التتري في القرم خلال مايزيد على مائة عام عبارة عن سلسلة طويلة من الهجرة الجماعية اليائسة تحت أشد حالات البؤس والتعاسة ، هلك خلالها الألوف المؤلفة مرضا وجوعا ، وكانت نتيجة ذلك أن أصبح هذا الشعب أقلية في وطنه أمام كتلة روسية تفوقه ثروة وحيوية(٢٨).

ونشط تتار القرم في استعادة كيانهم منذ صدور قانون حرية العقيدة في روسيا سنة ١٣٢٣هـ/١٩٠٥م ، وحتى استيلاء السوفييت على الحكم سنة

---

(٢٥) جريدة عكاظ ١٢ ربيع الأول سنة ١٤٠١هـ/ يوسف ولي شاه اور الكيراي - كارثة القرم الإسلامية في الاتحاد السوفييتي ١٩٥٠م الخانجي / القاهرة ص٣٣.

(٢٦) أرنولد - الدعوة إلى الإسلام ص٢٧٦. انظر المسلمون في الاتحاد السوفييتي ص٣٠.

(٢٧) جريدة عكاظ ١٢ ربيع الأول سنة ١٤٠١هـ ، البلدان الإسلامية ص٧٤١.

(٢٨) المسلمون في الاتحاد السوفييتي - تعريب إحسان حقي ص٣١. وانظر التفاصيل كارثة القرم الإسلامية ص٣٩ ومابعد.

١٣٣٦هـ/١٩١٧م ، واستقلوا أثناء الثورة الشيوعية ، وأجريت الإنتخابات في البلاد واجتمع مجلسها الوطني ووضع دستورا للبلاد. ولكن الشيوعيين نجحوا في العودة بعد مقاومة عنيفة لجأوا فيها إلى حرب التجويع والحصار القاسي ، فأهلكوا مايقرب من ستين ألفا جوعا حسبما نشرت جريدة الإزفستيا الروسية في عددها الصادر بتاريخ ٢٥ تموز (يوليو) ١٩٢٢م ، في تقرير للرفيق كالينين وقتلوا مائة ألف وعملوا على نقل زهاء خمسين ألفا(٢٩) ، ولما دخلوها نصبوا بالاكون المجري اليهودي رئيسا للبلاد ،وهدموا المساجد والمعاهد ، فلم يبق من ١٥٥٨ مسجدا بالقرم إلا بضعة مساجد. وبدأ عدد السكان يتناقص.

وفي عام ١٣٤٧هـ/١٩٢٨م إتجه الشيوعيون إلى جعل شبه جزيرة القرم موطنا ليهود روسيا ، ولما احتجت حكومة القرم أعدم رئيس جمهوريتها وأعضاء حكومته ، ونفي أربعون ألف مسلم إلى مجاهل سيبريا.

ولما غزا الألمان المنطقة إبان الحرب العالمية الثانية انهزم أمامهم الفيلق القرمي ، ثم استسلم وتعداده ١٨ ألفا تخلصا من الروس ظنا منهم بأن الألمان أفضل منهم ، ولم يدر بخلدهم أن الكفر ملة واحدة ، فقد نزع الألمان سلاحهم وساقوهم ١٥٠ كيلو مترا سيرا على الأقدام دون طعام ، فسقط بعضهم من شدة الإعياء ثم سجنوا في جامعة بناؤها قلعة من قلاع العصور الوسطى ، لا يصل إليها النور ، ومنع عنهم الطعام بحجة نقص المواد الغذائية عند الألمان ، فبدأوا يتساقطون جوعا إلى أن أكل بعضهم بعضا ، وأخرج الألمان البقية الباقية وقتلوهم رميا بالرصاص ، ولم ينج منهم سوى ثلاثة شاء الله لهم الحياة حتى تصل إلينا أخبار هذه الكارثة الأليمة(٣٠).

وعلى الرغم من هذه الكارثة فقد اتهم الروس السكان بأنهم عملاء للألمان يجب محاكمتهم ، فدخلوا العاصمة باغجة سراي سنة ١٣٦٢هـ/١٩٤٣م وبدأوا بطمس معالم الإسلام فيها حتى المساجد الأثرية مثل جامع (خان) وجامع (يازار) وجامع (اصماقويو) وغيرها. وجمعوا المصاحف الكريمة وأحرقوها في الميادين العامة وقتلوا من السكان مايقرب من نصف مليون ، وأجلوا الباقي عن بلادهم ، وأعلن

---

(٢٩) البلدان الإسلامية ص٧٤٢.

(٣٠) انظر : المسلمون في وجه الزحف الأحمر ص١٣٤-١٣٥ ، المسلمون تحت السيطرة الشيوعية ص٧١/ كارثة القرم الإسلامية تفاصيل أيضا عن افتعال المجاعات في القرم لإبادة المسلمين - ص٦٤-٦٩ ، وص١٣٣ ومابعد. وروى مأساة الجنود ص١٤٨-١٤٩.

مجلس السوفييت الأعلى إلغاء جمهورية تتار القرم من الوجود ، وضمت إلى جمهورية أوكرانيا السوفيتية.

وأخذ تتار القرم يهيمون في مجاهل سيبريا ويطالبون بالعودة إلى وطنهم ، وشعر الروس أن بعض المنفيين من تتار القرم يعودون إلى بلادهم دون إذن من السلطات الروسية ، فأرسلوا رجال الأمن يخربون البيوت التي قطنها العائدون فوق رؤوسهم. واقتادوا من نجا من الموت إلى السجون. ورفضوا طلبات الذين طلبوا العودة(٣١).

وفي عام ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م قرر مجلس السوفيات براءة تتار القرم من تهمة التعاون مع الألمان ، وألغي قرار الإتهام السابق بعد فوات الآوان(٣٢).

المسلمون في سيبريا :

يطلق اسم سيبريا على كل الأراضي الواقعة بين أوربا في الغرب والمحيط الهادي في الشرق ، وبين التركستان والصين في الجنوب والمحيط المتجمد الشمالي في الشمال. فهو إقليم واسع المساحة يبلغ ١٢ ٧٦٥ ٠٠٠ كم٢ وهو بارد ومتجمد تبلغ درجة الحرارة فيها ٥٠ درجة مئوية تحت الصفر ، وقد وصفها كثير ممن نفوا إليها : الجحيم البارد ، أو الزمهرير ، ويستخرج منها حاليا البترول والغاز الطبيعي والفحم الحجري ، بكميات كبيرة ،وهناك مناجم الذهب التي تحاول السلطات الشيوعية التكتم على هذه الثروة الصفراء.

ورغم اتساعها هذا فليست لها جمهورية لها استقلال ذاتي كبعض الجمهوريات الأخرى ، بل هي إقليم يتبع جمهورية روسيا الإتحادية لتظل منفى لمعارضي السياسة الشيوعية وللمسلمين الذين نقلوا إليها قسرا. فتتبع الإدارة المركزية في موسكو مباشرة. ولايزيد عدد سكانها على ٢٥ مليون نسمة ، منهم ٢,٥ مليونا من المسلمين(٣٣).

كانت سيبريا جزءا من الدولة المغولية التي أسسها باطو بن جنكيز خان ، وصلها الإسلام بواسطة الدعاة من أهل بخارى ، وقازان الذين شقوا طريقهم

---

(٣١) المسلمون تحت السيطرة الشيوعية ص٧٢/ كارثة القرم الإسلامية ص٦١ وص١٧٧.

(٣٢) البلدان الإسلامية ص٧٤٢ ، جريدة عكاظ ١٢ ربيع الأول سنة ١٤٠١هـ.

(٣٣) انظر الكتاني ص٥٣ وص٦٣.

إلى تلك البلاد وعاشوا مع أهلها. ولما اعتنق المغول الإسلام وتحمسوا له أصبحت سيبريا بلادا إسلامية. وكون فيها المسلمون إمارة عاصمتها سيبير (تحريف من صابري) تولى أمرها أحد أمراء القبيلة الذهبية عام **٩٧٨هـ/١٥٧٠م**. وقد بذل الخان قصارى جهده ليدخل رعاياه في الإسلام ، وأرسل في طلب الدعاة والعلماء من بخارى ليساعدوه في مهمته التي لقيت كثيرا من النجاح.

ولما زحف الروس شرقا تمكنوا من احتلال سيبريا الغربية ، ودخلوا سيبير عاصمة **كوتشم خان** عام **٩٨٨هـ/١٥٨٠م** ، وقد رفض الخان الإستسلام ، عندما عرض عليه الروس بعد أن انهار جيشه أن يقبل الإحتلال الروسي ويعيش ملكا تابعا لهم ، وقال قولته :

« لاأقبل عيش الأسير ولا موت الذليل ، ولست أحزن لفقد أملاكي وإنما حزني من أجل أولئك التعساء الذين وقعوا تحت نير الإستعباد الروسي » ، واستمر يقاتل حتى استشهد ، كما استشهد من بعده ابنه السلطان علي(٣٤). وسيطر الروس بذلك على سيبريا بعد حرب دامت **٦٥** سنة.

وعلى الرغم مما لقيه المسلمون على أيدي الروس من اضطهاد فقد توالى قدوم الدعاة إلى سيبريا من بلاد ما وراء النهر وخاصة بخارى ومن قازان. فنشروا الإسلام بين قبائل التتار الضاربة بين نهري أوبي ورافده نهر أرتيش والتي يطلق عليها إسم باريا عام ١١٥٨هـ/١٧٤٥م(٣٥). فعمها الإسلام ، وأنشأ شعراؤهم قصائد تضم قواعد الإسلام وتحكي بطولات عظماء المسلمين الفاتحين(٣٦).

وقد قامت بعض الحركات الإسلامية في سيبريا منها ثورة عام ١١٨٦هـ/١٧٧٣م التي اضطرت القياصرة الروس لإرسال جيوش ضخمة لإخضاعها.

وهناك مصدر آخر للدعوة الإسلامية في سيبريا تمثل الجماعات المسلمة الذين نفاهم الروس القياصرة أو السوفيات ، فلقد نقلوا مثلا الكثير من تتار القرم وحوالي مليون وثلاثمائة وخمسين ألفا من مسلمي آسيا الوسطى إلى سيبريا فدعم ذلك الإسلام(٣٧).

---

(٣٤) المسلمون في وجه الزحف الأحمر ص١١١.

(٣٥) المسلمون تحت السيطرة الشيوعية ص٧٦ ، وانظر : انتشار الإسلام ص٢٨٤.

(٣٦) انتشار الإسلام ص٢٨٤.

(٣٧) الكتاني ـ المسلمون في المعسكر الشيوعي ص٥٣.

وتتبع سيبريا الإدارة الدينية لمسلمي روسيا الأوروبية وسيبريا ومركزها مدينة أوفا في بشكيريا.

المسلمون في بلاد القفقاس :

قفقاسيا هي البلاد الواقعة بين البحر الأسود وبحر الخزر شاملة جبال القوقاز وسفوحها الشمالية والجنوبية التي تعد الحد الفاصل بين أوربا وآسيا ، وقد ضمت هذه المنطقة مزيجا من الشعوب انصهرت فيما بينها واحتفظت الجماعات الحربية التي تحصنت بالجبال بلغتها وعاداتها وحافظت على كيانها وعرفت بالشجاعة والإقدام والقوة.

وقد قامت في هذه الجبال حكومات محلية مثل حكومة **القوشحة** وسط المرتفعات عرفت في المصادر باسم حكومة اللان ، كما أسس الداغستان دولة في السفوح الشرقية للجبال أسماها المسلمون حكومة **السرير** ، كما أطلق المسلمون على الجبال اسم القبق والقبج والقبجوق والقفجاق منذ عهد الخلفاء الراشدين(٣٨).

وتبلغ مساحة قفقاسيا **٤٠٠ ٣١٤**كم٢ ويسكنها أكثر من **١٥** مليونا هم مجموعة من القبائل أهمها : الجراكسة والشاشان والقوشحة ، والداغستان ، إضافة إلى الكرج والأرمن والكرد. وكل هذه البلاد كانت من ديار الإسلام.

فقد وصلها الإسلام عن طريق الفتح والدعاة في القرن الأول الهجري. إذ أغار عليها عياض بن غنم عام ١٨هـ ثم فتح سراقة بن عمرو أذربيجان وتابع فتوحاته لنشر الإسلام وكان على مقدمة جيشه الذي سار نحو الباب (باب الأبواب ـ دربند حاليا) عبد الرحمن بن ربيعة ، وعلى رأس الجيش الذي سار نحو الداخل حبيب ابن مسلمة الفهري في أواخر عام ٢٢هـ واعتنق بعض السكان الإسلام وأولهم القوموق في تلك المرحلة المتقدمة من الزمن ، ووضعت الجزية عن الذين اشتركوا في القتال مع المسلمين بناء على طلب ملكهم شهر بزار. وقد تركز الإسلام في العهد الأموي على يد حبيب بن مسلمة الفهري ومحمد بن مروان ومسلمة بن عبد الملك.

وبعد أن ضعفت الدولة العثمانية والفارسية ، أخذت روسيا بالتوسع في بلاد القفقاس فضمتها بالتدريج بعد جهاد مرير من أهلها ، يشهد بهذا الجهاد كارل

---

(٣٨) المسلمون تحت السيطرة الشيوعية ص٧٨-٧٩.

ماركس نفسه ومن عباراته : « ياشعوب العالم ، ليكن قتال القوقازيين من أجل حرياتهم درسا لكم »(٣٩).

وقد قسمها الشيوعيون إلى أربعة عشر قسما من أجل إمكانية السيطرة عليها وتتداخل هذه الأقسام. والمناطق الجبلية التي يمكن أن تكون مركزا للتمرد أكثر الأجزاء عددا وصغرا. وهذه هي الأقسام :

أ- ولايات ذات حكم ذاتي هي :

١- الأديغا وتتبع روسيا.

٢- قارتشاي الشركسية وتتبع روسيا.

٣- أوستينا الجنوبية وتتبع جورجية.

٤ ــ قره باخ وتتبع أذربيجان وتقع في وسطها . وأصبحت مثار الصراع بين أرمينيا وأذربيجان بعد انهيار الاتحاد السوفيتي وذلك بتخطيط من الروس .

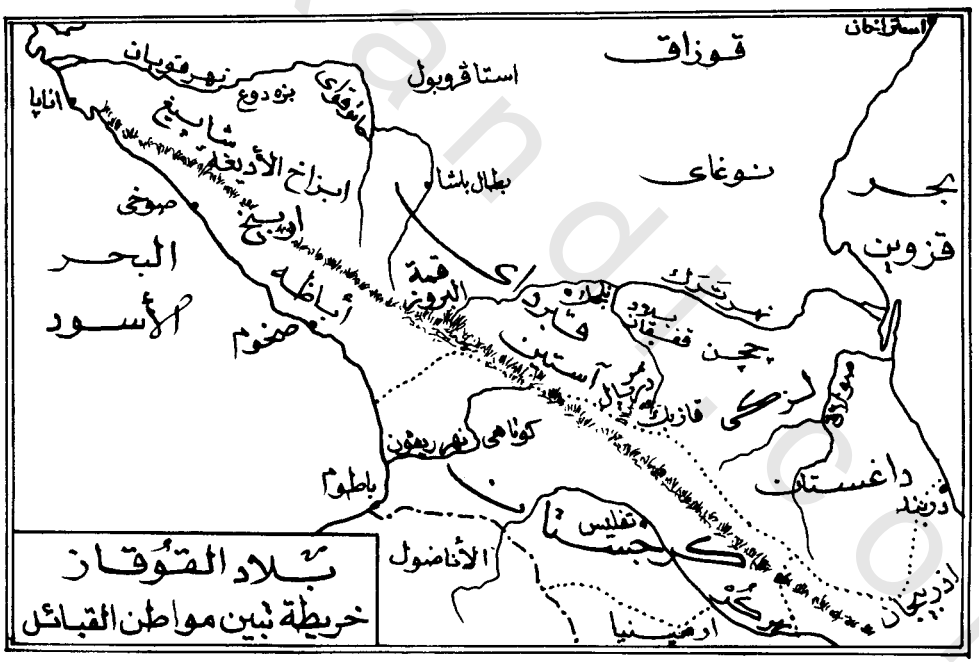

(٣٩) الإسلام في وجه الزحف الأحمر ص١١٤.

ب- جمهوريات ذات حكم ذاتي في شمال القوقاز وهي :

١- داغستان - تتبع روسيا.

٢- شاشان إنجوشيا وتتبع روسيا.

٣- قابرديا - بلكاريا - وتتبع روسيا.

٤- أوستينا الشمالية وتتبع روسيا.

٥- أبخاريا وتتبع جورجيا.

٦- آجاريا وتتبع جورجيا.

٧- ناختيشفيان وتتبع أذربيجان.

ج- جمهوريات إتحادية في جنوب القوقاز وهي :

١- أذربيجان.

٢- جورجية.

٣- أرمينية.

وسنتكلم عن كل من هذه الأجزاء باختصار :

١- **الداغستان** : تشمل بلادهم الجزء الشمالي من بلاد شروان ، وتشرف على بحر قزوين ، وتتحكم بممر قفقاسيا الشرقي (باب الأبواب) ، ومعنى الداغستان أرض الجبال. ومساحتها **٣٠٠ ٥٠** كم٢ ، وعدد سكانها أقل من **٢** مليون نسمة وعاصمتها محج قلعة. ومن أبرز مدنها دربنت (دربند) التي عرفت في التاريخ الإسلامي باسم باب الأبواب(٤٠) لأنها تشرف على الممر السهلي الذي يعتبر بابا بين قارتي آسيا وأوروبا.

وينتمي السكان إلى قبائل القوموق أول من أسلم في عهد الخلفاء الراشدين ، والآندي والداغستان وجميعهم يعتنقون الإسلام(٤١).

وصل المسلمون باب الأبواب عام ٢٠هـ ووقع صلح مع عمرو بن سراقة وشهربزار ملك باب الأبواب وفيه أن يقاتل أهلها في صفوف المسلمين عوضا عن الجزية فاتخذها المسلمون مركز انطلاق حملاتهم لنشر الإسلام في بلاد الخزر وباقي بلاد اللان وأرمينيا. ثم توطد الإسلام في هذه البلاد في العهد الأموي في ولاية مروان بن محمد الذي أعاد استيطان المسلمين بالمنطقة مما أثر في الدعوة

---

(٤٠) ياقوت الحموي - معجم البلدان ج١ ص٣٠٣ وقد نسب إليها كثير من العلماء.

(٤١) البلدان الإسلامية ص٧٤٥.

الإسلامية وتثبيتها في منطقة داغستان. وتبعت دار الإسلام زمن العباسيين والعثمانيين.

ولما أعلنت روسيا حمايتها على بلاد الكرج المجاورة لداغستان قاتلوا الروس بشراسة بقيادة الإمام القاضي الملا محمد الكمراوي (نسبة إلى بلده كمره)الملقب بالغازي محمد ، والذي ألحق بالقوات الروسية بعض الهزائم ، إلى أن استشهد عام ١٢٥٠هـ/١٨٣٤م فخلفة الأمير حمزة بك بن علي الخمزاجي فرفع راية الجهاد حتى استشهد بعد عام ، فتولى الإمام الشيخ شامل راية الجهاد (تلميذ القاضي محمد) في بطولة نادرة ووقف في وجه الروس خمسة وعشرين عاما حتى إذا اضطر لترك المدن والحصون والقلاع لاذ بالجبال يناوشهم لمدة عشر سنوات أخر ، وفي عام ١٢٧٦هـ/١٨٥٩م استسلم الأمير شامل لروسيا بعد أن حشدت له جيشا عدده ٣٠٠ ٠٠٠(٤٢) وخرج إلى تركيا ، ثم إلى المدينة المنورة حيث مات ودفن في بقيعها عام ١٢٨٩هـ/١٨٧١م(٤٣). وتم احتلال روسيا لبلاد الجركس عام **١٨٦٣م** وابتدأت هجرتهم المشؤومة.

واضطهد الداغستانيون في ظل الحكم القيصري ، وفي العهد السوفييتي أعلن قيام جمهورية الداغستان سنة **١٣٤٠هـ**. وأصبحت ذات حكم ذاتي تتبع روسيا. يشكل المسلمون أغلبية السكان ، وفي الداغستان الإدارة الدينية لمسلمي شمال القفقاس ومقرها مدينة بيوناسك في جنوب غرب العاصمة محج قلعة وقد تقلص عدد المساجد من أكثر من ألف مسجد إلى سبعة وعشرين مسجدا(٤٤).

وكانت لغتهم تكتب بالحروف العربية ، فاستبدلت بالروسية ، كما كانوا يتكلمون العربية إلى جانب لغتهم(٤٥).

٢ـ **تشاشان أنجوشيا** : تقع في القسم الشمالي الشرقي من جبال القوقاز. ومساحتها **١٩ ٣٠٠** كم٢. وسكانها أقل من **١٫٥** مليون نسمة وعاصمتها جروزني. وتشتهر بالصناعات النفطية(٤٦).

---

(٤٢) تاريخ القوقاز ص٩ ت جونا توقه ، يوسف عزت باشا ، وتعريب خوسنوفه عبد الحميد غالب بك.

(٤٣) انظر : محمود شاكر ـ قفقاسيا ص٦٠، علي حسون : العثمانيون والروس ص١٢٩.

(٤٤) مجلة العربي ٢٥٤ صفر سنة١٤٠٠هـ.

(٤٥) عبد الفتاح عبادة ـ انتشار الخط العربي ص٤٦.

(٤٦) البلدان الإسلامية ص٧٤٦.

وصلها الإسلام قبل قرنين من الزمن. وتمسك السكان بدينهم تمسكا قويا أزعج الروس. ودافع الشاشان والأنجوش من أجل استقلالهم من سنة (١٢٥٦هـ إلى ١٢٦٧هـ) وبعد هزيمتهم نقل الروس الكثير منهم من معاقلهم الجبلية في جبال القوقاز إلى مناطق أخرى. وهاجر عدد كبير منهم إلى تركيا (بلغ ٤٠٠ ألفا). وسادتهم فترة من الإستقرار بعد إعلان حرية العقيدة سنة ١٩٠٥م.

ولما استولى السوفييت على البلاد فصل الإقليم عن جيرانه ، وأصبح ذاتي الحكم ، واتهموا بمساعدة الغزو الألماني في الحرب العالمية الثانية فنفت روسيا عددا كبيرا منهم إلى قازاخستان ، وغيرها ، وألغيت جمهوريتهم. وفي عام ١٣٧٧هـ/١٩٥٧م أعيدت الجمهورية مرة أخرى بعد تبرئتهم من تهمة التعاون مع الألمان فعاد معظمهم إلى بلادهم. ورغم هجرات الروس الكثيرة إلى البلاد فنسبة المسلمين هناك **٧٤**٪(٤٧) ، ويتبعون الإدارة الدينية لشمال القوقاز وداغستان ومقرها محج قلعة.

٣- **قابردیا - بلكاريا** : إحدى جمهوريات شمال القوقاز. وتحمل اسم مجموعتي السكان اللتين يتكون منها سكان البلاد. ومساحتها **١٢ ٣٠٠** كم٢. وسكانها حوالي **٧٥٠** ألف نسمة. وصلها الإسلام مبكرا في القرن الثاني الهجري. وظلت تحت الحكم الإسلامي حتى استولى عليها قياصرة الروس سنة ١٢٢٨هـ/١٨١٣م. ولشدة المقاومة لم تتم السيطرة عليها إلا في نهاية القرن التاسع عشر.

وأعلنت بلادهم جمهورية ذاتية الحكم. ونسبة المسلمين **٥٩**٪ يتبعون الإدارة الدينية لمسلمي شمال القوقاز وداغستان في محج قلعة(٤٨).

٤- **أوستينا الشمالية** : تقع في النطاق الشمالي من جبال القوقاز وتبلغ مساحتها **٨ ٠٠٠** كم٢ ، وسكانها أكثر من نصف مليون نسمة ، وأرضها جبلية.

ونسبة المسلمين حوالي **٥٣**٪(٤٩). وقد وصلها الإسلام منذ وقت مبكر حيث عرفوا عند المسلمون باللان وغزاها المسلمون في فتح بلاد الخزر والكرج. واحتلها الروس سنة ١١٩٩هـ/١٧٨٤م(٥٠). وفي ظل الحكم الشيوعي أسست جمهوريتهم سنة ١٣٥٥هـ/١٩٣٦م ، ويتبعون الإدارة الدينية لمسلمي شمال القوقاز.

---

(٤٧) البلدان الإسلامية ص٧٤٧.

(٤٨) البلدان الإسلامية ص٧٤٩.

(٤٩) نفسه ص٧٤٩.

(٥٠) المسلمون تحت السيطرة الشيوعية ص١٠٣.

٥- **أبخاريا** : جمهورية ذات حكم ذاتي تتبع جورجيا ، وتقع في شمالها الغربي على ساحل البحر الأسود. ويطلق عليها أيضا (لابازه). أو(الأباظة) ومساحتها **٨ ٦٠٠** كم٢. وسكانها حوالي نصف مليون نسمة. وينتشر الإسلام بين جماعات الأبخار بنسبة عالية وينتمون إلى جماعات الشركس(٥١).

٦- **آجاريا** : وتوجد على ساحل البحر الأسود بين جورجيا وتركيا. ومساحتها **٣٠٠٠** كم٢ وسكانها حوالي نصف مليون نسمة. وعاصمتها مدينة باطوم على ساحل البحر الأسود وهي ميناء بترولي هام. وأغلب سكان آجاريا مسلمون. ضمتها روسيا نتيجة مؤتمر برلين عام ١٢٩٥هـ (٥٢).

٧- **ناختيشفيان** : وتقع على حدود تركيا وإيران. وتكون جزءا من جمهورية أذربيجان ، رغم أن جمهورية أرمينية تفصل بينهما. ومساحتها **٥٠٠ ٥** كم٢. وعدد سكانها أقل من **٢٠٠** ألف نسمة. دخلها الروس عام ١٢٤٤هـ وأصبحت تتبع أذربيجان عام ١٣٤٣هـ(٥٣). وقد تعرضت للإضطرابات الشديدة بعد إعلان البروسترويكا من الأرمن النصارى للحصول على امتيازات على حساب المسلمين(٥٤).

٨- **ولاية الأوديغا** : إحدى ولايات القوقاز ذات حكم ذاتي. وتبلغ مساحتها **٧ ٦٠٠** كم٢. وسكانها أقل من نصف مليون نسمة. وأهم موانئها سوخي على البحر الأسود. ويتكون سكانها من عناصر شركسية وتتارية يدينون بالإسلام ، وعناصر مهاجرة من روسيا الأوروبية(٥٥). وقد تأسست مقاطعتهم عام **١٣٤١هـ**. وتقدر نسبة المسلمين ب٨٠٪ من جملة السكان.

٩- **ولاية قارتشاي الشركسية** : إحدى ولايات شمال القوقاز ، مساحتها **١٤ ١٠٠** كم٢ ، وسكانها **٣٧٠ ٠٠٠** نسمة. وعاصمتها شركسك. وصلها الإسلام مبكرا في القرن الثاني الهجري أثناء فتح المسلمين لأرمينية وبلاد الخزر. وحكم التتار ثم الفرس والعثمانيون هذه المنطقة إلى أن استولى عليها قياصرة الروس ، وأمام قسوتهم فر الشركس من موطنهم أو نقلوا إجباريا إلى مناطق أخرى

---

(٥١) محمود شاكر قفقاسيا ص٧٠ ، المسلمون تحت السيطرة الشيوعية ص٩٨.

(٥٢) انظر : المسلمون تحت السيطرة الشيوعية ص٩٩ ، قفقاسيا ص٧٠.

(٥٣) نفسه ص٩٤.

(٥٤) انظر المجتمع العدد ٨٩٣ ص٤-٥.

(٥٥) البلدان الإسلامية ص٧٥٠ ، المسلمون تحت السيطرة الشيوعية ص١٠٦.

فأصبحت نسبتهم في هذه الولاية ١٢,٧٪ فقط. والإسلام دين الأغلبية حيث يشكلون ٨٠٪ من عدد السكان. ويتبعون الإدارة الدينية لمسلمي شمال القوقاز في محج قلعة(٥٦).

١٠- **أوسيتيا الجنوبية** : ولاية من ولايات القفقاس تتبع جورجية ، وتوجد في شمال جورجيا وسط جبال القفقاس. مساحتها ٣٩٠٠ كم٢. وسكانها حوالي ١٥٠ ألفا ومعظمهم من الشركس المسلمين. وقد ضمت إلى روسيا نتيجة مؤتمر برلين عام ١٢٩٥هـ ، وتأسست المقاطعة سنة ١٣٤١هـ(٥٧) حيث فتتت المنطقة إلى جمهوريات صغيرة.

١١- **ولاية قره باخ** : وتقع ضمن جمهورية أذربيجان في وسطها. ومساحتها ٤٤٠٠ كم٢. استولى عليها الروس عام ١٢٤٤هـ. وأصبحت مقاطعة تتبع أذربيجان عام ١٣٣٢هـ(٥٨)، وأسكنوها الأرمن النصارى.

١٢- **جمهورية أذربيجان** : إحدى الجمهوريات الإسلامية الست بالإتحاد السوفييتي ذات اتحاد فدرالي. في جنوب شرق بلاد القفقاس. وعاصمتها باكو على بحر قزوين من كبريات مدن السوفيات ، وترجع باكو إلى القرن الهجري الثالث وتنقسم إلى منطقتين : قديمة : تضم مساجدها ومحلاتها التجارية التقليدية ولهذا القسم ملامح إسلامية. وحديثة : وتوجد باكو بالقرب من مناطق البترول وهذا أعطاها أهمية نفطية ويصلها خط أنابيب بميناء باطوم على البحر الأسود.

تبلغ مساحتها ٨٦٦٣٠ كم٢. وعدد سكانها أقل من ٧ ملايين نسمة يتكونون من الأذربيجانيين ونسبتهم ٧٤٪ والروس ١٠٪ والأرمن ١٠٪ والجورجيين ٣٪ ولغتهم تركية وإلى جانبها الروسية. والغالبية مسلمون.

وصلها الإسلام مبكرا في عهد عمر بن الخطاب ، فقد عقد عتبة بن فرقد صلحا مع المرزبان حاكم المنطقة ، ثم فتح حذيفة بن اليمان أردبيل صلحا سنة ٢٥هـ(٥٩). وبدأ انتشار الإسلام وخاصة بعد أن عمل الأشعث بن قيس على استيطان المسلمين في أردبيل فنزحت إليها عشائر من مصر والشام وتحولت أردبيل إلى مركز إسلامي في عهد عثمان بن عفان وبنى مسجدها الجامع سنة ٣٦هـ

---

(٥٦) المسلمون تحت السيطرة الشيوعية ص١٠٥ ، البلدان الإسلامية ص٧٥٠.

(٥٧) المسلمون تحت السيطرة الشيوعية ص٩٩ ، قفقاسيا ص٧١.

(٥٨) نفسه ص٩٥.

(٥٩) انظر ياقوت - معجم البلدان ج١ص١٤٥ ونسب إليها جماعة من العلماء.

واستوطنتها قبائل من الأزد. وعمها الإسلام زمن الأمويين وخاصة على يد الجراح ابن عبد الله الحكمي الذي قاد الجيوش الإسلامية لغزو الخزر في شمالي أذربيجان. وازدهرت فيما بعد مدن إسلامية غير أردبيل مثل مدينة ورثان وبرزند. وانتشرت اللغة العربية. واتخذت في عهد أبي جعفر المنصور قاعدة لمد الإسلام إلى الشمال. وبقيت جزءا من أرض الإسلام.

وفي سنة ١٣٢٦هـ/١٩٠٨م دخل جنود روسيا القيصرية أذربيجان بالإتفاق مع بريطانيا.

ولما قامت الثورة الشيوعية احتل الحلفاء مدينة باكو سنة ١٣٣٧هـ/ ١٩١٨م واعترفوا بحكومة حزب المساواة التي قامت بأذربيجان ، ثم انسحب الحلفاء وأعلن السوفيات قيام نظامهم في باكو سنة ١٣٣٩هـ/١٩٢٠م. فأصبحت جمهورية سوفياتية. ودخلت الإتحاد سنة ١٣٥٥هـ/١٩٣٦م.

وكانت لغة الأذري تكتب بحروف عربية فاستبدلت بالروسية. وهي تنتمي إلى اللغات التركية(٦٠).

وتبلغ نسبة المسلمين **٧٨**٪ من السكان وهم الأذربيجانيون والتاليش أما الأرمن والكرج فنصارى ، وأما الروس الذين أصبحوا يكونون **١٤**٪ من السكان فدخلاء(٦١). وقد تقلص عدد المساجد في ظل النظام الشيوعي من الآلاف إلى **١٦** مسجدا فقط(٦٢) ونقص عدد المدارس بل أصبحت في حكم المنتهية وفي باكو الإدارة الدينية الإسلامية لأذربيجان وماوراء القفقاس ويرأسها مفتي شيعي ونائبه مسلم سني. وللإدارة نفوذ محدود(٦٣).

١٣- **جمهورية جورجية** : إحدى الجمهوريات الاتحادية السوفياتية. مساحتها **٧٠ ٠٠٠** كم٢. تشمل السفوح الغربية لجبال القوقاز. وعاصمتها مدينة تفليس. ويسكنها حوالي خمسة ملايين نسمة يشكل المسلمون **١٩**٪ منهم فقط ، بعد أن كانت بلادا إسلامية.

وكانت هذه البلاد تعرف ببلاد الكرج ، وكانت أولى خطوات الإسلام نحو هذه المنطقة في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه وفي عهد عثمان رضي الله

---

(٦٠) عبد الفتاح عبادة ـ انتشار الخط العربي ص٤٤ ، تقويم البلدان الإسلامية ص١٤٢.

(٦١) المسلمون تحت السيطرة الشيوعية ص٩٣.

(٦٢) مجلة المجلة العدد ٢ربيع الثاني سنة ١٤٠٠هـ.

(٦٣) محمد صفوت السقا ـ المسلمون في الاتحاد السوفييتي.

عنه ، بقيادة حبيب بن مسلمة الفهري. وقد ثبت الإسلام في هذه المنطقة في العهد الأموي وخاصة في ولاية محمد بن مروان. وأطلق على هذه المنطقة في العهد العباسي اسم الثغور لمواجهتها للروم. ثم ظهرت أسرة محلية تعرف باسم البطارقة حكمت معظم منطقة الرحاب(٦٤) (التي تشمل أذربيجان وأرمينية وأران) بما فيها جورجية واعترفت الدولة العباسية بإمارة هذه الأسرة المسلمة. حيث بقي حكمهم حتى مجيء السلاجقة الذين بسطوا نفوذهم على منطقة الرحاب في النصف الثاني من القرن الخامس الهجري(٦٥). وبقيت هذه البلاد ضمن ديار الإسلام في العهد المغولي والأتراك العثمانيين.

ولما ضعفت الدولة العثمانية بسطت روسيا حمايتها على جورجية عام **١١٩٨هـ** ثم اضطرت للخروج نتيجة حرب الداغستان ، ولكنها عادت ثانية إليها وهزمت الداغستان بقيادة عمر خان. ثم ضمتها إليها نهائيا عام ١٢٢٥هـ/١٨٠٠م. وأخيرا أصبحت جورجيا جمهورية فيدرالية ضمن الإتحاد السوفييتي سنة ١٣٤١هـ/١٩٢٢م.

ويتبع مسلمو جورجية الإدارة الدينية لمسلمي شمال القفقاس(٦٦).

١٤- **جمهورية أرمينية** : وتقع على حدود تركيا وإيران ، وتبلغ مساحتها **٣٠ ٠٠٠** كم٢ ، وهي قسم من أرمينية الكلية المقسمة بين ثلاث دول : قسم يتبع تركيا والثاني يتبع إيران. والتركي هو الأكبر مساحة ، وعدد سكانها يزيد على **٣** مليون نسمة. معظمهم نصارى.

وصلها الإسلام في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه على يد الصحابي عياض بن غنم. فوصل مدينة بدليس وخلاط في قلب أرمينية وعقد صلحا مع بطريرك مدينة خلاط سنة **٢٠هـ**. وأعيد فتح أرمينية على يد حبيب بن مسلمة الفهري زمن عثمان بن عفان. لتمرد أهلها. وعمل على استقدام جماعة من المسلمين من الشام وجزيرة الفرات فأسكنهم قاليقلا وجعلهم مرابطة بها ، ثم فتح مدينة شمشاط وصالح أهلها واستقر بها القائد المسلم صفوان بن معطل السلمي. وواصل المسلمون تقدمهم إلى بحيرة وان ثم إلى دبيل حيث طلب أهلها الصلح والأمان فاستجاب لهم حبيب بن مسلمة ، ثم فتح المسلمون تفليس ومنطقة أران. فثبت

(٦٤) ياقوت - معجم البلدان ج٣ ص٣١.

(٦٥) البلدان الإسلامية ص٥٨١ ، المسلمون تحت السيطرة الشيوعية ص٩٨.

(٦٦) البلدان الإسلامية ص٥٨١.

الإسلام في أرمينية واعتنقه عدد كبير من أهلها.

وقد نقض أهلها العهد عدة مرات في زمن الأمويين فأرسل إليهم عبد الملك ابن مروان أخاه محمد بن مروان سنة **٨٢هـ**. وتولى حكمها لمدة طويلة واتخذ مدينة دبيل عاصمة لولايته ، وقاعدة لغزو الخزر والروم.

وظهر من الأرمن حكام مسلمون وطنيون في العصر العباسي الأول هي أسرة البطارقة السابقة الذكر ففشا الإسلام وزارها عدد من الجغرافيين المسلمين منهم الاصطخري فوصف مدنها ومساجدها وابن حوقل والمقدسي.

وفي عصر السلاجقة سكنها عدد كبير منهم. وهاجر عدد من الأرمن إلى البلاد الإسلامية. وزاد عدد المسلمين. وكذلك زمن المغول ، فأصبحت من ديار الإسلام ذات الأغلبية المسلمة.

وفي عام ١٣٤٠هـ/١٩٢٢م استولى السوفيات على أرمينيا وانضمت إلى اتحادهم سنة **١٣٤١هـ/١٩٢٣م**. فأخذ عدد المسلمين يتناقص بسرعة. فهو لايزيد اليوم على ١٠٪ بسبب التهجير ، تهجير المسلمين من بلادهم ، وتهجير الروس إلى أرمينيا(٦٧).

المسلمون في التركستان الغربية :

وهي بلاد ماوراء النهر الواقعة في حوض نهر أمودايا (جيحون) وسيرداريا (سيحون) في أواسط آسيا ، ومساحتها حوالي **٤** ملايين كم٢ ، ويسكنها حوالي **٤٥** مليون نسمة ، من القبائل التركية :القازاق والأوزبك والتركمان والقيرغيز والطادجيك ، وجاءتها موجات من الروس المستعمرين يحكمون المنطقة ويستثمرون خيراتها ويشددون قبضة حكومتهم على سكانها.

وتسعة أعشار السكان من الأتراك المسلمين ومعظمهم من أهل السنة ، وبينهم ثلاثة ملايين شيعي يعيش أغلبهم في طادجيكستان ، كما يوجد حوالي **١٠٠** ألف إسماعيلي في هضبة بامير أتباع آغاخان ولهم اتصال بالهند.

وقد دخل الإسلام هذه البلاد عن طريق الفتح والجهاد وأصبحت جزءا من ديار الإسلام إلى اليوم ، وأسهمت في مد الإسلام وفي الإنتاج الفكري الإسلامي.

ففي عام **٣٠هـ** غزا عبد الله بن عامر والي البصرة خراسان وبعث على مقدمته الأحنف بن قيس الذي فتح طخارستان (من أراضي طادجكستان اليوم) ثم فتح

---

(٦٧) انظر : دائرة المعارف الإسلامية ج٢ ص٣٣-٤٣. المسلمون في المعسكر الشيوعي ص٦٨.

الطالقان والفارياب ، وصالح أهل بلخ.

وفي عام ٤٥هـ أسكن أمير بن أحمر (عامل زياد بن أبيه على مرو) العرب مرو فكان أول من أسكنها العرب ، وكذلك أسكن الربيع بن زياد العرب دون النهر حوالي ٥٠ ألفا بعيالاتهم سنة ٥٠هـ. وعبر عبيد الله بن زياد نهر جيحون سنة ٥٤هـ وفتح (بيكند) وصالح بخارى.

وعندما تولى قتيبة بن مسلم الباهلي أمر خراسان سنة ٨٨هـ دخلت فتوح المسلمين في بلاد ماوراء النهر مرحلة جديدة وصلت فيها إلى الإستقرار ، فثبتت راية الإسلام في طخارستان وبخارى وحوض جيحون والصغد وولايات سيحون وسمرقند وطشقند. وبنى أول مسجد في بخارى عام ٩٤هـ وتعد منارته من أهم الآثار الإسلامية الآن. وتأصل الإسلام وتجذر بفعل العلماء والدعاة ، وأصبحت البلاد تقوم بالدعوة إلى الإسلام ، وظهر فيها أئمة علماء الحديث كالبخاري والنسائي والترمذي والبيهقي ، كما ظهر فيها الإمام الطبري والزمخشري والنسفي من المفسرين ، وظهر منهم أئمة التأليف في البلاغة وإعجاز القرآن كالشيخ عبد القاهر الجرجاني وسعد الدين التفتازاني ويوسف السكاكي ، وأئمة الفلسفة مثل الفارابي والرئيس ابن سيناء ، وعلماء في الرياضيات والفلك ومنهم خالد بن عبد الملك مدير مرصد المأمون ، والجغرافي أبو زيد البلخي ، وبنو موسى بن شاكر وهم محمد وأحمد والحسن علماء الجبر والهندسة والحساب ،ومنهم أبو الريحان البيروني وأبو منصور الماتريدي وأبو بكر الخوارزمي وشمس الدين السرخسي صاحب المبسوط ، والجوهري صاحب الصحاح في علم اللغة(٦٨) وغيرهم من مشاهير العلماء والفقهاء.

ولما وهن المسلمون وتفرقوا كان ببلاد ماوراء النهر ثلاث إمارات متنازعة هي : بخارى ، وخانية خوقند في وادي فرغانة ، وخيوة في خوارزم جنوب بحر آرال.

وبعد أن انتهى الروس من حرب القرم ، ثم دحروا الإمام محمد شامل الداغستاني ، تفرغت قواتهم المحاربة في القفقاس ، وانصرفوا إلى اكتساح البلاد الإسلامية التركستانية في عهد إسكندر الثاني ١٢٧٢-١٢٩٩هـ ١٨٥٥-١٨٨١م - فاستولوا عام ١٢٨٢هـ/١٨٦٥م على مدينة طشقند عاصمة إقليم الشاش التي كانت تحت سيطرة أمير خوقند. ثم استولوا على مدينة سمرقند عام

---

(٦٨) انظر - تركستان - للطرزي.

١٢٨٥هـ/١٨٦٨م وهزموا الجيوش البخارية وأجبروا أمير بخارى على توقيع معاهدة اعترف بموجبها بالحماية الروسية على بلاده(٦٩).

وفي عام ١٢٩٠هـ/١٨٧٣م استولوا على عاصمة إمارة خيوة (خوارزم) ، ووقعت معاهدة حماية قضت على استقلالها.

وفي عام ١٢٩٢هـ/١٨٧٥م هاجموا خوقند (فرغانة) فاستسلمت عاصمتها. وفي العام التالي أزالوا هذه الإمارة من الوجود وألحقت بحكومة تركستان العامة ، ودكوا العاصمة فسويت بالتراب ،وأبادوا السكان عن بكرة أبيهم إلا من استطاع الفرار ، واغتصبت الفتيات المسلمات وامتهنت الكرامات ، حيث كانت هذه الإمارة أعدى أعداء روسيا وأخطرهم في وسط آسيا.

ونشبت الحرب التركمانية في الفترة ١٢٩٠-١٣٠٢هـ ١٨٧٣-١٨٨٤م وقاوم التركمان مقاومة شديدة وسقطت المدن الإسلامية الشهيرة ، مرو ، ونسا وسرخس وبيهق بيد القوات الروسية.

وتمت سيطرة الروس على البلاد التركستانية الواسعة عام ١٣١٨هـ/١٩٠٠م بوصولهم إلى هضبة بامير.

وبعد قيام الدولة الشيوعية جردت حملات على البلاد الإسلامية التي أعلنت قيام جمهوريات إسلامية مستقلة ، وقاوم التركستانيون الغزو وتكونت جبهة تركستانية إسلامية ، واستطاع السوفييت التغلب على حركة المقاومة الإسلامية عام ١٣٥٣هـ/١٩٣٤م(٧٠). وأقيمت في هذه الأقطار الإسلامية جمهوريات سوفيتية ليس لكل منها من الجمهورية سوى الاسم وإلا فهي مقاطعة أو مستعمرة روسية يحكمها مندوبون من الكرملين ولا يستطيعون التصرف حتى في الأمور الداخلية دون الرجوع إلى موسكو.

وهذه فكرة موجزة عن كل من هذه الجمهوريات :

١- **جمهورية أوزبكستان** : تقع في الجزء الجنوبي الشرقي من الإتحاد السوفييتي في قلب وسط آسيا ، ومساحتها **٤٤٧ ٤٠٠** كم٢ ، وقد خططها الروس على نحو غريب فاتخذت شكلا طوليا ينفرج في شرقي البلاد على شكل قوس يحيط بجمهورية طادجكستان ، والهدف من هذه الحدود الشاذة تفتيت وحدة الأراضي الإسلامية. وتضم بهذا الشكل جزءا من إمارة بخارى ،وإمارة سمرقند ، وقسماً

(٦٩) المسلمون في الاتحاد السوفييتي ص٣٣-٣٤.

(٧٠) Journal Institute P38

من خانية خوارزم وكاراكلباك وأجزاء أخرى. وكانت عاصمتها سمرقند ، ثم نقلت إلى طشقند عام ١٣٤٩هـ/١٩٣٠م إثر مقاومة أهل سمرقند تغيير الطابع الإسلامي لمدينتهم. ولوجود نصف مليون روسي بين سكان طشقند حيث وصلوا في الآونة الأخيرة إلى أكثر من مليون وستمائة ألف نسمة(٧١).

وصلها الإسلام كما سبق في عهد عثمان بن عفان رضي الله عنه. واستقر الفتح سنة ٨٨هـ. واتسع انتشار الإسلام في عهد عمر بن عبد العزيز وفي عهد المعتصم الخليفة العباسي الذي استخدم الأتراك في جيشه. والبلاد إسلامية جميع أهلها مسلمون إلا المستوطنين الروس. ويبلغ عدد سكانها ١٧ مليون نسمة يشكل الروس حوالي ١٧٪ منهم. والأوزبك ٥٩٪. وقد حاول الأوزبك استعادة مجدهم أثناء سقوط الحكم القيصري وقيام الثورة الشيوعية فأسسوا حكومة تركستان المستقلة في مدينة خوقند ، فداهمها الشيوعيون وقضوا عليها ، كما قامت حركة أخرى (البصمه جي) فلقيت المصير نفسه.

وأشهر مدن أوزبكستان :

١- طشقند : وهي مقر المجلس الأعلى الذي يشرف على شئون المسلمين في جمهوريات التركستان الإسلامية ، ولها أهميتها التاريخية كمركز للثقافة الإسلامية ، وقد وقفت وقفة مشرفة في وجه الزحف الروسي ، فيقول الجنرال تشيرنايف قائد الحملة الروسية التي احتلت المدينة عام ١٨٦٥م :

« إن المدينة كانت مستعدة بأكياس الرمال في جميع الشوارع ، وكانت المقاومة عنيفة جدا ، وقد مات كثير من الناس وهم يهاجموننا جماعات أو فرادى ، ولم يستسلم أحد قط ، فقد فضل الكل الموت على أسنة الرماح ، وعانى جنودنا الكثير وهم يجتازون الشوارع في وجه قتال مر ، ولم نضع أيدينا على مجتمع أو ناد إلا بعد أن سبحت جنودنا في بحار من الدماء »(٧٢).

٢- سمرقند : التي كانت مركزا لبلاد الصغد ، كما كانت عاصمة تيمورلنك وشهدت تاريخا علميا زاهرا في عهودها الإسلامية ، وفيها قبر الشهيد قثم بن العباس الذي استشهد سنة ٥٥هـ.

---

(٧١) انظر : تقويم العالم الإسلامي ص٢٥٩ ، البلدان الإسلامية ص٣٢٥. The Europa Year book 1982. V.IP 1205

(٧٢) الإسلام في وجه الزحف الأحمر ص١٢٢.

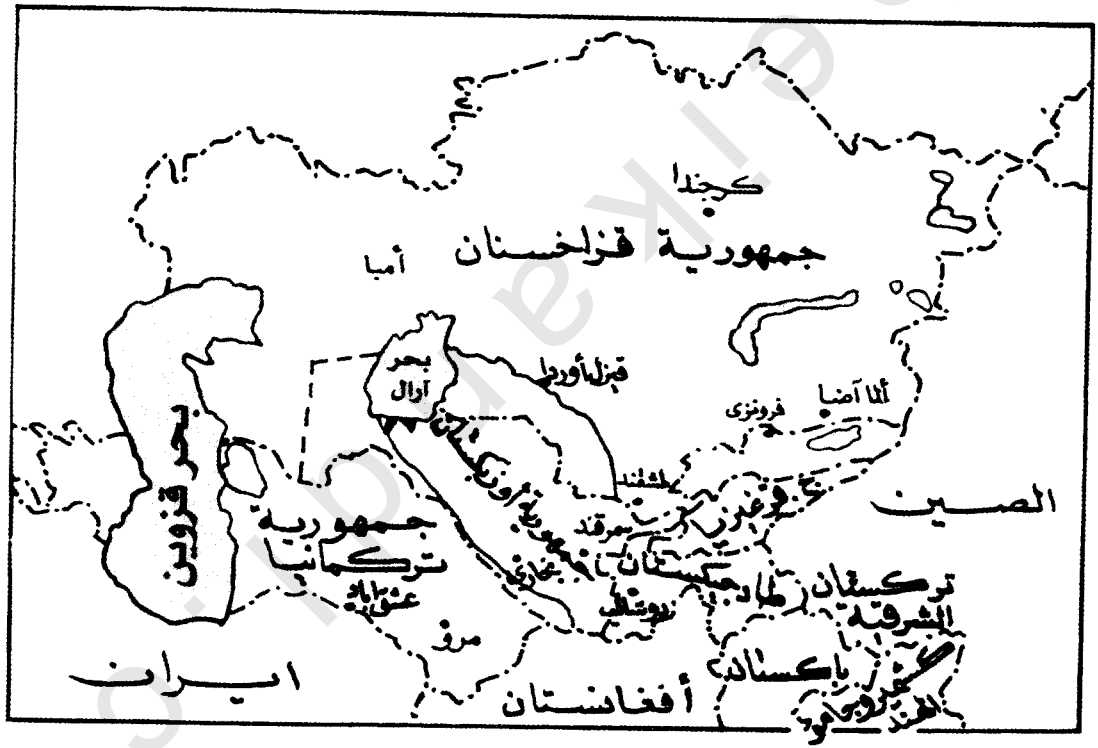

تركستان الغربية

٣- بخارى : التي أنجبت الإمام البخاري من علماء المسلمين ، وتكثر فيها المساجد ذات القباب والمآذن العالية والمدارس الإسلامية القديمة. وقد ظلت مئات السنين مركزا إسلاميا هاما لا يقل عن بغداد ومكة وغيرها من عواصم الإسلام في اجتذاب الراغبين في التزود من علوم الإسلام. وكانت تحوي **١٩٧** مسجدا و**١٦٧** مدرسة إسلامية لم يبق منها الآن سوى مسجد واحد مفتوح للصلاة ومدرسة دينية واحدة.

وقد استولى عليها الشيوعيون سنة ١٣٤١هـ/١٩٢٢م بعد دفاع مجيد قام به أنور باشا(٧٣). وقام الشيوعيون بالقضاء على اللغة العربية وألغوا الكتابة بالحروف العربية واستبدلوها بالأبجدية الروسية عام ١٣٤٦هـ/١٩٢٧م(٧٤).

وتشتهر أوزبكستان بانتاج القطن والحرير الخام والقمح والجوت(٧٥).

٢- **جمهورية طادجكستان** : أصغر الجمهوريات السوفيتية في آسيا الوسطى مساحة ، فمساحتها **١٠٠ ١٤٣** كم٢. وتقع في أعالي نهر أمودريا الذي يفصلها عن أفغانستان ، ويحدها من الشرق إقليم سينكيانغ (تركستان الشرقية) ومن الشمال قيرغيزيا وأوزبكستان ، وتحدها أوزبكستان من الغرب ، ويدخل نتوءها الشمالي في وادي فرغانة الخصيب الشهير وحوض سيحون (سرداريا) ، ويشغل نصفها الشرقي الجزء الأكبر من هضبة وجبال بامير التي دعاها السوفييت (قمة الشيوعية) وقمة ستالين(٧٦). ويتبعها إقليم جورنو - بادخشان المتمتع بالحكم الذاتي ويشتمل على كتلة البامير ويشترك في حدوده مع الصين وأفغانستان ومساحته **٧٠٠ ٦٣** كم٢ ، ويسمى أحيانا باسم إقليم (خروج)(٧٧).

وعاصمة الجمهورية دوشاني (دوشانب) وهي حديثة.

دخلها الإسلام كما سبق في القرن الأول الهجري. وفشا في العصر العباسي وخاصة عصر المأمون والمعتصم. وظهرت بها الدولة السامانية وازدهرت البلاد في ظلهم وأخلصوا للدعوة الإسلامية. ثم ظهرت الدولة الغزنوية.

---

(٧٣) حاضر العالم الإسلامي - ج٤ ص٣٧١-٣٧٦. حيث هرب إلى هناك وتزعم حركة مقاومة الروس.

(٧٤) عبد الفتاح عبادة - انتشار الخط العربي ص٥١.

(٧٥) تقويم العالم الإسلامي ص٢٦٦-٢٦٧.

(٧٦) تقويم العالم الإسلامي ص٣٥٣.

(٧٧) البلدان الإسلامية ص٣٥٣.

ولما ضعفت الدولة المغولية وانقسمت إلى دويلات طمع فيها الروس ، فوصلوا طادجكستان سنة ١٣١٥هـ/١٨٩٦م. وتكونت الجمهورية سنة ١٣٤٣هـ وأصبحت جمهورية إتحادية سنة ١٣٤٨هـ. وتتبع الإدارة الدينية لمسلمي وسط آسيا ، وكانت نسبة المسلمين **٩٨**٪ سنة ١٣٥٨هـ ، نقصت إلى **٨٢**٪ سنة ١٣٩١هـ بفعل الأساليب الشيوعية. وعددهم أكثر من ٤ ملايين نسمة عام ١٤٠١هـ.

وتشتهر البلاد بالزراعة والرعي والصناعة. وأهم معادنها : البترول والغاز الطبيعي والذهب والفضة(٧٨).

٣ـ **جمهورية تركمانيا** : جمهورية إسلامية بوسط آسيا ، شغلت إقليم تركستان الذي كان يسمى (إقليم عبر قزوين) ـ أي إقليم شرق بحر قزوين ، ثم ولاية بخارى ، والجزء من (ولاية خيفا) الذي يقع على الجانب الأيمن لنهر أمودارياً (جيحون)(٧٩). وتبلغ مساحتها **١٠٠ ٤٨٨** كم٢ ، وتشغل صحراء قره قورم (الرمال السوداء) وحدها أربعة أخماسها. ويبلغ عدد المسلمين فيها خمسة ملايين يشكلون حوالي **٨٣**٪ من جملة سكان البلاد(٨٠). تشتهر بالزراعة وخاصة القطن وصناعة السجاد.

وصلها الإسلام كما سبق زمن عثمان بن عفان على يد الأحنف بن قيس الذي وصل مدينة هراة ومرو سنة **٣٣هـ**. وأسكن أمير بن أحمر العرب سنة **٥١هـ** في مدينة مرو واتخذها قاعدة لمد الإسلام في تركستان ، وقامت فيها في العصر العباسي الدولة الطاهرية ثم السامانية ، ونشرتا الإسلام في تركستان. كما كانت منطلقا لنشر الدعوة في الهند على يد الدولة الغزنوية.

وقد أخرجت هذه البلاد فقهاء وعلماء قاموا ببث الدعوة وتثبيت دعائم الإسلام وبناء صرح الحضارة الإسلامية. وأهم مدنها :

أـ عشق آباد ـ (آشخباد) وهي مركز تجاري هام.

بـ مرو : المدينة الإسلامية الشهيرة ، مركز خراسان في التاريخ. وقد خربها الروس انتقاما لمقاومتها الشديدة. وأقاموا مكانها مدينة جديدة سميت بيرام علي.

---

(٧٨) الكتاني ص٦٨ ، مجلة العربي العدد٢٥٤ سنة ١٩٨٠م ، تقويم العالم الإسلامي ص٣٦٠-٣٦٤.

(٧٩) تقويم العالم الإسلامي ص٣٦٧.

(٨٠) المسلمون العدد ٣٧ ص٥.

وكان الروس قد استولوا على الدويلات المغولية بعد تفككها ومنها تركمانيا سنة ١٣٠٢هـ(٨١). وأصبحت جمهورية اتحادية سنة ١٣٤٣هـ على يد الشيوعيين بعد أن احتلوها سنة ١٣٢٩هـ. وتتبع الإدراة الدينية في وسط آسيا.

وكانت تكتب لغتهم بالخط العربي ومعروفة باسم الجغتائية. وقد كتب بها مير علي المتوفى سنة ٩٣٧هـ. والسلطان بابر مؤسس الدولة المغولية الإسلامية بالهند. واستبدلها الشيوعيون بالحروف الروسية(٨٢).

٤- **جمهورية قازاخستان** : وتشمل الأراضي المحصورة بين نهر الفلغة وبحر الخزر (قزوين) غربا وجبال الطاي شرقا ،وكذلك الأراضي الواقعة بين سهول سيبريا شمالا وصحاري وسط آسيا جنوبا. ومساحتها **٣٠٠ ٧١٧ ٢** كم٢ فهي تلي جمهورية روسيا الإتحادية السوفيتية من حيث المساحة(٨٣).

كان سكان البلاد مسلمين ١٠٠٪ ولكن هذه النسبة تناقصت إلى ٦٨٪ بسبب سياسة التهجير التي اتبعها الروس. وعدد سكانها حاليا حوالي **١٥** مليون نسمة(٨٤). وعاصمتها المأأضا (أبوالتفاح) لشهرتها بأشجار التفاح في الجنوب الشرقي من البلاد.

وصلها الإسلام كما وصل بقية بلاد التركستان. واستقر على يد قتيبة بن مسلم في أواخر القرن الأول الهجري ، وأسلم بعض ملوكها زمن عمر بن عبد العزيز وأسلم الباقي زمن هشام بن عبد الملك(٨٥).

استغلها الروس استغلالا جيدا ففيها محطة بيكونر لإطلاق سفن الفضاء السوفييتية ، كما تسمى سلة الخبز بالنسبة للإتحاد السوفييتي لشهرتها بالزراعة وخاصة القمح. وفيها ثروة حيوانية كبيرة لوجود المراعي الطبيعية الواسعة. ومن ثروتها المعدنية الهائلة : الرصاص والزنك والبترول والفحم والكروم(٨٦).

(٨١) محمد نور - القصة الحقيقية لحياة المسلمين في ظل الحكم الروسي .. ص٣٨.

(٨٢) عبد الفتاح عبادة - انتشار الخط العربي ص٥٠.

(٨٣) تقويم العالم الإسلامي ص٦٣٥. مع ملاحظة أن سيبريا ضمن جمهورية روسيا الإتحادية.

(٨٤) انظر : الكتاني ص٦٨ ، وتعد أكبر جمهورية إسلامية في الإتحاد السوفييتي وهي دون غيرها من الجمهوريات الإسلامية ذات ملامح إسلامية بارزة تهتم بممارسة الشعائر الدينية والتقاليد الإسلامية مثل الختان وتشييع الجنائز (المسلمون عدد ٣٧ ص٥).

(٨٥) انظر : البلدان الإسلامية ص٣٢٨-٣٢٩.

(٨٦) تقويم العالم الإسلامي ص٦٤٠-٦٤٦.

ولم يستطع الروس التغلب على حركة المقاومة الإسلامية في هذه البلاد إلا في سنة ١٣٥٣هـ/١٩٣٤م ولهذا لم يتم إدماج جمهورية قازاخستان في الإتحاد السوفييتي إلا في سنة ١٣٥٥هـ/١٩٣٦م(٨٧). وقد أغلق السوفيات آلاف المساجد أو هدموها. كما أغلقت المدارس الإسلامية في هذه البلاد.

٥- **جمهورية قيرغيزيا** : تقع في الجزء الشرقي من آسيا الوسطى على حدود تركستان الشرقية في وسط آسيا حيث تلتقي جبال تيان شان (الجبال السماوية) بجبال البامير(٨٨). وفيها وادي فرغانة الخصيب الذي تدفق عليه الروس واستوطنوه. ومساحتها **١٩٨ ٥٠٠** كم٢. وعاصمتها فرونزي باسم القائد الروسي ميخائيل فرونزي.

وصلها الإسلام بالفتح والجهاد كما سبق ، على يد قتيبة بن مسلم الباهلي. وبواسطة التجار المسلمين لأنها تقع على طريق الحرير بين الصين وآسيا الوسطى. وقد اعتنق الإسلام عديد من الناس في العهد الأموي وازداد انتشاره وعم زمن العباسيين وخاصة عندما أسلم الخاقان ستوق بوغرا مؤسس دولة الخواقين الإسلامية بمنطقة التركستان التي نشرت الإسلام واللغة العربية ، واتخذتها لغة رسمية(٨٩).

انتهز الروس فترة الضعف والتفكك فاحتلوا قيرغيزيا عام ١٢٨٤هـ/ ١٨٦٦م ، وأسسوا العديد من القرى بوادي فرغانة الخصيب صاحب الشهرة التاريخية في الفترات الإسلامية. ثم تدفقت هجراتهم إليها.

وفي العهد الشيوعي حولوها إلى جمهورية اتحادية سنة ١٣٥٥هـ/١٩٣٦م. وتعرض القيرغيز للقتل والإبادة والتهجير على يد الروس ، فأصبحت نسبة الروس في البلاد **٢٩,٢**٪ فنزلت نسبة المسلمين كثيرا بعد أن كانت البلاد إسلامية بكاملها. ويتبع المسلمون الإدارة الدينية لوسط آسيا وقازاخستان ومقرها طشقند(٩٠). وكانت لغتهم تكتب بالحروف العربية فغيرها الشيوعيون إلى الحروف الروسية(٩١) ونقص عدد المساجد إلى **٢٣** مسجدا فقط(٩٢).

(٨٧) محمد سعيد إسماعيل - المسلمون في الاتحاد السوفياتي والصين ص١١.

(٨٨) تقويم العالم الإسلامي ص٦٢٥.

(٨٩) محمد اسماعيل - المسلمون في الاتحاد السوفييتي والصين ص١٠.

(٩٠) البلدان الإسلامية ص٣٦٣.

(٩١) عبد الفتاح عبادة - انتشار الخط العربي ص٤٩.

(٩٢) مجلة المجلة العدد٢ ربيع الثاني سنة ١٤٠٠هـ.

وتصدر قيرغيزيا لروسيا البنجر السكري والقطن والحرير الطبيعي والزئبق والفحم(٩٣).

سياسة روسيا القيصرية في بلاد الإسلام :

نشأت روسيا القيصرية نشأة استعمارية استيطانية صليبية تهدف الخروج من بلادها الباردة والوصول إلى البحار الدافئة : البحر الأسود والبحر المتوسط والمحيط الهندي. وقد سارت في هذه السياسة ببطء ودون تراجع ، واعتبرت نفسها وريثة القسطنطينية ونصبت نفسها حامية للمذهب الأرثوذكسي ، فأعلنت حربا صليبية سافرة وباركها البابا ، ومهما اختلفت هذه السياسة فإنها انصبت على محاربة الإسلام والمسلمين ، تلك السياسة التي افتتحها إيفان الرهيب حتى قيام الثورة الشيوعية عام ١٣٣٦هـ/١٩١٧م. ويمكن إجمالها في مايلي :

١- العمل على تنصير المسلمين بالإكراه : وخاصة في روسيا الأوروبية فكان إيفان الرابع يطلب من الأمراء المسلمين في حوض الفلغة إما أن يرتدوا إلى النصرانية أو الطرد والخراب الإقتصادي الشامل أو التصفية الجسدية لمن يبدي أقل مقاومة. واعتمدت الردة بالقوة منذ عام ٩٦٣هـ/١٥٥٥م وانتشرت المدارس التبشيرية من قازان إلى استراخان وأخذ الروس يخطفون أولاد المسلمين من آبائهم وتربيتهم في تلك المدارس حتى ينشأوا على النصرانية الأرثوذكسية.

٢- التهجير والإبادة : وقد تفنن القياصرة في أساليب تهجير المسلمين من مواطنهم بالتضييق عليهم بمختلف الوسائل ، فصادروا الأوقاف الإسلامية وطردوا علماء الدين من المدن وهدمت المساجد فقد هدم الروس ١٧٣٨-١٧٥٥م ٤١٨ مسجدا من **٥٣٦** مسجدا في قازان وحدها. وأغلقوا المدارس القرآنية في روسيا الأوروبية كلها ، وأثقلوا المسلمين بالضرائب الباهظة وأجبروا على ممارسة أخس الوظائف وكان المسلم الذي يدعو للإسلام حتى بين إخوته المسلمين يحكم عليه بالإعدام وخاصة في عهد الإمبراطورة (حنه) (١٧٣٨-١٧٥٥م ١١٥١-١١٦٩هـ) وهذه تشبه سياسة ملوك إسبانيا إزاء المسلمين فيها(٩٤) وهذا جعل هجرات المسلمين تتوالى ، كما أسهمت ثلاثة عوامل أخرى على التهجير وهي :

---

(٩٣) تقويم العالم الإسلامي ص٦٢٨-٦٣٣.

(٩٤) المسلمون في الاتحاد السوفيتي ص٣٦.

خريطة توضح التوسع الروسي في أراضي المسلمين على مدى السنين

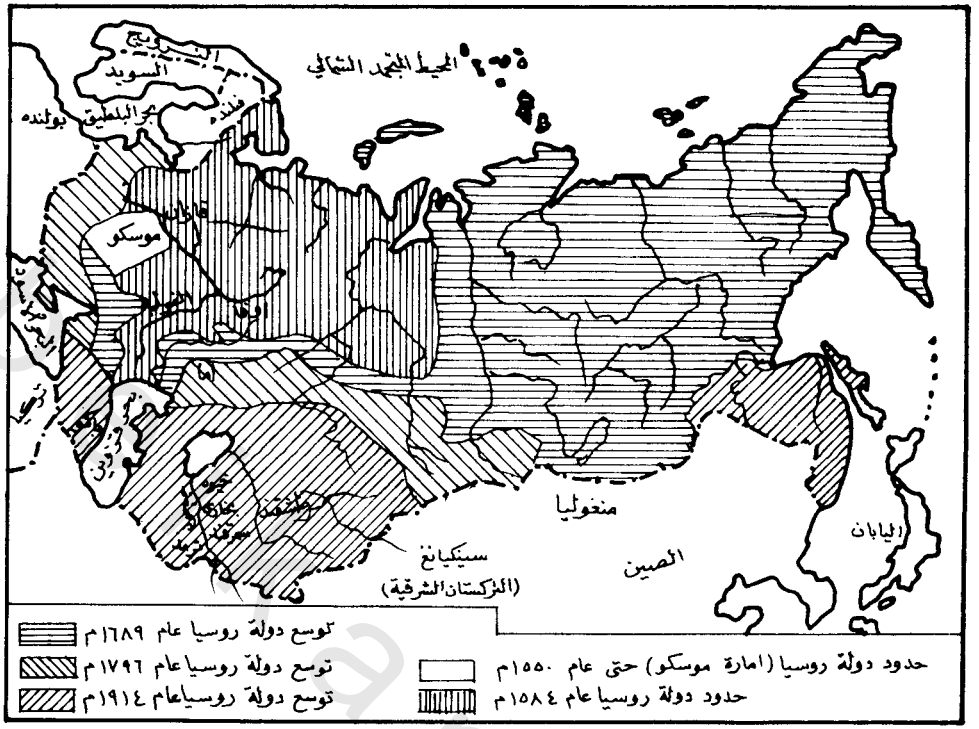

أ- سياسة الترويس وخاصة تلك التي اتبعها نيقولا الثاني فاضطر خمسون ألف تتري مسلم إلى الهجرة إلى تركيا ومنذ اندلاع الحرب العالمية الأولى امتلأت شوارع المدن التركية بالمهاجرين التتار المسلمين الذين عرفوا بالمهاجرين الروس.

ب- سياسة فرض أعمال السخرة وخاصة في الحرب العالمية الأولى فقد فرضت القوات الروسية على جميع المسلمين من سن التاسعة عشرة إلى سن الثالثة والأربعين القيام بأعمال السخرة في مؤخرة الجيوش الروسية وجماعة المرتدين (كرياشن) حيث طرد المسلمون إلى أماكن نائية ، فكان سيل الهجرة لا ينقطع من روسيا الأوروبية ثم القرم والقفقاس والتركستان.

ج- كان الروس يصفون جسديا الأمراء والطبقات الواعية التي تأبى الذل والخضوع كما حصل لخيوه عندما قاومت الغزو الروسي وفي كثير من مناطق قازان ، وطرخان والقفقاس والقرم.

٣- الإستيطان الروسي في بلاد الإسلام : فقد صادرت روسيا أراضي المسلمين الخصبة في حوض الفلغة ومنحوها للنبلاء الروس ثم بعد ذلك للفلاحين القادمين

من وسط روسيا والفارين من العبودية(٩٥). وملئت هذه البلاد بشبكة محصنة من القلاع لتكون سكنا للروس دون سواهم ، وطردوا المسلمين من المدن الكبيرة ، وأصبح المسلمون في قازان واستراخان وبشكيريا وتتاريا أقليات مطوقة تطويقا محكما بمساحات من الأرض يسكنها الروس الخلص.

ويعتبر عهد كاترين ١١٧٦-١٢١١هـ/١٧٦٢-١٧٩٦م ـ من أكبر عهود القيصرية الروسية تسامحا مع المسلمين فقد منحتهم حق بناء المساجد والمدارس ، ومنع التنصير بالقوة كما منع اختطاف الأطفال وفصلهم عن أهاليهم بالقوة ، فشهد عهدها عودة التتار الذين أجبروا على التنصير إلى الإسلام، وتحول كثير من القبائل الوثنية والنصرانية إلى الإسلام. ورغم هذا فقد ألحقت شبه جزيرة القرم بالإمبراطورية الروسية ، وصادرت أخصب أراضيها الصالحة للزراعة ووزعتها على عشاقها المفضلين ،(بونمكين وبولجاكون وزوبوف وزوتوف واليوناني كاتشيوني) فتدفقت أفواج المهاجرين الروس والأوروبيين على شبه الجزيرة ، وطرد المسلمون من أراضيهم الخصبة إلى الأراضي القاحلة في وسط شبه الجزيرة. فكانت هجراتهم الجماعية إلى تركيا.

واستولى الروس على أراضي القفقاس الخصبة ، وطردوا منها أهلها وعزلوا المنطقة بنطاق من القلاع المحصنة تمتد من البحر الأسود إلى بحر قزوين(٩٦).

وأصبحت تركستان مرتعا خصبا للإستعمار الروسي ، فملكوا أراضي المسلمين الخصبة وحولها المستوطنون الروس إلى مزارع للقطن(٩٧) لتغذية مصانع النسيج الضخمة التي أقيمت في روسيا. وتدفقت أمواج الروس على بلاد القوزاق فوصلها بين عامي ١٣٠٩ و ١٣٣٣هـ/ ١٨٩١ و ١٩١٤م أكثر من مليون روسي استولواعلى أرضها فقلت مساحات المراعي فنقصت المواشي الثروة الرئيسية للقازاق(٩٨). وقد بلغت مساحة الأراضي التي صادرتها الحكومة القيصرية خلال القرنين السابقين للثورة الشيوعية ٤١ ٦٥١ ٠٠٠ دياستين (والدياستين = ٢,٧ فدان) أي أكثر من مائة مليون فدان من الأراضي الزراعية الخصبة. عدا الأوقاف الإسلامية الكثيرة.

---

(٩٥) نفسه ص٢٧.

(٩٦) المسلمون في الاتحاد السوفييتي ص٣١.

(٩٧) نفسه ص٤٠.

(٩٨) نفسه ص٣٩.

٤- سياسة الترويس : عمل الروس على فرض لغتهم ومنعوا الكتابة بالحرف العربي وحولوه إلى الحرف الكيريلي الروسي. وساعدهم على ذلك جماعة المرتدين عن الإسلام (كرياشن) باعتبار القومية الروسية مرتبطة بالمذهب الأرثوذكسي. وفي عهد (إسكندر الثاني) أخذت الحملة على الإسلام طرقا مرنة وأكثر فاعلية في اجتذاب المسلمين بالدعاية فقد وضع المبشر الأرثوذكسي (نيقولا المنسكي) سنة ١٢٨٠هـ/١٨٦٣م سياسة تعليمية جديدة بإنشاء دار للمعلمين خاصة بالتتار المتنصرين تدرس فيها العلوم باللغة التترية ، وترمي هذه المدرسة إلى تنشئة نخبة مثقفة بالثقافة الأوروبية تؤخذ من المرتدين فقط على أن يقوموا بعد ذلك من دون أن يقطعوا صلتهم بماضيهم بأعمال التبشير لدى إخوانهم الذين ظلوا مسلمين. وقام المبشرون من جهتهم بحملة شديدة على الإسلام تساعدهم منظمات أرثوذكسية متعددة. وأدى ذلك إلى ردة فعل عكسية قوية إسلامية في أوساط عامة المسلمين يدعمها التجار والعلماء من المسلمين. مقابل القلة القليلة من المسلمين التي وقفت إلى جانب هذه السياسة ، مثل عبد القيوم النصيري (١٨٢٥-١٩٠٢م) الذي دعا إلى الإستفادة من اللغة الروسية ، والعلوم الأوروبية ، والثقافة في شكلها الروسي محتذيا أسلوب السير أحمد خان في الهند. وقد تعلم الروسية وترجم عددا من الكتب عنها إلى لغة التتار. وامتدحه بالطبع المستشرقون الروس وأثنوا عليه. في حين أطلق عليه المسلمون : (أوريش قيوم) أي قيوم الروس(٩٩).

وأكثر من ركز على سياسة الترويس نيقولا الثاني ، فكانت سببا في هجرات التتار الجماعية. وقد نجحت هذه السياسة في روسيا الأوروبية إلى حد ما.

٥- العمل على إثارة القوميات والقبليات : «سياسة فرق تسد» التي برع فيها المستعمرون جميعا. ورغم أن هذه السياسة مناهضة لسياسة الترويس فقد ركز عليها الروس في المناطق الإسلامية ، فعملوا على عزل تركستان عزلا تاما عن تأثير الحركات الإسلامية في البلاد الإسلامية فكتب الجنرال (كاوخمان) أول حاكم روسي على تركستان يقول : « على آسيا الوسطى أن تظل في حالة من الركود والتأخر كما في القرون الوسطى الأمر الذي لابد أن يمنع في هذا الإقليم أي امكانية للمقاومة الوطنية ضد الفاتحين »(١٠٠). لذا فقد بذلت الإدارة الروسية جهدها ليظل المسلمون في حالة تأخر فدعمت العادات المنحرفة عن الإسلام ، ودعمت

---

(٩٩) برنارد لويس - الغرب والشرق الأوسط - ص١٥٧.

(١٠٠) المسلمون المنسيون في الإتحاد السوفييتي.

الجامدين للوقوف في وجه المصلحين من العلماء ، وشجعت المدارس القرآنية ذات الطابع التقليدي القديم وأبعدوها عن كل تأثير عصري.

وعمدت روسيا في القوزاق إلى تحبيذ قيام حركة وطنية باثارة القازاق في وجه التتار وغيرهم ، وأنتجت هذه الحركة فريقا من المثقفين بالثقافات الروسية الغربية تردد أقوال المستشرقين بايجاد ثقافة قازاقية متحررة من الإسلام ، والمناداة بالتعاون مع الروس من أجل تقدم البدو القازاق. وأنشئت عام ١٢٥٧هـ/١٨٤١م مدارس روسية قازاقية وفتحت المدارس العسكرية للقوزاق ، وبذلت جهود عظيمة لبعث ثقافة غربية تقوم على اللغة القوزاقية.

ومن المؤسف أنه عندما أعلنت الحرب العالمية الأولى كان في جيوش القيصر نيقولا الثاني ١,٥ مليون جندي مسلم ، ومئات الآلاف في جيوش الحلفاء الإنجليز والفرنسيين أجبروا على قتال إخوانهم من المسلمين الأتراك.

مواقف المسلمين من روسيا القيصرية :

قام المسلمون بعدة ثورات متتابعة أهمها ثورة الباشكير سنة **١١٨٧هـ** وثورة أنديجان في تركستان سنة **١٨٩٧م** المتأثرة بالوهابية السلفية الداعية للجهاد .

ولكنها فشلت وقمعت كما قمع غيرها من الثورات بمنتهى القسوة والوحشية ،وتحت الضغط الشديد وفي سبيل الوصول إلى بعض الحقوق الرئيسية ومن أجل تأمين بعض المصالح اليومية أو استلام بعض الأعمال الضرورية بل حتى من أجل الحصول على لقمة العيش أحيانا وتأمين التعليم في المدارس في كثير من الأحيان ، كانت جماعات كثيرة توافق البعثات التبشيرية وتقبل الأنتساب للنصرانية ظاهرا وعلى المذهب الأرثوذكسي ، فتسجل في عداد النصارى وتتم عملية التعميد ، حتى ظنت الكنيسة الأرثوذكسية بعد مدة طويلة أن الأمر قد تم لها حسب ماتريد ، وأنه لم يعد هناك خوف من انتشار الإسلام ، وأبلغت ذلك إلى القيصرية ، فأعطى نيقولا الثاني عام ١٣٢٣هـ/١٩٠٥م جميع الشعوب الموجودة في روسيا الحرية الدينية ، فكانت المفاجأة أن عاد جميع المعمدين الذين تظاهروا بالنصرانية إلى الإسلام ، وأسلمت قبائل بأكملها في العام نفسه وارتفعت المساجد ، فلما رأى نيقولا اندفاع الناس نحو الإسلام بقوة أذهلت الروس ، اشتد في عملية الترويس فأنشأ الجمعيات الدينية لحماية النصرانية من الإسلام ، وفرض الحروف السلافية ، واللغة الروسية ، فأصبحت رسمية والأسماء روسية ، ولم يفد

هذا شيئا فقد قام التتار في هذه المدة بنشاط كبير بالدعوة إلى دينهم سواء في منطقة الاورال أم في شبه جزيرة القرم. فعمد نيقولا إلى حل الدوما (البرلمان الروسي) وتعديل قانون الإنتخاب بحيث يقل عدد الممثلين المسلمين من **٣٥** شخصا إلى ستة أشخاص ، وفي العام ١٣٢٤هـ/١٩٠٦م أرسل وزير الداخلية الروسي إلى مجلس الوزراء تقريرا يحذر فيه من إعطاء المناطق الإسلامية حرية تكوين جمعيات سياسية ودينية ، ويأمر بالقاء القبض على دعاة هذه الحركات واعتبارهم خارجين على القانون ، بتهمة أنهم جواسيس وعملاء لدولة الخلافة العثمانية .. وكانت دعوة السلطان عبد الحميد قد وجدت تأييدا لفكرة الجامعة الإسلامية لدى المسلمين الخاضعين لروسيا . . (١٠١) فقامت روسيا بتصفية جميع الجمعيات الإسلامية التي تكونت مثل حركة الإتفاق الإسلامي ، وحركة بيريك ، وحركة تانغ تشيلا ، وحركة ملي فرقة. وألغت روسيا الحرية الدينية ، ولكن المسلمين واصلوا انتعاشهم. فرغم ظروفهم السيئة فقد حافظوا على إسلامهم ولغاتهم ، بل وظهرت نهضة ثقافية فانتشرت المدارس والمساجد في المناطق التتارية. ففي مدينة أوفا عاصمة بشكيريا كان بها **١٥٥٥** مسجدا و**٦٢٢٠** مدرسة عام ١٣١٥هـ/١٨٩٧م ، ومع بداية القرن العشرين كان في قازان جامعة إسلامية تضم سبعة آلاف طالب ومطبعة إسلامية طبعت وحدها **٢,٥** مليون نسخة من **٢٥٠** كتابا ، بالإضافة إلى وجود مكتبة إسلامية يزورها عشرون ألف قاريء في السنة ، كما وجد فيها **٧٠٠** مسجدا وكما يقول بنجسن ولومرسييه :« وهكذا فما أن أقبل عام ١٣٢٣هـ/١٩٠٥م ، حتى بلغ المستوى الثقافي لمسلمي روسيا درجة عالية بشكل ملفت للنظر ، وذلك بفضل الجهود الجبارة التي بذلها المصلحون ، وأصبحت مدن قازان وأوفا واورنبرج وتروبتسك وبغتشيساري(بغجة سراي) وباكو مراكز ثقافية وفكرية جديرة بأن تكون ندا لدمشق وبيروت والقاهرة واستنبول » (١٠٢) .

وكانت قومية التتار في روسيا العرقية تجد ذاتها في الدين الإسلامي الذي أصبح هو الممثل للقومية العرقية في الامبراطورية الروسية على عكس القوميات التي ظهرت في تركيا والبلاد العربية فظهرت فكرة القومية الإسلامية كما في الهند .

---

(١٠١) المسلمون في الاتحاد السوفييتي ٦٥.

(١٠٢) نفسه.

سياسة روسيا الشيوعية في بلاد الإسلام :

نشط المسلمون نشاطا ملحوظا في الحرب العالمية الأولى واعتبروها فرصة للإستقلال ، ولذلك أيدوا الحركة الإشتراكية الشيوعية التي أطاحت بالقيصرية الروسية عام ١٩١٧م/١٣٣٥هـ بزعامة لينين .

بدأ لينين سياسته في روسيا باطلاق **حرية الأقليات** التي اضطهدها القياصرة كجزء من سياسة تجميع القوى ، وكسب التأييد للحزب الشيوعي الحاكم ، وأصدر وعودا مبهمة لهذه الأقليات (١٠٣) ، رأى فيها المسلمون وعودا غير مشروطة بالإنفصال عن روسيا. كما وجه لينين ،وستالين(الذي كان مفوضا لشئون القوميات بعد نجاح الثورة) نداء إلى جميع المسلمين في روسيا سنة **١٩١٧م** (١٠٤) دعاهم إلى الثورة ومنه :« ثوروا من أجل دينكم وقرآنكم وحريتكم في العبادة .. إننا هنا نعلن احترامنا لدينكم ومساجدكم وأن عاداتكم وتقاليدكم حرة لايمكن المساس بها ، ابنوا حياتكم الحرة المستقلة دون أي معوقات .. ولكم كل الحق في ذلك . .واعلموا أن جميع حقوقكم الدينية والمدنية مصونة بقوة الثورة » .

وخاطب لينين مسلمي العالم عام **١٩١٩م** بقوله :« يامسلمي العالم . .. الذاهبين ضحايا الإستعمار .. استيقظوا استيقظوا .. إن روسيا قد أقلعت عن سياسة الحكومة القيصرية ، تلك السياسة الضارة الخبيثة التي كانت تتمشى عليها الحكومة السابقة ، إن روسية اليوم تمد يدها إليكم ، لتعينكم وتنصركم على تحطيم أغلال الإستبداد البريطاني .. إن روسية تطلق لكم اليوم الحرية الدينية وحق الحكم الإستقلالي ، وتعترف بحدود بلادكم الحدود المعروفة قبل الحرب . .. ». ونسجت الدعوة البلشفية على هذا المنوال وقام لينين بتسليم مصحف عثمان الذي كان بحوزة القياصرة إلى ممثلي المسلمين في بتروجراد ، كما قام بتسليم عدد كبير من الوثائق التاريخية والآثار الإسلامية الهامة ، وأعاد مسجد كارافان ساريا في أورنبرج ، وبرج سوبنكس في قازان ، إلى المسلمين بعدأن كان القياصرة صادروهما في السابق .

---

(١٠٣) المسلمون في الاتحاد السوفييتي ص١١٦.

(١٠٤) انظر البيان بأكمله ـ الإسلام في وجه الزحف الأحمر ص١٢٤-١٢٦ / كارثة القرم الإسلامية ليوسف ولي شاه أوركيراي ص٦٠-٦١.

وقد وصلت دعاية لينين بين المسلمين إلى درجة الزعم بأن النظام السوفييتي البلشفي إنما يقوم على مباديء القرآن والشريعة الإسلامية ، وسرعان ما أعلنت الشعوب الإسلامية إستقلالها وتكونت جمهوريات إسلامية عديدة في هذه الأقطار المترامية ، واعترفت بها الدول المجاورة وعقدت معها المعاهدات (١٠٥) ، فعقد المسلمون مؤتمرا كبيرا في موسكو سنة **١٩١٧م** ، وحضره **٩٠٠** مندوب من كل الأقاليم الإسلامية في الإمبراطورية الروسية ، وكان من نتيجة هذا المؤتمر محاولة التوفيق بين الإسلام والإشتراكية ، والتشديد بقوة على الملة الإسلامية في روسيا (١٠٦) .

وعقد مؤتمر ثقافي في العام نفسه ١٢٣٦هـ/١٩١٧م في قازان لم يستطع حضوره سوى ممثلي تتار الفلغة والبشكير والقرم. وقد ظهر في هذا المؤتمر الإتجاه إلى قيام دولة إسلامية فدرالية. وعززت الإدارة الإسلامية المركزية بإنشاء مجلس حربي(حربي شورى) ، مركزه قازان . وبدأ هذا المجلس بتجنيد المسلمين تحت قيادة ضباط تتار وبشكير فورا ، كما أنشأ المؤتمرون إدارة ملية مركزها مدينة أوفا في بشكيريا ، وكلفوها الإعداد لعقد مجلس محلي في أوفا يناط به تقرير مستقبل الأمة الإسلامية في روسيا .

وقد أظهر لينين والبولشفيك تأييدهم لهذه القرارات ووقوفهم معها ، وهو تكتيك رهيب اتسم بالغدر والخسة ، وجعل العناصر الإسلامية تقف في صف لينين والجيش الأحمر. فأعلن القوقاز ثورتهم بقيادة الإمام الداغستاني نجم الدين غوتسو ، الذي عرف عند الروس باسم نجم الدين غوتسنسكي سنة ١٣٣٦هـ/١٩١٧م ، واستقلالهم سنة ١٣٣٧هـ/١٩١٨م ، وتبعتهم جورجيا بعد بضعة أسابيع ، وتكونت جمهوريات إسلامية مستقلة ، وقعت تحت مطارق الجيش الأحمر ومناهضيهم في الحرب الأهلية. وفي إبريل عام ١٩١٨م أصدر لينين أمرا بالزحف على البلاد الإسلامية دون سابق إنذار (١٠٧). فقد تحرك الجيش الأحمر ومعه الشيوعيون من المسلمين الوطنيين ، واجتاح هذه الجمهوريات وأزال عنها

---

(١٠٥) الإسلام في وجه الزحف الأكبر ص١٢٧.

(١٠٦) المسلمون في الاتحاد السوفييتي ص١٣٢-١٣٤.

(١٠٧) فاستولت الشيوعية في نهاية العام على جمهورية إيديل أورال وشمال القوقاز وحكومة خوقند في تركستان. وفي عام ١٩١٩م استولى الشيوعيون على جمهورية الاشي أوردو ، وفي عام ١٩٢٠م انتهوا من احتلال القرم التي قاومت بعنف ، واستأنفوا الهجوم على جمهورية أذربيجان وحاصروا =

الصفة الدينية واستبدل بها جمهوريات إتحادية شعبية هي اليوم جزء من الإتحاد السوفييتي نظريا ، ومقاطعات محتلة من روسيا فعليا ، تمارس فيها سياسة التذويب وإلغاء كل ماله صلة بالإسلام ، فقد دخلت القوات الشيوعية طشقند عام ١٩١٨م وقضت على جيوش المسلمين ونهبوا المدينة ، ودامت المذابح والنهب ثلاثة أيام متوالية ،وبعد أن هدموا المدينة وجعلوا عاليها سافلها ، أشعلوا فيها النار ، و لم يعلم عدد ضحايا المسلمين ـ لكن ذكر ريشارد بيب أن نفوس خوقند كانت قبل الثورة **١٢٠ ٠٠٠** فأصبحوا سنة ١٣٥٥هـ/١٩٣٦م لايزيدون على **٣٠٠ ٦٩** نسمة (١٠٨). ولما دخلت هذه القوات باكو أثر الاضطرابات الدموية بين البلشفيك والمسلمين ومعها الإشتراكيون الثوريون الروس ، ومرتزقة الأرمن ، وبعض المسلمين الشيوعيين ، إستمرت المذابح ثلاثة أيام ، وكذلك حصل في مدينة سيفربول وقازان. حتى إذا انتهت الحرب الأهلية عام ١٣٣٩هـ/١٩٢٠م بانتصار ساحق للجيش الأحمر ، بدت حالة المسلمين في بؤس ليس وراءه بؤس ، إذ تبدلت أيام عام ١٣٣٧هـ/١٩١٨م المليئة بالوعود بأيام سود. وانقرضت أكثر الوحدات العسكرية الإسلامية في بلاد الفولغة ـ أورال المسلمة كما قوضت جميع المفوضيات واللجان وتفرق شمل رجالها، إما بأن لاقوا حتفهم برصاص أعدائهم أو بما هو أسوأ وهو انضمامهم إلى البيض .

وفي عام **١٩٢٠م** أخذ لينين يعلن سياسة الشيوعيين علنا ، ففي خطابه في اجتماع للشباب الشيوعيين في الإتحاد السوفييتي في ١٩٢٠/١٠/٢م حدد واجبات الشيوعي الأساسية وهي : **التنكر للدين** ومحاربته واستعمال جميع الوسائل التي توصل إلى النصر مهما كانت هذه الوسائل مناهضة لما هو متعارف عليه من أخلاق ،« فالخلق عند الشيوعي هو أن ينتصر » وأن القوة التي تسيطر على أخلاق الشيوعي هي مصلحة تلك الطائفة ، فدستور أخلاقه مستمد من حركة«

= خيوة من ثلاث جهات فدافع أهلها التركمان دفاع المستميت ولكنها سقطت في نهاية العام. وفي عام ١٩٢١م هاجم الروس بخارى ولما انهزمت جيوشهم المنظمة شنوا حرب عصابات نحو عشر سنين ، ولكنهم فشلوا في إدراك النصر لعدم وجود أية مساعدة خارجية من العالم الإسلامي. (الإسلام في وجه الزحف الأحمر ١٣١). وذلك كله استغلالا لما عمله أتاتورك في تركيا.

(١٠٨) المسلمون في الاتحاد السوفييتي ص١٤٣.

كفاحنا العمالية» كما قال لينين (١٠٩) .

وفي خريف عام **١٩٢٠م** دعت الحكومة السوفيتية لعقد مؤتمر في باكو دعته :« مؤتمر الشعوب الشرقية » دعت فيه العمال والفلاحين من ديار الإسلام كلها، قصدت منه كما رأى شكيب أرسلان : إيقاد نار الثورة الاجتماعية. وكانت روسيا هي سيدة المؤتمر تنظم الجلسات ، وتضبط الواقعات برئاسة اليهودي الصهيوني (كارل راديك) صديق لينين الحميم وزميله في المنفى وشريكه في الحكم وأحد أقطاب الأممية الإشتراكية الدولية الثالثة(الكومنترن) . وقد أقر المسلمون في هذا المؤتمر الإقتراح الذي قدمه ستالين ، والذي يجبر المسلمين على دمج الحزب الشيوعي البلشفي الإسلامي في الحزب البلشفي الروسي ، وتلاشى حلم المسلمين بتأسيس دولة إسلامية في ـ فولغة وأورال الوسطى ـ وحلم الجمهورية التترية البشكيرية إلى اليوم (١١٠) .

وعمد الشيوعيون إلى **أسلوب تجزئة البلاد الإسلامية إلى وحدات قومية لغوية صغيرة متنافسة** ، على أنقاض المجتمعات الإسلامية الكبيرة . ودعموا قيام الشيوعية بينهم ، وقضوا على كتابة لغتهم بحروف عربية ليقضوا على صلتهم بالتراث الإسلامي. وهذه سياسة معقدة إدارة واقتصادا وعلما ، لأنها تنطوي على خلق لغات مكتوبة ، وهي لاتشبه أي مخطط معروف ، بل تقوم على آراء مترددة ، وأفكار غير مستقرة ولا ناجحة ، لا بل على رجوع إلى الوراء (١١١) ، والهدف منها نبذ هذه اللغات جميعا على حساب التركية والعربية إلى الروسية الرسمية. ولذا فقد اختلفت سياسة القوميات باختلاف الأقاليم : ففي إقليم(حوض الفلغة أورال) فصلوا البشكير عن التتار ، ثم قاموا بتفتيت المسلمين بالإعتراف عام **١٩٢٣م**

---

(١٠٩) الإسلام في وجه الزحف الأحمر ص٤٧. ويقول لينين : « إن على الشيوعي أن يكون مستعدا لكل تضحية ، وإذا دعت الضرورة أن يلجأ إلى رسم الخطط والمناورات واستخدام الطرق غير المشروعة ، وإخفاء الحقيقة ، وذلك بغية التغلغل في النقابات للسير بالثورة داخل صفوف تلك النقابات.

ونحن ننبذ جميع القيم والأخلاق التي تنشأ وتنمو خارج الإطار الطبيعي ، ونحن نقول أن هذا ، إنما هو خداع وخيانة لتقييد عقول العمال والفلاحين وتضليلهم لمصلحة ملاك الأراضي والرأسماليين »!!. انظر.شنايدر وزميله ـ العالم في القرن العشرين ص٢٢١-٢٢٢ عن نيكولاي لينين في مختاراته المجلد ١٧ص١٤٢-١٤٥.

(١١٠) المسلمون في الاتحاد السوفيتي ص١٦١.

(١١١) نفسه ص٢٠٠.

بالقومية للجماعات العرقية التي تعيش هناك. وتراجعت الشيوعية عن التجربة سنة ١٣٤٩هـ/١٩٣٠م بعد أن أدت إلى القضاء على المجموعة البشكيرية التترية الكبيرة التي ظلت قرونا حاملة لواء الإسلام في وجه روسيا .

وفي شمال القفقاس أعطي كل قوم من الأقوام لغة قومية وضعها لهم علماء اللغات السوفييت مابين سنتي ١٣٤٣-١٣٥٧هـ/١٩٢٤-١٩٣٨م . فانبعثت تسعة أقوام هي : الكاباردو والتشيسن والأنغوش والكارسباد والكاراتشاي والبلكار والأديغا والشراكسة والأباظية (١١٢) .

وفي الداغستان أستبعدت العربية وسيلة الوحدة والثقافة الإسلامية ، ووجدت إحدى عشرة لغة أدبية رسمية ، إنهارت بعد قليل لتبقى الروسية هي الوحيدة وسيلة التفاهم بين القبائل .

واتبعت الشيوعية أسلوب **التهجير من المناطق الإسلامية** وإليها لإضعاف شأن الأغلبية المسلمة وليصبحوا أقلية في عقر دارهم (١١٣) .

كما عمد الشيوعيون **لأساليب الإبادة** ، فأباد الشيوعيون خلال خمسين عاما **٢٠** مليون مسلم ، وقد ثبت بالإحصاءات الروسية أن ستالين وحده قتل **١١** مليوًنا (١١٤) ويكفي أن نذكر النماذج التالية من عمليات الإبادة التي مارسها الروس والنفي إلى مجاهل سيبريا :

ففي عام ١٣٦٢هـ/١٩٤٤م أصدر ستالين أمره بسبي جميع السكان في الشاشان ونفيهم إلى سيبريا ، وألغى جمهوريتهم ووزع أراضيها على جمهورية جورجية .

ونفى من قبل الشعوب الإسلامية من القرم وأنغوشيا ، وشعوب القابردیار والبلكار ، واستقدم الألوف المؤلفة من السلاف والأوكران والروس وشحن بهم أذربيجان ، وتركستان والقرم .

وقد أشرف على حملات النفي هذه اليهودي (ميخائيل سوسلوف) الذي أصبح المنظر العقائدي للإتحاد السوفييتي ، وكان عدد سكان الداغستان سنة ١٣٣٦هـ/١٩١٧م ثمانية ملايين نسمة ، تناقصوا عام ١٣٩٩هـ/١٩٧٧م إلى **١ ٦٢٧ ٠٠٠** نسمة. نتيجة الإبادة والتهجير إلى تركيا والبلدان الإسلامية ،

---

(١١٢) نفسه ص٢٠٥.

(١١٣) الأقليات المسلمة ص٢٧٢.

(١١٤) المسلمون في الاتحاد السوفييتي - الحاشية - ص٢٦٧.

وماحصل في القرم يفوق مأساة فلسطين كما بينا في حينه ، إذ لم يبق من أهلها الذين كانوا خمسة ملايين عام **١٩١٧** إلا أقل من نصف المليون أي أقل من عشر السكان. لازالوا يهيمون على وجوههم في مناطق متفرقة في مجاهل سيبريا رغم تبرئتهم من تهمة التعاون مع الألمان سنة ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م. وقد سمح بعودة الشاشان والأنغوش والكارتشاي إلى مواطنهم عام ١٣٧٧هـ/١٩٥٧م ، وسمح بعودة البلكار عام ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م بعد أن أبيد معظمهم .

أما بلاد التركستان الإسلامية فكان مجموع من فر منها منذ دخول الشيوعية حتى عام ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م ثلاثة ملايين نسمة تفرقوا بين مختلف أرجاء البلاد الإسلامية ، وخاصة إيران والمملكة العربية السعودية وأفغانستان والملايو وتركيا. وتوفي في المجاعة المروعة نتجية تأميم المزارع وقتل أصحابها (عام ١٣٥١-١٣٥٣هـ/١٩٣٢-١٩٣٤م) أكثر من ثلاثة ملايين أيضا .

وعمد الشيوعيون إلى أسلوب **السخرة** لإذلال المسلمين وهو نظام يتيح للدولة تجنيد الألوف المؤلفة من العمال والفلاحين للكدح في كل شيء دون مقابل ، أو مقابل كسرة خبز وكسوة تواري ماتيسر من الجسم (١١٥) .

وقد اختلفت المصادر في تقدير عدد هؤلاء العمال الذين استغلتهم الشيوعية في الاتحاد السوفييتي بما يتراوح بين ستة ملايين وثمانية عشر مليونا ، يعملون في إنشاء الطرق والسكك الحديدية وردم المستنقعات وإزالة الأشجار واستصلاح الأراضي النائية واستخراج الملح والذهب من المناجم . .. فضلا عن الكثير من الأعمال الصناعية الثقيلة التي يسخرون فيها داخل معتقلات خاصة بذلك .. ومنهم طائفة الكولاك وهم أغنياء الزراع الذين لم يقبلوا الإندماج في سبل الزراعة الجماعية (١١٦). والسواد الأعظم منهم من جماعة المسلمين المستذلين من أبناء التركستان والقوقاز والقرم وغيرهم الذين قاتلوا عن عقائدهم ومواطنهم إلى آخر رمق (١١٧) .

واتبعت الشيوعية للقضاء على الإسلام أسلوب **مهاجمة الدين الإسلامي** بشدة : ذلك لأن الشيوعيين أدركوا أهميته في الوقوف أمام عقيدتهم ، ولكنهم لجأوا إلى

---

(١١٥) الإسلام في وجه الزحف الأحمر ص١٠٣.

(١١٦) الإسلام في وجه الزحف الأحمر (عن الشيخ عمر الاسكندري في كتاب الشيوعية على حقيقتها) ص١٠٤.

(١١٧) نفسه ص١٠٥.

سياسة النفس الطويل للقضاء عليه تبعا لخطة وضعها سلطان غالييف (١١٨) التي ترمي إلى **إبعاد المسلمين عن الدين بمراحل تدريجية** لاتثير صداما أو مقاومة لأن :(على حد قوله) « الإسلام وهو آخر الأديان الكبيرة هو أقواها وأكثرها ديمقراطية ، حتى من المسيحية ، وأن تعاليمه تدخل في عمق حياة المسلمين الإجتماعية وتحمل عناصر تقدمية من الصعب القضاء عليها » (١١٩) .

فمر حرب الإسلام تبعا لذلك على مراحل متداخلة هي :

١- مرحلة إعداد الهجوم على الإسلام ١٣٤٠-١٣٤٦هـ/١٩٢١-١٩٢٧م :

تقرر عام ١٣٣٧هـ ١٩١٨م مبدأ فصل الدين عن الدولة وبدأ تنفيذه بحذر ، وهاجمت الشيوعية الإسلام بطريق غير مباشر بالقضاء على المؤسسات الإسلامية الرئيسية وهي :

الأوقاف والمحاكم الشرعية والتعليم الديني الإسلامي. وكانت القيصرية الروسية قد ألغت أوقاف منطقة الفلغة ، ولكنها بقيت في القرم والقفقاس والتركستان(والتي كانت تكون فيها ١٠٪ من مساحة الأراضي الزراعية) .

وقد بدأ مصادرة الأراضي الوقفية عام ١٣٤١هـ/١٩٢٢م ، وصادر لينين ماتبقى منها عام ١٣٤٩هـ/١٩٣٠م. وكان يقتفي أثر مصطفى كمال في تركيا المسلمة .

وألغيت جميع المحاكم الشرعية الموجودة في الأقاليم الإسلامية عام ١٣٤٥هـ/١٩٢٦م الخاضعة لحكمهم .

وفي عام ١٣٤٧هـ/١٩٢٨م تم إغلاق جميع المدارس الإسلامية التي كانت عام **١٩١٧م(٠٠٠ ١٥** مدرسة) ابتدائية وثانوية. ومنذ تلك اللحظة لم يعد التعليم الديني - إذا كان هناك من تعليم ديني - يعطى للأطفال الذين هم في سن المدرسة إلا سرا. واستخدمت الحروف اللاتينية بدلا من الحروف العربية في التعليم داخل المناطق الإسلامية(ثم استبدلت بالحروف الروسية منذ سنة ١٣٥٩هـ/ ١٩٣٨م) (١٢٠) .

---

(١١٨) كان عضوا في مجمع مفوضيات الشعب لشئون القوميات ، ورئيس تحرير مجلة القوميات الموسكوفية ، وأستاذا في جامعة شعوب الشرق ويد ستالين اليمنى (المسلمون في الإتحاد السوفييتي ص١٧٩).

(١١٩) المسلمون في الاتحاد السوفييتي ص٢٢٤.

(١٢٠) نفسه ص٢٢٩-٢٣٥.

وقد نفذ لينين سياسته بهدوء ، وساعده على ذلك ماحدث في البلاد الإسلامية تركية ومصر وإيران وأفغانستان وغيرها في تلك الفترة ، كذلك ساعده الشيوعيون من المسلمين ، ونفذت هذه السياسة باسمهم فأنشئت عام ١٣٤١هـ/١٩٢٢م في موسكو **دار الإلحاد** وهي دار نشر تتولى على نحو خاص رعاية كل مايتصل بمعاداة الدين. ثم افتتحت في موسكو دورة دراسية في العام نفسه للتدريب على وسائل مكافحة الدين ، ونظمت في مناسبات الأعياد مظاهرات صاخبة من الفتيان تهتف بسقوط الله والدين .

٢ـ **مرحلة حملة المجابهة على الإسلام** ١٣٤٧-١٣٦٠هـ ١٩٢٨-١٩٤١م :

وقد تميزت هذه المرحلة بإقفال معظم المساجد التي كان عددها **٢٦٢٧٩** مسجدا ، يقوم عليها **٤٥٣٣٩** رجلا من علماء الدين ، فلم يبق منها عام ١٣٦١هـ/١٩٤٢م ، سوى **١٣١٢** مسجدا فقط ، وقد رافق هذا الهجوم دعاية ضخمة مناهضة للدين نظمها اتحاد المناضلين الملحدين(أعضاء اتحاد من لا إله لهم) الذي تأسس عام ١٣٤٤هـ/١٩٢٥م. وفي عام ١٣٥١هـ/١٩٣٢م اتخذ الشيوعيون **العلماء** هدفا لحملتهم لا الدين نفسه ، فاتهموهم بالرشوة والسرقة والإجرام وأخيرا بسوء السيرة وسوء الخلق ، واعتبروا المؤمنين والعلماء طفيليات في جسم المجتمع وأعداء للثورة ، كما اعتبروهم فيما بعد جواسيس لليابان أو لألمانيا الهتلرية. ومنعت روسيا فرضين من فروض الإسلام الخمسة وهما الحج والزكاة. وهاجمت الصيام (١٢١) .

٣ـ **مرحلة مهادنة الإسلام** ١٣٦١-١٣٦٥هـ ١٩٤٢-١٩٤٥م :

هاجم هتلر الإتحاد السوفييتي سنة **١٩٤١م** فاحتاج ستالين إلى معونة الشعور الديني والشعور الوطني معا حتى يستمد من الفلاح أقصى مايقوى عليه من تضحية لمقاتلة الألمان ، فاضطر إلى مهادنة العناصر الدينية (١٢٢) تطبيقا للأسلوب الجديد الذي ابتدعه أحد أقطاب الشيوعية العالمية وهو البلغاري« دتميرون» من تلامذة ستالين ، في المؤتمر عام١٣٥٤هـ /١٩٣٥م ـ ويعتمد هذا الأسلوب على

---

(١٢١) الكتاني ـ المسلمون في المعسكر الاشتراكي ، انظر المسلمون في الاتحاد السوفييتي ص٢٣٥-٢٣٩.

(١٢٢) كارثة القرم الإسلامية ص١٢٥.

المراحل : « **خطوة إلى الوراء وخطوتين إلى الأمام** ، للدفع الثوري الإشتراكي ، فإذا اعترض الحركة الإشتراكية الثورية نكسات فلترفع شعارات وحدة الصف ، لهدف مؤقت حتى تسلب خصوم الثورة طاقاتهم على التحدي باسم مكافحة الجوع - والعنصرية - والنازية . .. ورفع شعار السلام والتعايش السلمي (١٢٣) .

من أجل ذلك قابل ستالين عام ١٣٦١هـ/١٩٤٢م مفتي روسيا الأوروبية (عبد الرحمن دولاييف) ووعده بإيقاف الدعاية الإلحادية الموجهة ضد الدين الإسلامي في مقابل دعم المسلمين للمجهود الحربي السوفييتي واشتراكهم في صفوف الجيش الستاليني .

واعترفت السلطات السوفييتية للمسلمين بمصلحة دينية رسمية لها أربعة مراكز تقوم على إدراة شئونهم الدينية ، وتمثلهم رسميا لدى الحكومة . واستقبل الزعماء الدينيون هذه التدابير بكل سرور ، كما استقبلها عامة المسلمين في العالم. ودعا المسلمون إلى مؤتمر إسلامي عام ١٣٦١هـ/١٩٤٢م وجه نداء إلى جميع مسلمي العالم يدعوهم فيه إلى دعم الجهود الحربية الروسية. ورغم ذلك فقد حدثت مأساة القرم والكاراتشاي والبلكار والأنغوش والتشيتشن الذين بلغوا أكثر من مليون نسمة ، أتهموا بالخيانة ونفوا إلى آسيا الوسطى وإلى مجاهل سيبريا (١٢٤) .

٤- **مرحلة مهاجمة الإسلام فكريا** : ١٣٦٥-١٤٠٠هـ/١٩٤٥-١٩٨٠م :

اتخذت الشيوعية سلسلة من الحجج فزعمت أن الإسلام مثل غيره من الأديان (أفيون الشعوب) ، وينطوي على أيديولوجية رجعية مناهضة للعلم ، وأنه يعطي فكرة مضحكة وكاذبة عن المجتمع ، ويطبع المرء بطابع الإستسلام والخنوع ويصرفه عن العمل الثوري ، **وعرضت الإسلام** : على اعتبار أنه دين بدائي مضحك ، وخليط عجيب من العقائد النصرانية ، واليهودية والوثنية ، وقد وضع أسسه ممثل الإقطاعيات التجارية في مكة ، لكي يبرر دينيا حملات النهب والسلب التي يقوم بها أرستقراطيو العرب. وأن الإسلام دين غريب عنا فرض على شعوب آسيا الوسطى وماوراء القفقاس بالحديد والنار ، وأنه ظل يعمل خلال قرون في خدمة الإمبريالية العربية والإيرانية والأفغانية والتركية ، وأنه اليوم في خدمة الإمبريالية الإنكليزية والأمريكية ، وأنه أكثر الأديان محافظة في المجالين الثقافي

---

(١٢٣) عمر حليق ص١٥،١٧،٢١.

(١٢٤) المسلمون في الاتحاد السوفيتي ص٢٥٩.

والإجتماعي ، فحال دون التجديد وأخر التطور التركستاني بدعوته المسلمين إلى الخضوع غير المشروط لمقدراتهم ولمضطهديهم(مع العلم أن الشيوعيين والروس هم أكثر الناس علما بما عانوه من مقاومة المسلمين لسياستهم واستبدادهم) . ونستطيع أن نذكر أمثلة كثيرة تدل على عداء الحزب الشيوعي للإسلام منها : أن القرآن الكريم يأمر بالظلم وعدم المساواة ، وأنه يمدح خضوع المرأة ، وأن التشريع الإسلامي عبارة عن مجموعة من القوانين هي أفظع ماعرف الإنسان من ظلم . . .

وتقع مسئولية مكافحة الإسلام والعناية بنشر الإلحاد على عاتق كل منظمات الحزب ، وعلى كل وزارات الثقافة في جميع الجمهوريات. وأما منظمة(اتحاد من لا إله لهم) فهي التي تقوم بحملات الدعاية ضد الإسلام عمليا ، ومركزها موسكو ، ولها فروع في كل الجمهوريات ، تشرف على منظمات إقليمية ومادونها من منظمات مقامة في المدن والقرى (١٢٥) . وكل الوسائل مجندة للتأثير في الجماعات ضد الدين : الأحاديث بالراديو ، والأفلام السينمائية المعادية للدين ، والمتاحف ، والمعارض الثابتة والمتحركة ، وخاصة المحاضرات والصحافة ، وكمثال **على الجهود** : أن الفرع القازاني الذي كان يشرف عام **١٩٤٨م** على نشاط(١٥) فرعا إقليميا و٢٠٩ فرعا في المدن والقرى وعلى ٨١٥ مكتبا للدعاية نظم خلال ثلاث سنوات (١٣٦٦-١٣٦٨هـ/ ١٩٤٦-١٩٤٨م) : **٥٢٨ ٣٠** محاضرة عامة منها **٠٠٠ ٢٣** محاضرة ضد الإسلام ، وألقت المنظمة في أوزبكستان سنة **١٩٥١م** أكثر من عشرة آلاف محاضرة ضد الإسلام ، كما ألقت في تركمانستان عام ١٣٨٣هـ/١٩٦٣م أكثر من خمسة آلاف محاضرة ضد الإسلام ويضاف إلى هذه الجهود العامة **جهود خاصة** إذ يقصد الدعاة ضد الدين منازل المسلمين ويجبرون أهلها على الاستماع إلى أقوالهم .

وأما الكتب فقد طبعت المنظمة مابين عامي ١٣٧٥و١٣٧٧هـ/ ١٩٥٥و١٩٥٧م أربعة وثمانين كتابا في **٨٠٠** ألف نسخة وزعتها في المناطق الإسلامية من الإتحاد السوفييتي .

وانعقد مؤتمر داخلي عام ١٣٧٧هـ/١٩٥٧م لمعالجة الإسلام ومشكلة السوفيات معه في المناطق الإسلامية الخاضعة للحكم السوفياتي ودعي : المؤتمر العام لجميع الولايات السوفياتية حول قضايا الدعاية الإلحادية العلمية - قال فيه م .ب

(١٢٥) المسلمون في الاتحاد السوفييتي ص٢٧٦.

مامين (١٢٦) :« من الواجب أن نبرز ونؤكد الصفة غير العلمية للدين الإسلامي ، على أن نراعي الدور السياسي الخطير الذي يلعبه الإسلام في آسيا وأفريقيا حيث أنه مصدر الوحي لعدد مهم من حركات التحرير الوطني هناك ، وخصوصا عند الشعوب العربية كمسألة العداء لإسرائيل .. وطالما أن لمصر مركزا تقليديا في المنطقة العربية فإن علينا أن نعتمد على روابطنا مع مصر ، التي تسير اليوم في الطريق الإشتراكي ، لكي نقوم بما يجب القيام به من جهد مشترك لفهم حقائق الضعف والقوة في النزعة الإسلامية عند العرب وبقية المسلمين ، ونستطيع على ضوء ذلك وضع القواعد والأساليب الرشيدة والمتينة لمكافحة الإسلام .. » (١٢٧) .

وبعد موت ستالين أشرف الأمين العام السابق للحزب الشيوعي السوفييتي خروتشوف بنفسه على تنفيذ مخطط يرمي إلى تصفية المسلمين في التركستان ، واضعاف قوتهم عن طريق تهجيرهم ودمجهم في المجتمعات الإلحادية حتى تخرج الأجيال الجديدة من أبنائهم على صورة هذه المجتمعات بعيدة عن العقيدة الإسلامية ، وظهر خلال ثلاث سنوات (١٣٨٠-١٣٨٤هـ) (١٩٦٢-١٩٦٤م) ٢١٩ كتابا ونشرة ضد الإسلام خاصة أو موجهة إلى المسلمين بلغاتهم المحلية (١٢٨) .

وقد سمح للمراكز الدينية أن تنشر عددا ضئيلا من الكتب الدينية ، فطبع عام **١٩٥٦م** في مركز آسيا الوسطى القرآن الكريم بالعربية طبعة أنيقة وجميلة وغنية بالحواشي ولكنها مليئة بالأخطاء المتعمدة على الأغلب. أما التعليم الديني فقد منع منعا باتا في مدارس الدولة ، ولم يسمح منذ سنة **١٩٤٥م** إلا بمدرسة واحدة في طول البلاد وعرضها وهي مدرسة ميري عرب في بخارى ، أنشئت عام ٩٤٢هـ/١٥٣٥م ، وأغلقت بعد الثورة الشيوعية ، ثم أعيد فتحها سنة

(١٢٦) عمر حليق ص٩١.

(١٢٧) عمر حليق ص٩١.

(١٢٨) مجلة الدعوة العدد ٧٣٢. واستغلت بالطبع ماكان يصدر في مصر من وسائل لمحاربة الإسلام ، في العهد الذي دعي بالإشتراكي. حيث قامت الصحف المصرية والكتب تستخدم المادية الجدلية (الديالكتيك) والتاريخية للتدليل على انتهاء دور الدين في حياة البشرية ، والسخرية به. فاستغل ذلك شيوعيو الإتحاد السوفيتي فكانوا ينشرون ذلك للمسلمين هناك ، بما في ذلك الكاريكاتيرات الساخرة التي كان يرسمها صلاح جاهين في الصحف المصرية !! (انظر أمثلة من ذلك : واقعنا المعاصر - لمحمد قطب ص٣٥٨-٣٥٩).

١٣٧٢هـ/١٩٥٢م ، ولاتضم هذه المدرسة التي ينتهي منها الطالب في بحر خمس سنوات إلا نحو مائة طالب ، أكثرهم التحق عام ١٣٧٥هـ/١٩٥٥م بجامعة الأزهر .

هذا وقد تابع الشيوعيون **سياسة الترويس** :

فالعمل على ايجاد اللغات المتعددة جعل الروسية هي اللغة الجامعة الرسمية للاتحاد السوفييتي في الأقاليم الإسلامية بقرار الحزب والقيادة السوفيتية سنة **١٣٥٧هـ** بجعل اللغة الروسية لغة رسمية لجميع الشعوب التي تخضع لحكمهم ، وأصبحت تدرس إلى جانب اللغات المحلية ، وسعى السوفييت لتقويتها لتفتيت المسلمين (١٢٩). فقد **تعرضت اللغات القومية إلى هجومين داخلي وخارجي** :

ويرمي الهجوم **الداخلي** إلى جعل اللغات القومية عصرية ، والقصد من ذلك تطهيرها من الكلمات الدينية والعربية والفارسية. ويكمل هذه الهجمة مايدخل على اللغات القومية من مصطلحات جديدة سياسية واقتصادية وفنية وقانونية مأخوذة من اللغة الروسية ، أو من اللغات العالمية وليست منحوتة من أصول اللغة ذاتها ، كما كان يفعل فيما مضى ، وتحتفظ هذه المصطلحات الجديدة بصورتها اللفظية كما هي في الأصل ، وتجري في صرفها ونحوها مجرى اللغة الروسية ، وتهدف السياسة المتبعة إلى إحلال اللغة الروسية محل اللغات الإسلامية ، لكي تباعد بين أصحاب هذه اللغات وبين الأقوام التي تربطها صلات قربى ، ليصبح من الصعب تفاهم الأقوام المسلمة الخاضعة للإتحاد السوفييتي مع الأقوام الإسلامية المستقلة مثل تركيا وايران وأفغانستان. هذا بالإضافة إلى أن ترويس اللغات المحلية هو وسيلة لفرض الثقافة الروسية .

وأما الترويس **الخارجي** أي اتخاذ اللغة الروسية لغة أم أولى أو ثانية فهو وسيلة أخرى لتقريب الشعوب الإسلامية من الشعب الروسي ، ولابد للشباب المسلم الذي يريد متابعة دراسته العالية من الإلمام باللغة الروسية ، كما أنها شرط لبناء مستقبله وبخاصة في الحياة . . . ورغم ذلك فإن نسبة المتروسين من المسلمين ضئيلة. وعلى كل فأصبح في الإتحاد السوفييتي **٧٠** لغة محلية (١٣٠) .

وعمد الشيوعيون لاضعاف المسلمين وترويسهم إلى **تهجير المسلمين ، واستيطان الروس** في البلاد الإسلامية. وقد وجد أن قبول الروسية أكثر سرعة

(١٢٩) مجلة المجلة - ربيع الثاني عام ١٤٠٠هـ.

(١٣٠) انظر : المسلمون في المعسكر الاشتراكي للكتاني ص٥٨.

في الجاليات التي تنتقل إلى منطقة غير منطقتها ، حتى ولو كانت المنطقة التي تنتقل إليها منطقة إسلامية ، وخاصة إذا كانت في المدن . وقد تعرضت بلاد الإسلام في الإتحاد السوفييتي لغزوات شركات صناعية روسية ، فرت أمام الغزو الألماني سنتي ١٣٦٠هـ/١٩٤١م و ١٣٦٢هـ/١٩٤٣م واستعمرتها ، كما جاءتها أفواج كثيرة من المهاجرين ، فأحدث هذا الغزو انقلابا إقتصاديا مصحوبا بانقلاب في السكان ، ومثل ذلك آسيا الوسطى التي تأثرت أكثر من غيرها بهذه الهجرة. فزادت نسبة الروس على حساب المسلمين ، وبذلوا كثيرا من المساعي لطبع المسلمين بالطابع الروسي الذي أخذ يبدو أكثر وضوحا وحِدّه إذ أنها لم تعد موجهة إلى قبضة من النخبة بل أصبحت خمس الشعب كله(١٣١

كما فرض الشيوعيون **سياسة العزلة** للمناطق الإسلامية بعضها عن بعض من ناحية ، وبعضها عن الأقطار الإسلامية من ناحية أخرى - فلقد عاش المسلمون فترة طويلة في ظل الحكم الشيوعي وهم في كأس مغلق بعيدين عن العالم الخارجي وهو مايسمى **بالستار الحديدي** (٣٣٩١-١٣٩٨هـ /١٩٢٠-١٩٧٨م) فأبعدتهم روسيا عن التيارات العالمية وعن المسلمين وانفردت بهم ، وفي عام ١٣٧٧هـ/١٩٥٧م تمكنت روسيا من الإشتراك في منظمة الشعوب الإفريقية التي أنشأتها الإشتراكية المصرية فسمح بذلك للإتحاد السوفييتي أن يشارك(بل يسيطر) على حلقات الآسيويين والافريقيين والعرب(الذين رفضوه عضوا في مؤتمر باندونج عام **١٩٥٥** لأنه دولة أوروبية تستعمر مناطق آسيوية هي ديار الإسلام في آسيا الوسطى) . فتمكن بذلك من ضبط تصرفات الآسيويين والإفريقيين السياسية والعقائدية بحيث لاتتطرف ، فتسعى لإثارة قضايا استعماره على تلك الديار ، وهي المناطق الوحيدة في العالم بأسره التي لم تزل خاضعة خضوعا كاملا للحكم الإستعماري الأجنبي (١٣٢) .

بل أخذت روسيا تحارب الإسلام بمسلمين فأرسلت مفتيا مسلما من أعضاء الحزب الشيوعي هو : بابا خانوف إلى اجتماعات منظمة الشعوب الآسيوية الإفريقية ليحارب الرجعية عميلة الإستعمار. وذكرت المجلة السوفياتية : العلم والدين(عدد ٥ عام ١٩٦١م) : ان عددا من مخضرمي الماركسية المصرية ذهبوا للتدريب على الأسلوب السوفييتي لمكافحة الإسلام (عقائديا وسياسيا) في المعهد

(١٣١) المسلمون في الاتحاد السوفيتي ص٢٦٢،٢٦٥،٣١٨،٣٢٧

(١٣٢) عمر حليق ص٨٨-٨٩.

الذي أنشأه السوفيات في قسم الدراسات التاريخية لجامعة آسيا الوسطى في طشقند عام **١٩٦٠م** (١٣٣) .

وفي العام **١٩٦٢** نشرت المجلة نفسها مع قطب يساري مصري حديثا يقول فيه :« إن رحلة جاجارين إلى الفضاء قد محت كل الهراء الذي جاء في القرآن والحديث والفقه الإسلامي » ووزع هذا الحديث على نطاق واسع وأذيع مرارا وتكرارا من جميع محطات الإعلام السوفياتية الموجهة للمسلمين في آسيا الوسطى السوفياتية .

وفي عام **١٩٦٣م** أخرج السوفيات مسرحية تهزأ بعلماء الدين المسلمين ومسرحية غنائية ـ هي سخرية بأحد العلماء الواقع في الإنحطاط الأخلاقي الكامل إلى أن اعتنق الماركسية فسمت أخلاقه وصفاته (١٣٤) .

ولزيادة عزلة المسلمين وغربتهم عن الإسلام حثت موسكو على وحدة القوى الثورية ، ووضعتها في قالب جديد يتركز ضد الرجعية الدينية(على حد تعبيرها) في منطقة الشرق الأوسط ، وربط هذه الرجعية بالإستعمار ، فنشرت مجلة العلم والدين في عددها التاسع عام **١٩٦٤م** :« أن على مكاتب الإلحاد العلمي وفروع الحزب الشيوعي في المناطق الإسلامية أن يشرحوا للمسلمين بأن أهم معقل للإسلام اليوم هو الجمهورية العربية المتحدة ، وأن هذا المعقل قد اختار الإشتراكية العلمية نظاما له في الحكم والمعاش والسياسة والتنمية والعلاقات الخارجية ، وأن أي مسلم في الإتحاد السوفييتي يخالف الحياة الإشتراكية في الفكر أو في السلوك فإنه رجعي وعميل للإستعمار ، مما يستوجب على الدولة إزالته من الوجود ، لأنه عدو للشعب وللشعب السوفياتي وللأخوة الإشتراكية العالمية ، التي تضم معقلا إسلاميا هاما هو الجمهورية العربية المتحدة » (١٣٥) .

وفي عام ١٣٨٦هـ/١٩٦٦م وقفت روسيا بقوة ومعها القوى العربية الإشتراكية في وجه دعوة الملك فيصل بن عبد العزيز إلى التقارب الإسلامي ، محافظة منها على مصالحها في التسلط على رقاب المسلمين في الإتحاد السوفييتي (١٣٦) ومحاولة عزلهم عن إخوانهم خارج الستار الحديدي .

---

(١٣٣) نفسه ص٩١.

(١٣٤) عمر حليق ص٩٢.

(١٣٥) نفسه ص٩٧.

(١٣٦) نفسه ص١١١.

والسؤال الذي يردد الآن : إلى أي مدى نجحت السياسة الشيوعية ؟ والجواب نجده في الصحف السوفياتية ، وفي تعثر السياسة السوفييتية نفسها. ففي **٢٢** أكتوبر سنة **١٩٦٤م** نشرت جريدة الحزب الشيوعي في أوزبكستان برافدا الشرقية بأن الوزير المحلي للتجارة قد طرد من منصبه لأن ابنته تزوجت حسب الشرع الإسلامي وليس في مكتب الحزب الشيوعي ، كما هو مفروض في التشريع المحلي ، وأن زوجته حين توفيت جرى دفنها على الطقوس الإسلامية (١٣٧). وفي العدد نفسه تحذير إفتتاحي من أعضاء الحزب الشيوعي المحلي للشباب المسلمين في أوزبكستان بأنهم إذا استمروا على القيام بالطقوس الإسلامية والإنتماء إلى الدين الإسلامي فإنهم سيرسلون إلى معسكر الإصلاح الفكري ليتطهروا من هذه الأوحال الإسلامية .

وفي عدد **٢٥** فبراير **١٩٦٤م** نشرت مجلة كوزمولوسكايا برافدا ـ صحيفة منظمة الشباب الشيوعي ـ مقالا تهدد فيه الناشئة المسلمين في المناطق الإسلامية عنوانه« الإسلام لاينوي أن يستسلم » ، وفي عدد **٢٦** يوليو سنة **١٩٦٤م** من جريدة برافدا الشرقية« تسجيل القرارات للحزب الشيوعي المحلي في أوزبكستان والاجراءات التي تم تدبيرها لقمع حركة البعث الديني في المناطق الإسلامية »(السوفياتية) ومنها : طرد المسلم من عمله إذا مارس ديانته ، وفصله عن أبنائه وبناته لئلا« يكونوا بهذه الرجعية التي يذكرها الإستعمار من وراء الحدود . .. أي من الإذاعات الدينية التي تصدر من أفغانستان وباكستان وايران وهي المناطق المجاورة لديار المسلمين الخاضعة للحكم السوفييتي »(١٣٨) .

وفي العدد الرابع من مجلة العلم والدين لسان حال العهد الإلحادي نصت قرارات أصدرتها موسكو لمحاربة البعث الإسلامي في مناطق آسيا الوسطى عن طريق : التحريف ، والتفسير المادي للقرآن وإظهار افتقاره إلى الأصول العلمية والخرافات أو الشعوذة والفكر الإستعماري الذي فيه (١٣٩) .

وقد أشارت الصحف إلى ماانتاب الكرملين (**يوليو عام ١٩٧٤م/١٣٩٤هـ**) من موجات القلق والتوجس بسبب تزايد انتشار الإسلام في الأطراف المترامية على الحدود الروسية ، وذيوع مباديء وتعاليم الإسلام فقد

---

(١٣٧) نفسه ص٩٤.

(١٣٨) عمر حليق ص٩٥.

(١٣٩) نفسه ص٩٧.

دفع الغضب من هذه الموجة قادة الحزب الشيوعي لاتخاذ إجراءات عنيفة لصد تيارات هذه الموجة ، ووقف مدها المتزايد ، سواء في داخل الإتحاد السوفييتي أو في الدول المواليه له ، في منطقة جنوبي شرقي آسيا ، إلى درجة إلقاء القبض على كل من أعلن إسلامه ثم صدور الحكم بإعدامه. وأكدت الأنباء التي تسربت رغم التشديد بعدم نشرها أن من يصدر عليه الحكم بالإعدام بتهمة اعتناق الإسلام كان يتغنى فرحا وهو يساق إلى ساحة الإعدام ويردد مزهوا :« لاإله إلا الله محمد رسول الله » (١٤٠) .

ومما يثبت فشل السياسة الشيوعية أن أبناء الأقاليم الإسلامية وخاصة جمهوريات التركستان وأذربيجان وقفقاسيا يعتبرون أوطانهم من ديار الإسلام ، ويعملون جهد طاقاتهم على المحافظة على الإسلام فيها باحياء تراثهم الإسلامي ، وثقافتهم الإسلامية ، والعمل جهد طاقاتهم على إعادة فتح المساجد التي اعتدى الشيوعيون عليها ، ويمدون أيديهم إلى اخوتهم المسلمين رغم السدود والحواجز ويشاركونهم أفراحهم وأتراحهم . غير أنهم لم يعودوا يشكلون الكيان ذاته الذي كان يميزهم قبل الثورة ، بل أصبح الإسلام اليوم صفة من جملة الصفات التي تميزهم عن الروس (١٤١). فقد بلغ عدد المسلمين أكثر من ربع سكـان الإتحاد السوفييتي (١٤٢) ولكن أثرهم في الحياة الإجتماعية والإقتصادية والسياسية لا يساوي شيئا بالمقارنة إلى **اليهود** الذين يشكلون حوالي ١٪ فقط من سكان الإتحاد السوفييتي. فهم يشكلون على حد تعبير كوشان مجموعة ممتازة ونادرة بين قوميات الإتحاد السوفييتي ، وفي حين بلغ عدد الطلاب اليهود في الجامعات والمعاهد العليا السوفييتية في أواخر الستينات **١١٠** آلاف طالبا بلغ في فلسطين المحتلة **٣٥** ألفا فقط ، رغم أن العدد الكلي لليهود السوفييت يقل عن عدد اليهود في فلسطين المحتلة (١٤٣). وكانت قد شهدت أواسط الخمسينات والسنوات التي تلتها ارتفاعا بالغا في عدد الطلاب اليهود في المعاهد العليا والجامعات ففي عام

---

(١٤٠) أنور الجندي ـ هزيمة الشيوعية في عالم الإسلام ص١٥٤.

(١٤١) المسلمون في الاتحاد السوفييتي ص٢٨٩.

(١٤٢) تجدر الإشارة إلى أن تعداد المسلمين بالاتحاد السوفييتي من الأمور الصعبة بسبب إحصاء السكان على أساس قومي فقط ، وحركة تهجير السكان من منطقة لأخرى أمر مألوف بجمهوريات الاتحاد السوفياتي.

(١٤٣) اليهود السوفييت ـ سلامة حمادي ص١١٢.

١٣٨٠هـ/١٩٦٠م حقق اليهود النسب التالية في الإتحاد السوفييتي :
٤ر٣٧٪ من الأطباء ، ٤٠٪ من المحامين والقضاة ، ٩٪ من الفنانين ، ٨ر٩٪ من الكتاب والصحفيين ، ١٩٪ من الموسيقيين ، ١١٪ من العاملين في مجالات البحث العلمي ، كما يذكر بأن : ١٠٢ مهندسا بينهم عشرة مهندسين يهود تلقوا جائزة لينين سنة ١٣٨٦هـ/١٩٦٦م وتولى منح جائزة الدولة على النحو التالي : عام ١٩٦٧م ٢٠٣ سوفييتيا بينهم ٢٩ يهوديا ، عام ١٩٦٨م: ١٩٢ سوفييتيا بينهم ٣٠ يهوديا ، عام ١٩٧١م: ٢٢٨ سوفييتيا بينهم ٢٦ يهوديا ، عام ١٩٧٢م: ١٨٥ سوفييتيا بينهم ٢١ يهوديا (١٤٤) .

ولاعجب في ذلك فالشيوعية كما أكد الملك فيصل بن عبد العزيز : هي وليدة الصهيونية. فقد أمدت اليهود في فلسطين بقوة غازية متدربة فبين عامي (١٣٣٨هـ و١٣٥٨هـ ١٩١٩م و١٩٣٩م) وصل إلى فلسطين أربعون ألفا من أصل الكتلة اليهودية البالغة في ذلك الحين نحو ثلاثة ملايين . وكانت غالبيتهم من الصهيونيين المنظمين المتدربين .

وأعلنت جماعتان يهوديتان أمريكيتان أن عدد المهاجرين اليهود من الإتحاد السوفييتي بلغ أكثر من ٢٦٠ ٠٠٠ يهودي بين عامي ١٩٧٠م ، ١٩٨٤م (١٤٥). وبضغط من الولايات المتحدة سمح الإتحاد السوفييتي بهجرة ستة آلاف أسرة يهودية في الشهور الثلاثة الأخيرة من عام ١٩٨٨م /١٤٠٩هـ وهو أكبر رقم خلال السنوات الثماني الأخيرة (١٤٦) .

كما كانت روسيا أول من اعترف بالدولة الصهيونية في فلسطين عام ١٩٤٨م فبينما كان مجلس الأمن مستمر في مناقشاته عام ١٩٤٨م ويكيل فيه غروميكو

---

(١٤٤) نفسه ص١١١. وانظر عمر حليق - موسكو وإسرائيل ، وجريدة الندوة السعودية العدد ٢٤/٣٩٠٢ شوال ١٣٩١هـ/ ١٢ ديسمبر١٩٧١م.

(١٤٥) الشرق الأوسط ص٥ وص٢ ويذكر أنه يوجد بالاتحاد السوفييتي بين٢,٥ و٣ ملايين يهودي. السبت ١٤ ربيع الثاني ١٤٠٥هـ. ٥/١/١٩٨٥م العدد ٢٢٣٠. وهناك خطة إسرائيلية أمريكية سوفياتية فرنسية لنقل اليهود الروس إلى فلسطين المحتلة ظهرت في قمة جنيف بين غورباتشوف وريجان ، الشرق الأسط العدد ٢٥٤٢ ، الأربعاء ١ ربيع الأول ١٤٠٦هـ ، ١٣/١١/١٩٨٥م. ص١ وص٢.

(١٤٦) المسلمون العدد ٢٠١ الجمعة ٣٠ربيع الثاني ١٤٠٩هـ/٩ ديسمبر ١٩٨٨م.

الإتهامات والشتائم للعرب (١٤٧) كانت الدولة الإشتراكية تتسابق لإمداد الجبهة الصهيونية بالأسلحة والخبراء والمهاجرين اليهود الذين جرى تدريبهم على حرب العصابات في معسكرات خاصة في دول أوروبا الشرقية. وقد بلغ ماشحن إلى ميناء حيفا على البواخر الرومانية واليوغسلافية ٢٤ طائرة تشيكوسلوفاكية و١٢٦ دبابة متنوعة و٤٠ سيارة مصفحة و٧٠ مدفعا ثقيلا و٣٥٠ من المدافع المتنوعة ومائة ألف بندقية ورشاشة و١٥٠ طنا من القذائف اليدوية و٨ آلاف طن من الذخائر وألف سيارة نقل (١٤٨). بل يكاد يكون كل أفراد الجيش اليهودي من يهود الإتحاد السوفييتي إلا القليل (١٤٩) .

وأما« جاكوب مالك» وزير خارجية الإتحاد السوفييتي فقد صرح في مجلس الأمن بتاريخ ١٩٤٨/١٢/٢م قائلا :

« لقد وجدت إسرائيل لتبقى في موطن أجدادها ، ووجود إسرائيل في منطقة الشرق الأوسط سيكون عنصر خير وسلام ، وأمثولة للجماهير العربية الطامحة إلى التخلص من الإستعمار ، والرجعية ، إن إسرائيل تسعى إلى السلام ، والتعايش السلمي مع جيرانها العرب الذين يرفضون ذلك بسبب الإستعمار ، والحكم الرجعي العربي ، ولن يتخلف الإتحاد السوفييتي عن تقديم العون لإسرائيل ، وحركات التحرر العربية المتقدمة لتنظيف الوسط العربي من الإستعمار والرجعية » (١٥٠) .

وفي حديث صحفي للملحق العسكري السوفياتي لمراسل معاريف في باريس (٢٢ يونيو سنة ١٩٦٤م) ونقلته الصحافة السوفياتية وصحف العالم ووكالات الأنباء إلا العربية جاء فيه الخطة الشيوعية لتأييد إسرائيل قائلا :« فلا تقلقوا من السياسة السوفياتية في المنطقة العربية فهذه السياسة متممة بل ضرورية لسلامة إسرائيل » وختم حديثه قائلا :« أتظن أننا جاهلون أهمية إسرائيل بالنسبة لنا ، أتظن أننا لانعلم على اليقين مانوع الحكم الإشتراكي السليم الذي تبنونه في إسرائيل بسواعدكم في المنطقة المهمة في الشرق الأوسط ؟ وهل يدور بخلدك أننا مجانين

---

(١٤٧) قلعجي ص١٤٩. ، الشيوعية وليدة الصهيونية ص٧٥.

(١٤٨) قلعجي ص١٥٩.

(١٤٩) الشيوعية وليدة الصهيونية ص١١٠.

(١٥٠) والأهم عنده القضاء على الإسلام !! فهل يعي المخدوعون من المسلمين بالاتحاد السوفييتي!! أنظر سنقرط (٤) ص٦٧.

حتى تنهدم إسرائيل أو نسمح لأي طرف آخر بأن يمسها بأي أذى ؟ إطمئنوا ، إطمئنوا ، وثقوا أن الإتحاد السوفياتي مع إسرائيل وسيؤيدها اليوم وغدا كما أيدها ورعاها بالأمس .

إن وجود إسرائيل قوية وعزيزة حيث هي الآن أمر جد ضروري لسياسة السوفيات في كل المنطقة العربية فمصالحنا ومصالح إسرائيل واحدة . وكونوا على ثقة من أننا سنرعى الإشتراكية العربية ، لأن ذلك تعزيزا لمصلحة إسرائيل مثلما هو تعزيز لمصلحتنا نحن السوفيات » (١٥١) .

وعندما كان الرئيس جمال عبد الناصر في موسكو عام ١٣٨٥هـ/١٩٦٥م إستدعت السلطات السوفياتية حاخام اليهود الأكبر في روسيا (يهودا ليجين) وطمأنته بأن السياسة السوفياتية في الشرق الأوسط مجردة من العداء للدولة اليهودية أو المصالح اليهودية بل هي تقتضي ذلك لأنها تقوم على مصادقة إسرائيل وصيانة المصالح اليهودية ، وأعلمته بأنها أصدرت أوامرها للجنة السوفياتية العليا للشئون الدينية في موسكو بإزالة كل القيود عن النشاط اليهودي القوي في الإتحاد السوفييتي. وكان هذا الحاخام على صلة وثيقة بالدولة اليهودية ، وقد نقل إليها ماتبلغه من السلطات السوفياتية (١٥٢) .

وقد أعلن جروميكو الذي عين رئيسا لمجلس السوفييت الأعلى عام ١٤٠٦هـ/١٩٨٥م ، وهو العريق في تأييد الصهيونية (١٥٣) في إذاعة له من موسكو باللغة العربية مايلي :

١ـ لسنا أعداء إسرائيل ونريد بقاءها .

٢ـ ندد وعارض من وصفهم بالمتطرفين العرب ورغبتهم في القضاء على دولة إسرائيل .

٣ـ معارضة السياسة الإقليمية لإسرائيل .

٤ـ تأييده للشعب العربي من أجل استعادة الأراضي التي تحتلها إسرائيل منذ

---

(١٥١) انظر عمر حليق ص٥٩ ، الشيوعية وليدة الصهيونية ص١١١-١١٢.

(١٥٢) الشيوعية وليدة الصهيونية ص٧٦ ، عن صحيفة الشيوعيين الفرنسيين عدد ١٨ سبتمبر ١٩٦٥م.

(١٥٣) نشرته كاملا ـ الشرق الأوسط يوم الأربعاء ١٩٨٥/٧/٢٤م. ، وانظر عن عدائه وشتائمه للعرب في الأمم المتحدة عام ١٩٤٨م ، قلعجي ص١٤٦-١٤٩. ، والشيوعية وليدة الصهيونية ص١٠٣. وانظر المجتمع العدد ٨٨٨.

عام **١٩٦٧م** ومن أجل إنشاء دولة فلسطينية مستقلة (١٥٤) .

وأعلن جورباتشوف مثل ذلك بعد تنحية جروميكو ، واعلانه لسياسته البروسترويكا .

ولاتزال روسيا تمارس لعبة مع أمريكا ، ومن ينظر بمنظار صحيح يراهما وجهان لعملة واحدة ، فقد جمدت روسيا علاقاتها بإسرائيل بعد عام **١٩٦٧م** ولكنها تبادلت مع أمريكا صفقة بمد إسرائيل بالرجال اليهود ، ونشرت صحيفة النيويورك تايمز بأن روسيا ستعيد العلاقات مع إسرائيل (١٥٥). كذلك عرضت موسكو زيادة الهجرة اليهودية إلى إسرائيل لقاء التجارة مع الولايات المتحدة الأمريكية (١٥٦) وهي صفقة تظهر في اللقاء بين غورباتشوف وريغان (١٥٧) .

وقد درجت موسكو على أن ترسل للبلاد العربية والإسلامية الشيوعي المسلم في عمليات التخطيط. كالزيارة التي قام بها الوفد البرلماني السوفياتي لدمشق برئاسة عاقل سليموف نائب رئيس مجلس السوفييت الأعلى ورئيس مجلس السوفيات في جمهورية أوزبسكتان (١٥٨) .

هذه صور من أثر اليهود في الاتحاد السوفييتي لتدرك الفرق الهائل بين أثر اليهود وبين أثر المسلمين الذين يعانون أشد أنواع الإضطهاد .

ولا عجب في ذلك(فكارل ماركس) أبو الشيوعية كان من تلامذة(موسى هس) و لم تجذبه إليه يهوديته فحسب بل آراؤه الإشتراكية وماسماه ماركس نضالا في الفكر والحياة (١٥٩). (وهرتسل) نفسه تأثر بموسى هس (١٦٠). وممن مول الحركة الشيوعية التي انتهت بثورة أكتوبر في روسيا المليونير اليهودي(يعقوب شيف) بأمريكا ،(وماكس واربورج) اليهودي الصهيوني القاطن في استوكهولم ، ومؤسسة كوهين ولوين الصهيونية بأمريكا. ومؤسسة اوتوكوهين الصهيونية بألمانيا ، كما كانت الصحافة اليهودية تمهد للثورة الشيوعية في روسيا فلما نجحت

---

(١٥٤) الشرق الأوسط ص١٨ الأربعاء ٥ ذو الحجة ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥/٨/٢١م.

(١٥٥) الشرق الأوسط السبت ١٤٠٦/٢/١٩هـ ، ١٩٨٥/١١/٢م.

(١٥٦) الشرق الأوسط ص١ الاثنين ١٤ جمادى الأول ١٤٠٥هـ/ العدد٢٢٦٠.

(١٥٧) نفسه ص٣ الثلاثاء ١٩٨٥/١/٢٢م.

(١٥٨) نفسه السبت ١٤٠٦/٢/١٩هـ/١٩٨٥/١١/٢م.

(١٥٩) الشيوعية وليدة الصهيونية ص٥٣.

(١٦٠) نفسه ص٥٤.

كانت تشيد بمدحها (١٦١). وتم تأليف أول حكومة مؤقتة لحماية الثورة برئاسة اليهودي كيرنسكي. ومن أبرز وزرائه اليهود : مليكوف ، ولفـوت وكوتخوكوف ، وانتخب اليهودي كامينيف أول رئيس للجمهورية السوفييتية وتولى لينين رئاسة الحكومة ، وتروتسكي اليهودي وزارة الخارجية .

وألفت الحكومة أول مجلس شيوعي قوامه **٥٤٧** عضوا منهم **٤٤٧** من اليهود الغلاة المتعصبين ، وتأسست اللجنة المركزية للحزب الشيوعي في بداية الحكم من **٣٨٨** عضوا ، منهم **٣٧١** يهوديا و**١٦** روسيا وزنجي واحد (١٦٢) .

وفي عهد لينين كان **٩٥**٪ من أعضاء السوفييت البلاشفة يهودا (١٦٣) . وأما في عهد الإنفتاح المعاصر ـ عصر غورباتشوف ـ فقد أكد أن الإتحاد السوفييتي لا يكن عداء لليهود ويعترف بحق إسرائيل في الوجود ، وتمت إتصالات كثيرة بين الكيانين ،وبين أن عودة العلاقات السوفياتية الإسرائيلة التي قطعت عام **١٩٦٧م** مصلحة مشتركة ومطلبا ملحا للطرفين (١٦٤) .وأدى كل ذلك إلى استعداد ألمانيا الشرقية بتقديم تعويضات لليهود(بحجة ضحايا النازية) وتقدر الدفعة الأولى من هذه التعويضات بمائة مليون دولار (١٦٥). وهكذا فمهما تغيرت الأوضاع فإن العداء للإسلام قائم ، إلى أن يعي المسلمون ذاتهم .

مرحلة الانفراج ١٩٨٠-١٩٨٩م :

وقد شهدت أوضاع المسلمين **انفراجا** نوعا ما منذ عام **١٩٨٠م** إلى اليوم ، وقد يكون هذا الانفراج جزءا من المخطط السوفييتي السابق الذكر(خطوة إلى الخلف وخطوتين إلى الأمام) فسياستهم تتلون حسب مصالحهم ولكنها تضمر الشر للمسلمين وتنتهز الفرص لذلك (١٦٦). ولعل **أسباب الإنفراج** تعود إلى :

١ـ للتغطية على غزو الإتحاد السوفييتي للأفغانستان حتى تتمكن من ابتلاعها .

٢ـ دغدغة الرأي العام الإسلامي وخاصة تجاه غزو أفغانستان .

٣ـ الصحوة الإسلامية التي يشهدها العالم الإسلامي. فقد تسايره حتى تتمكن

---

(١٦١) الشيوعية وليدة الصهيونية ص٦٥.

(١٦٢) نفسه ص٤٧.

(١٦٣) نفسه ص٤٨. وانظر : نفسه ص٧٢. والخطر اليهودي ص٥٨ في الهامش.

(١٦٤) المجتمع العدد ٨٨٨ ص٣٤-٣٥.

(١٦٥) المسلمون العدد ١٩٥ / الجمعة ١٨ ربيع الأول ١٤٠٩هـ/ ٢٨ أكتوبر ١٩٨٨م.

(١٦٦) انظر ص ٥٤٠ من هذا الكتاب

من وضع الخطط لمكافحة هذه الصحوة أو القضاء عليها .

٤ـ مناهضة السياسة السوفييتية للسياسة الصينية.

فقد اختفت المنشورات التي كانت تهاجم الدين وتؤكد على الغياب الحتمي له ، وحلت محلها منشورات تعترف بقدرة الأديان على الاستمرار وتمكنها من التأقلم ! مع المجتمع الاشتراكي . وبدأت أعمال ترميم مدرسة «ميرعرب» في بخارى ، كما فتح معهد بخارى الإسلامي في مدينة طشقند عاصمة أوزبكستان (١٦٧) .

وقام السوفيات بدعوات لعقد مؤتمرات إسلامية دولية ، فقد دعت الإدارة الدينية لمسلمي آسيا الوسطى وقازاخستان لعقد مؤتمر إسلامي للبحث في موضوع الإمام البخاري والعصر الحديث ، وعقد في مدينة سمرقند وحضره مندوبون عن رابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة ، وعن كثير من الدول الإسلامية ، وعقد مؤتمر إسلامي آخر لتأييد الدول العربية ضد إسرائيل . ومؤتمر آخر في مدينة طشقند في نهاية عام ١٤٠٠ (١٦٨). وأهم من ذلك قرار حرية العبادة بعد أن حرم المسلمون منها طيلة ستين عاما . واستفاد البابا من هذا القرار فاتصل بجورباتشوف لأول مرة في تاريخ الاتحاد السوفييتي ، فاستغل النصارى واليهود هذا الانفتاح وفي لقاء ريغان وغورباتشوف طلب ريغان فتح الكنائس المغلقة (١٦٩). فماذا فعل المسلمون من باب اظهار التعاطف مع المسلمين هناك على الأقل (١٧٠) .

وتقوم موسكو في الوقت نفسه بمضايقة الإسلام بأشكال مختلفة فقد حاكموا الداعية الإسلامي أكبر ديشكولوف في جمهورية أوزبكستان بحجة قيامه بالدعوة الإسلامية سرا ، وقضوا بسجنه لمدة عامين في أحد معسكرات العمل الشاق. كما اعتقل عدد من الدعاة بقرار من الزعيم السوفييتي ميخائيل جورباتشوف الذي أصدر توجيهاته بالرد بقوة وحزم ضد التيار الإسلامي السري في جمهوريات آسيا الوسطى والقوقاز (١٧١) .

---

(١٦٧) جريدة الدستور الأردنية ص ٤ الجمعة ١٤٠٨/١٢/٢٢هـ رقم ٧٥٢٧ السنة٢٢

(١٦٨) محمد صفوت السقا ـ المسلمون في الاتحاد السوفييتي ص٤١.

(١٦٩) المسلمون ـ العدد (١٧٥) ص١١.

(١٧٠) القبس الكويتية العدد ٥٧٦٥ / الثلاثاء ١٦ شوال ١٤٠٨هـ / ٣١مايو (آيار) ١٩٨٨م.

(١٧١) المسلمون العدد ٣٧ ص٥ صفر ١٤٠٦هـ، ١٩/١٠/١٩٨٥م.

كما عمدت إلى مقاومة الصحوة الإسلامية بإصدار عدد من الكتب والمؤلفات التي تسيء إلى الإسلام ومن بينها كتاب صدر في موسكو عنوانه :

« كيف تستخدم الإمبريالية والرجعية الإسلام من أجل التخريب ». وكتاب آخر بعنوان :« الإسلام والتخلف » (١٧٢). كما تحارب الإسلام بالمسلمين بحث الشيوعيين العرب على تنفيذ ماتريده موسكو بالعمل على الائتلاف مرحليا مع الجماعات الدينية ، لاسيما في الجامعات وإنشاء أرضية مشتركة مع من تلمس فيهم الروح اليسارية عن طريق ماعرف بعدئذ **باليسار الإسلامي**. ومايقتضيه ذلك من الحديث عن الإمام علي واشتراكية عمر وأبي ذر. أي فكرة بلشفة الإسلام وهذا خطر فكري كبير على شباب المسلمين. لابد من وعي المسلمين عليه ، والوقوف في وجهه ، والحذر من الانسياح وراءه وتحذير المسلمين العوام والمتوسطي الثقافة منه .

هذا وقد طلع غورباتشوف على العالم ببرنامجه(البروسترويكا) بين فيه قصور وعجز النظام الماركسي ، وأوضح فيه عزمه على إحداث ثورة حقيقية في بلاده في جميع المجالات ، وشرع في إحلال نظم وأساليب وممارسات جديدة في العمل والإدارة والتربية والسياسة والإقتصاد والإعلام في الاتحاد السوفييتي. وأطاح برؤوس الماركسيين من النظام السابق مثل جروميكو وأبعد **٦٩**٪ من وزراء الاتحاد. وأعلن الإنفتاح ، فأخذت الماركسية تتهاوى ، بدءا بملكية وسائل الانتاج للدولة وتحريم ملكيتها على الفرد حيث اعطى قانون القطاع الخاص الجديد الفرد حق إنشاء مشروع خاص وحق إنشاء تعاونيات بين مجموعة من الأسر. وألغى النظام الزراعي الجماعي الذي أسسه ستالين بعد أن بان فشله ووضح (١٧٣). وهذا يثبت عجز النظريات البشرية وقصورها مع ماحاول أصحابها من وضع الهالات عليها. وثبات القوانين الإلهية. فإلى دور الإسلام!

---

(١٧٢) نفسه ص٥ .

(١٧٣) مجلة المجتمع الكويتية العدد ٨٨٧ ص٢٨ ـ ٢٩ .

وسائل الإعلام / ومنها الشرق الأوسط الأحد ٢١ صفر ١٤٠٩هـ العدد ٣٥٩٦، ٢/ ١٠/ ١٩٨٨م.

وعلى كل فالمستقبل للإسلام إن شاء الله . فعدد المسلمين في الإتحاد السوفييتي كبير ، ويمكن أن يصل عام ٢٠٠٠م إلى ثلث عدد سكان الإتحاد وهو أمر تخافه السلطات السوفييتية وتعمل على تطويق مضاعفاته (١٧٤). وقد وصل عددهم عام ١٩٨٥م/١٤٠٥هـ إلى ٦٥مليون نسمة (١٧٥). والخطر الحقيقي على الشيوعية منبعه الولاء الذي يكنه المسلمون لإخوانهم في خارج الإتحاد السوفييتي واعتبار أنفسهم جزءا من العالم الإسلامي الكبير ومن (الأمة الإسلامية) رغم ما أصاب النشء من انحراف وبعد عن مبادىءالإسلام السمحة وعن ثقافة الإسلام وينابيعه ، فهم ينظرون إلى الروس المستوطنين بينهم نظرتهم إلى أجانب أوربيين مستعمرين . ثم وجود فكرة الجهاد التي تظهر بين الحين والآخر(١٧٦).

وبعد انهيار الاتحاد السوفيتي بدأت الأقطار الإسلامية تواجه تحديات جديدة .

(١٧٤) المجلة العدد الثاني من السنة الأولى .

(١٧٥) المسلمون ص٥ المصدر السابق .

(١٧٦) انظر جريدة المدينة الجمعة ٢٩ محرم ١٤٠٤هـ/ العدد ٦٠٦٥ ، بعنوان : الصحوة الإسلامية والدولة السوفيتية من كتاب (التهديد الإسلامي للدولة السوفيتية) .

obeikandl.com

obeikandl.com

الفصل الثاني

المسلمون في الصين

الصين دولة كبيرة متسعة في شرق آسيا ، تزيد مساحتها عن ٩ ٥٦١ ٠٠٠ كم٢ أي تزيد على خمس قارة آسيا ، ويصل عدد سكانها اليوم إلى حوالي مليار نسمة ، ونسبة المسلمين إلى أكثر من ١٠٪ . فهي ثانية دول العالم مساحة ، والأولى سكانا. وتضم أنهارا كبرى يتكاثف على ضفافها السكان مثل هوانغ هو في الشمال ، ويان سي كيانغ في الوسط ، وسيكيانغ في الجنوب (١) .

وتتكون من مجموعات من العناصر ، وتتعدد بها اللغات ، وقد سادت لغة مندرين في الآونة الأخيرة ، وأصبح يتحدثها أكثر من نصف السكان ، ويعيش أكثر من ٨٥٪ من السكان فوق مساحة تقل عن ٣٠٪ من أراضي الصين (٢) .

ولاتخلو ولاية في الصين من المسلمين ، الذين يكثرون في الأقاليم الغربية والشمالية ،وتبدأ نسبتهم بالتناقص في الولايات المتحدة لتزداد في الولايات الساحلية. وأما الأقاليم الإسلامية في الصين فهي :

أولا : التركستان الشرقية : والتركستان موطن الترك الأصلي ، بلاد واسعة في وسط آسيا ، تشكل جزءا كبيرا من ديار الإسلام ، تقاسمتها الصين وروسيا ، فأخذ الروس قسمها الغربي وعرف بالتركستان الغربية ، في حين أخذت الصين قسمها الشرقي وعرف بالتركستان الشرقية ، ويسميها الصينيون حاليا سينكيانغ ، أي المقاطعة الجديدة ، ومساحتها ١ ٧١٠ ٧٤٥ كم٢ تشكل صحراء تاكلامان منها ٦٤٧ ٢٢٠ كم٢ ، وهي أكثر صحارى العالم جفافا ، وتنعدم فيها الأمطار تقريبا ، ويختفي النبات وتستحيل الحياة عدا ماكان في بعض الواحات عند مخارج الأودية. ويجري فيها نهر تاريم الذي يبلغ طوله ١٥٠٠ كم وتسمح غزارة مياهه باجتياز هذه الصحراء. ويتشكل هذا النهر من ذوبان الثلوج المتراكمة على الجبال ، ومن جداول صغيرة تقوم عليها المدن مثل مدينة يارقند وكاشغر وآقصو وغيرها

---

(١) حسن أبو العينين ـ آسيا الموسمية ص٤٢٦.

(٢) نفسه ص٤٢٦.

، وأحيانا تتبخر المياه قبل أن تصل إلى النهر ، ويصب نهر تاريم آخيرا في بحيرة لوب نور في الشرق (٣) .

ويقدر عدد سكانها ثمانية ملايين نسمة ، **٩٥٪** منهم مسلمون ، والباقي من الصينيين البوذيين ، والروس النصارى ، وأشهر مدنها :

أ- أورومجي وهي العاصمة وتسمى اليوم(تيهوا) .

ب- كاشغر التي فتحها قتيبة بن مسلم الباهلي عام **٩٦هـ** وتسمى اليوم (شوفو) .

ج- يارقند - وتسمى حاليا(سوجي) .

وقد تغيرت أسماء المدن بعد الحكم الشيوعي في الصين لقطع الحاضر عن الماضي ، وعد تاريخ المنطقة بدءا من تطبيق النظام الشيوعي عليها ، ونسب إلى الماضي كل صفات السوء من جهل وفساد واختلال لنظام الأمن وانتشار الخرافات والعقائد الباطلة التي صنعتها البرجوازية وأطلق عليها اسم الدين (٤)(بزعم الشيوعية) .

وبلاد التركستان الإسلامية تربي الأغنام والماعز والياك في السفوح الجبلية ، والأبقار في الواحات ، والجمال ذات السنامين في قلب الصحراء ، وتدل الدراسات الجيولوجية - على قلتها - على وجود كميات كبيرة من الفحم الحجري والنفط واليورانيوم والرصاص وغيرها من المعادن الهامة (٥). كما أنها ذات موقع تجاري ، وفيها ممرات وطرق عالمية خاصة في حوض زونغارية ، أشهرها طريق الحرير وبوابة زونغارية .

فتح هذه البلاد قتيبة بن مسلم الباهلي عام **٩٦هـ/٧١٤م** ، وراسل منها ملك الصين. وأصبحت جزءا من ديار الإسلام إلى اليوم ، وكانت حاضرتها كاشغر ، وانتشرت فيها اللغة العربية ، وأنجبت علماء أجلاء مثل سديد الدين كاشغري ومحمود كاشغري أيام الدولة العباسية . ووقعت تحت الإحتلال الصيني في عهد الأسرة المنشورية في القرن الثامن عشر الميلادي وشهدت البلاد عدة انتفاضات إسلامية للتخلص من الحكم الصيني كما سيأتي .

---

(٣) محمود شاكر ، تركستان الصينية ص٢٨.

(٤) المسلمون تحت السيطرة الشيوعية ص١٨.

(٥) نفسه ص١٥.

الصين
منشوريا
هيلونغيانغ
الاتحاد السوفيتي
منغوليا
تركستان الغربية
(سنكيانغ)
جبال الآلاي
حوض تاريم
الأراضي
كانسو
شنشوان
اليونان
بورما
الهند
تايوان

ثانيا : كانسو : وهي متممة للعالم الإسلامي ، تجاور التركستان الشرقية ومساحتها ٣٧٦ ٠٠٠كم٢ ، وسكانها ١٣ مليون نسمة ٨٠٪ منهم مسلمون ، وعاصمتها مدينة لان تشو ، وتسمى اليوم كاولان. وقد فصلت عن كانسو مدينتان هما : هوتشيو وسينينج وضمتا إلى التبت في محاولة لتجزئة المناطق الإسلامية وإذابة بعضهم في مجتمعات يغلب فيها غير المسلمين .

والمسلمون في ولاية كانسو هم الأويجور المغول أحفاد جنكيز خان ، ويسميهم الصينيون هواي هو ، أما هم فيؤثرون إسم كياومن أي أهل الدين .

ثالثا : نينج هسيا : وكانت في الأصل جزءا من ولاية كانسو ، ومساحتها ٦٦ ٥٠٠كم٢. وعدد سكانها ٢ مليون نسمة ٧٥٪ منهم مسلمون ، وتكثر فيها المساجد .

رابعا : ستشوان : وهي تجاور ولاية كانسو ، وقد فصل جزء من الأخيرة. وضم إلى هذه الولاية فأصبح عدد المسلمين حوالي ٥ ملايين يكونون ٨٪ من سكان الولاية فقط .

خامسا : يونان : وهي ولاية جبلية تبلغ مساحتها ٤٣٧٠٠٠كم٢ ، ويزيد عدد المسلمين فيها على السبعة ملايين الذي يقدرون به ، إذ يخفي المسلمون هناك أنفسهم وعددهم الحقيقي ، خوفا من السلطات الحاكمة ويعرفون باسم بانطي ، ومافتئوا يحرمون الأفيون فيما بينهم . وأشهر المدن : يونان حاضرة الولاية وتسمى اليوم كون مينج .

سادسا : شي : ومساحتها ١٩٦ ٠٠٠كم٢ وسكانها ٢١ مليون نسمة يشكل المسلمون حوالي ٤٠٪ منهم وأهم مراكز تجمع المسلمين مدينة سنجان وكان فيها سبعة مساجد .

سابعا: شانسي : ومساحتها ١٥٧ ٠٠٠كم٢ وعدد سكانها ١٨ مليون نسمة ، يشكل المسلمون فيها ٢٠٪ وهم داخل المدن الكبرى .

دخول الإسلام إلى الصين وانتشاره :

وصل الإسلام إلى الصين بالطرق التالية :

أولا : طريق الفتح والجهاد :

بلغت الجيوش الإسلامية أطراف الصين عبر الطرق البرية إبان خلافة الوليد بن عبد الملك (٨٦-٩٦هـ) وأرسل الحجاج بن يوسف والي العراق آنذاك قتيبة بن مسلم الباهلي على رأس جيش إسلامي كبير ، خرج من سمرقند سنة

٩٣هـ/٧١١م ، ودخل كاشغر سنة **٩٦هـ/٧١٤م** في التركستان الشرقية ، التي أصبحت من ديار الإسلام ، وهناك بعث إمبراطور الصين إلى قتيبة يسأله عن حاجته ، فأرسل قتيبة عشرة رجال يخيره بين الإسلام أو دفع الجزية أو الحرب. فقال لهم الإمبراطور : قولوا لقتيبة ينصرف فإني قد عرفت حرصه وقلة أصحابه ،وإلا بعثت إليكم من يهلككم ويهلكه . فقال له هبيرة بن الشمرج الكلابي :« وكيف يكون قليل الأصحاب من أول خيله في بلادك وآخرها في منابت الزيتون ؟(يعني حوض البحر المتوسط) . وكيف يكون حريصا من خلف الدنيا قادرا عليها وغزاك ؟ وأما تخويفك إيانا بالقتل فإن لنا آجالا إذا حضرت فأكرمها القتل ، فلسنا نكرهه ولانخافه . . . » (٦) .

واختار إمبراطور الصين الموادعة ، ودفع إتاوة للمسلمين ، وبذلك بدأت الدعوة تتسرب إلى الصين من جهة التركستان الشرقية بالدعاة والتجارة وعرف هذا بطريق الحرير . كما أن للجوار أثر في تسرب الدعوة في غربي بلاد الصين .

وحينما حاول الصينيون إغتنام الفرصة عندما انتقلت الخلافة إلى البيت العباسي فهاجموا تركستان الإسلامية فهزمهم المسلمون سنة١٣٤هـ/٧٥١م (٧)، وبقيت البلاد التركستانية في دائرة الإسلام وديارة.

ثانيا : عن طريق الجند المسلمين الذين استقروا في الصين :

فقد طلب الإمبراطور الصيني(تان سوتشونغ) من أسرة تانغ نجدة المسلمين ضد أحد الثوار فأرسل له أبو جعفر المنصور الجند حوالي سنة **١٣٩هـ/٧٥٦م** ، وأعاد الإمبراطور إلى ملكه بعد أن كاد أن يذهب من يده ، واستقر هؤلاء الجند وتزوجوا من صينيات وتولدت منهم طبقة خاصة كانت نواة للمسلمين داخل الصين (٨). أي في العاصمة(تشانغ آن) .

ثالثا : عن طريق التجارة والدعاة في المناطق الساحلية :

قبض المسلمون على ناصية التجارة الدولية في الشرق والغرب وخاصة في القرن الثالث والرابع الهجريين. فوصلوا موانيء الصين التجارية وخاصة كانتون(خانفوا)

---

(٦) الكامل في التاريخ لابن الأثير ج٤ ص١٣٦ ، الطبري - تاريخ- ج٥ ص٢٧٠.

(٧) نفسه ج٤ ص٣٤٣.

(٨) حاضر العالم الإسلامي ج٢ ص٢٤٧ ارنولد. الدعوة إلى الإسلام ص٣٣٢. وبدر الدين حي ص٢٢.

أو(الخنساء) (٩) في القرن الأول الهجري ، وعرف أول مسجد هناك بالمسجد ذي المنارة ، وآموي وشانغهاي وغيرها من المدن وتوغلوا من الساحل إلى الداخل حتى وصلوا(تشوان تشو) و(بانغ تشو) و(هانغ تشو) من المدن الداخلية على نهر اليانسيكيانغ.

وأما الذين قطعوا الجبال والأودية ووصلوا الصين عن طريق آسيا الوسطى(تركستان) فقد ألقوا عصاهم في (تشانغ آن) عاصمة الصين القديمة. وكانت التجارة وسيلة مهمة لنشر الدعوة الإسلامية فكان التاجر نفسه داعية أو يسير الداعية في ركاب التاجر. وكون المسلمون من العرب والإيرانيين مستوطنات تجارية في هذه المدن كان يطلق عليهم أهل الصين هوي هوي أو خوي .

رابعا : عن طريق الدعوة في المناطق الداخلية :

تذكر الروايات الصينية أن ملك الصين وهو الثاني من أسرة تانغ ، أرسل وفدا إلى رسول الله ﷺ يطلب منه بعثة لنشر الإسلام في الصين ، فأجابه إلى طلبه وبعث ثلاثة من الصحابة ، توفي اثنان في الطريق ووصل الثالث ، فأكرمه وأحسن ضيافته وبنى له مسجدا في العاصمة ، وتبعا لهذه الرواية وروايات أخرى غيرها يكون الإسلام قد وصل الصين عن طريق الدعاة في عهد الرسول ﷺ. كما يذكر مؤلف التاريخ الصيني في جامعة بكينغ (١٠) أن أول وفد من الدولة الإسلامية إلى الدولة الصينية أوفد عام **٦٥١م** زمن الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه .

وتتابعت الوفود الإسلامية إلى الصين فبلغت من سنة **٣١هـ - ١٨٤هـ ٢٨** بعثة (١١) ، كما بلغت حتى سنة **٦٠٤هـ** حوالي ٧٦ وفدا. وكان ملوك الصين يحترمون هذه الوفود ويقدرون الدعاة .

خامسا : عن طريق تولي بعض المسلمين حكم الولايات :

كان ملوك الصين يحبون المسلمين ، لما ظهر منهم من الأمانة والذكاء والولاء والشجاعة والعزيمة. فيشملونهم بالعناية والرعاية فظهر من المسلمين قادة وأمراء أشهرهم :

أ- شمس الدين عمر(واسمه الصيني هسين يانغ) المشهور بالسيد الأجل . ولاه الإمبراطور الصيني أوغوناي (٦٢٨-٦٤٠هـ/١٢٣٠-١٢٤٢م) ثلاث ولايات

---

(٩) ابن بطوطة ص٧٢٨ ج٢ طبع مؤسسة الرسالة.

(١٠) وهو جين بون / محمد مكين - المسلمون في الصين ص٨.

(١١) بدر الدين حي - تاريخ المسلمين في الصين ص١٧.

هي : فونغ وتسينغ ويون ناي ، ثم استدعاه إلى بكين وعهد إليه بمنصب عال. ولما تولى السلطان نانغو (٦٤٩-٦٥٨هـ/١٢٥١-١٢٥٩م) عهد إليه بإدارة ست نظارات ، ثم جعله مديرا عاما لمقاطعة يان كينغ ، فأحسن الإدراة ، فعهد إليه بنظارة الإستخبارات. فلما تولى السلطان قوبيلاي أعطاه رتبة الوزارة ، وجعله عضوا في مجلس أمانة السر الأعلى. ثم ولاه يونان سنة ٦٧٣هـ/١٢٧٤م ، وكانت في غاية الإنحطاط ، والبلاد خرابا فنشر العلم وبنى المدارس واعتنى بتهذيب الأخلاق وعمارة الأرضين ، فمهد الطرق وبني المعابر والجسور والسدود ، وأزال المغارم والمظالم وأبطل السخرة وشيد ملاجيء للأيتام والعجزة ، وخفف المكوس وحفر الآبار وأقام الأسواق ، وعمر المساجد للمسلمين والمعابد للكونفوشيوسيين ، وضمت ولايته عشرين مقاطعة (١٢) ، ساد فيها العدل وفاضت الخيرات وعمرت البلاد وصار يقال هنيئا لبلاد يونان .

وتوفي السيد الأجل سنة **٦٧٨هـ/١٢٧٩م** ، فبكاه أهل يونان كما يبكي الأولاد أباهم (١٣) ، وحكم أولاده وأحفاده المقاطعة حتى مطلع القرن العشرين ، وقلدوه في توطيد دعائم الدين الإسلامي في الصين ، وحصل أحد أحفاده سنة ٧٣٦هـ/١٣٣٥م على اعتراف من الأمبراطور بأن **الإسلام هو الدين الحق الخالص**. وظل الإسلام يحتفظ بهذا الوصف حتى قيام الثورة الشيوعية هناك (١٤). فكان لذلك أثر كبير في انتشار الإسلام في الصين . وأصبحت يونان مقاطعة إسلامية .

ب- القائد جين هو: (تشنج هو) : وهو مسلم صيني من ولاية يونان ، أرسله إمبراطور الصين حوالي سنة ٨٦١هـ/١٤٥٦م قائدا لأساطيل الصين المؤلفة من **٣٧** ألف بحار إلى جزائر الهند الشرقية وسيلان وسواحل الهند الجنوبية والعراق وسواحل جزيرة العرب وساحل إفريقية الشرقية . وفي إحدى رحلاته وصل مالندي في شرق إفريقيا وكان أحد الدعاة. أسلم على يديه الكثير من الصينيين .

سادسا : عن طريق إسلام الأويغور :

وهم قبيلة جنكيز خان المغولية - في مقاطعة كانسو ومنغوليا وماجاورها أي

---

(١٢) حاضر العالم الإسلامي ج٢ص٢٣١.

(١٣) انظر بدر الدين حي ص٢٧-٢٨.

(١٤) الإسلام الفاتح ص٦٦ ، وانظر عن دور أولاده وأحفاده : حاضر العالم الإسلامي ج٢ ص٢٣٢-٢٣٦.

في القطاع الشرقي والشمالي من الصين.

المسلمون في الصين تحت حكم الأسر المتعاقبة :

إكتسب المسلمون ثقة الملوك الصينيين والشعب الصيني ، لما كانوا يتمتعون به من خلق وأمانة ونظافة واستقامة ، فنالوا الإعجاب والمودة ، وعاشوا في الصين حوالي الألف عام دون منغص. وهذه رحلة موجزة تبين أوضاعهم :

١ـ أسرة تانغ : وعاصرت هذه الأسرة بداية الدعوة الإسلامية والعهد الأموي والعباسي ، وانتهى حكمها سنة **٢٩٥هـ/٩٠٧م** : وتبادلت البعثات مع المسلمين فوصلت بين **٣١ـ١٨٤هـ/٢٨** بعثة منها **١٦** بعثة أطلق عليها الصينيون(التاشي) أو(شي تاشي) وأضيفت إليها عبارة أصحاب الملابس البيضاء وهي إشارة إلى البعثات في عهد الأسرة الأموية ، وأهمها البعثة في عهد سليمان بن عبد الملك عام **٩٨هـ/٧١٦م** ، و**١٢** بعثة أطلقوا على أصحابها اسم(التاشي) أو(تشي تاشي) أي أصحاب الملابس السوداء ، وهذا يعني أنها كانت في العصر العباسي (١٥). كما استقرت بعض الجماعات المسلمة من التجار والعلماء على ساحل الصين الجنوبي في منطقة خوان فو(كانتون حاليا) أو الخنساء .

ووصل المسلمون إلى عاصمة الصين تشانغ آن ، وأخذوا ينتشرون في مناطق متعددة. وقد زار ابن وهب الصين سنة **٢٥٩هـ** وكتب عن أحوال المسلمين بها (١٦) .

واهتم حكام هذه الأسرة برعاية المسلمين واحترامهم. فقد نقل القلقشندي عن الشريف حسن بن الجلال السمرقندي وكان من السفار ومن جال الآفاق ودخل الصين وجاب آفاقه وجاس خلاله أنه قال :

« إن من عجائب مارأى في مملكة القان(أي الخان) أنه مع كفره ، في رعاياه من المسلمين أمم كثيرة ، وهم عنده مكرمون محترمون ، ومتى قتل أحد الكفار مسلما قتل القاتل الكافر وأهل بيته ونهبت أموالهم ، وإن قتل مسلم كافرا لايقتل به بل يطلب بديته ، ودية الكافر عندهم حمار لايطلب بغيره » (١٧). وقد تحدث عن المسلمين التاجر السيرافي الذي سافر إلى الصين أكثر من مرة في كتاب سلسلة

(١٥) بدر الدين حي ـ تاريخ المسلمين في الصين ص١٧. وانظر د. فيصل السامر والأصول التاريخية للحضارة العربية الإسلامية في الشرق الأقصى ص١٢٠.

(١٦) نفسه ص٢٠ ، الكتاني ص١٣ ، وانظر حاضر العالم الإسلامي ج٢ ص٢٤٥.

(١٧) حاضر العالم الإسلامي ج٢ ص٢٢٥.

التواريخ واشترك معه أبو زيد من أهل البصرة ، وفي هذا الكتاب صور كاملة لحياة المسلمين في الصين في النصف الأول من القرن الثالث الهجري (١٨) .

٢ـ أسرة سيونغ ٢٩٥ـ٦٧٨هـ/١٢٧٩م : في عهد هذه الأسرة بلغت قوة المسلمين ونفوذهم حدا جعل حكام تلك الأسرة يقرون المسلمين على من يختارون من ولاة المسلمين عليهم ، وأصبحت لهم حقوق وامتيازات خاصة ، فتولوا المناصب التي تتطلب أمانة كبيرة ، ومن ذلك أنه عندما استحدث منصب مدير عام الملاحة في مدينة كانتون كان هذا المنصب قاصرا على المسلمين وحدهم. ولكنهم بقوا في عزلة عن الصينيين ، شيدوا لهم أحياء خاصة في كل مدينة كبيرة وميناء بحري ، وأسست لهم مساجد ومدارس خاصة. وأدى نشاط المسلمين التجاري إلى إنعاش الإقتصاد الصيني ، فتمتعت جاليات المسلمين بتأثير كبير في المجتمع الصيني . وازدهرت كانتون وتشوان شو كمنطقتين إسلاميتين ، ومن أشهر الآثار الإسلامية بهما مسجد ذكرى النبي ﷺ في كانتون ، ومسجد الطاهر في تشوان شو ، وفي هذا المسجد حجر مكتوب فيه إسم مؤسسه ، وهو تاجر عربي يدعى عجيب مظهر الدين ، وقدم إلى هذه المدينة سنة **٥١٥هـ** .

وظهرت جاليات إسلامية في مدينة هانغ شو ، وزار ابن بطوطة هذه المدينة ، ووصفها ووصف أحوال المسلمين بها ، كما انتشر الإسلام في منطقة يانغ تشو، ووجدت جالية إسلامية في تشانغ آن ، وكانت للمسلمين مدارسهم ومساجدهم وأنشطتهم (١٩). برعاية هذه الأسرة .

٣ـ أسرة يوان ٦٧٩ـ٧٧٠هـ/١٣٦٨م : وهي الأسرة التي أسسها جنكيز خان المغولي ، الذي احتلت جيوشه الصين ومعظم بلدان الإسلام. وبعد وفاته كانت الصين من نصيب(قبلاي خان) الذي لقب(يوان سي تسو) وأبنائه من بعده. وقد انتشر الإسلام بين المغول فأسلم الأويغور ، وكان ملوك هذه الأسرة لايثقون إلا بالمسلمين ، وقد انتقلت أفواج كثيرة من المسلمين من العلماء والأطباء وقواد الجيوش الذين كانوا محل ثقة المغول . فسهل بذلك إنتشار الإسلام بين الصينيين أنفسهم ، وأصبح للمسلمين نفوذ كبير ، فظهر منهم السيد الأجل السالف الذكر وأبناؤه وأحفاده الذين تولوا مناصب مهمة في الدولة. وبرز حسن يوجينغ نائب رئيس الوزراء ، وشاه يوجينغ نائب ثان لرئيس الوزراء ، وبدر الدين

(١٨) من رحلات العرب ـ إصدار مؤسسة ناصر الثقافية ـ بيروت ص٢٢.
(١٩) الكتاني ص١٣. وانظر تحفة النظار ج٢ص٧١٧.

يوجينغ نائب ثان ، وظهير الدين (٢٠) ، والعديد من المسلمين حتى وصل عددهم إلى ثلاثين شخصا كانوا يحتلون مراكز القادة والوزراء في البلاط الملكي. فيذكر المؤرخ الفارسي رشيد الدين في كتابه جامع التواريخ :

« إن في عهد دولة قبلاي خان المغولية كانت الصين مقسمة إلى اثنتي عشر مقاطعة على رأس كل مقاطعة وال ونائب له. فكان ثمانية من هؤلاء الولاة مسلمين. وكذلك كان نواب المقاطعات الأربع الأخرى مسلمين » .

وفي هذه الفترة زار الرحالة ابن بطوطة الصين وكتب عن المسلمين بالصين فيقول في الجزء الثاني من رحلته :

« وفي كل مدينة من مدن الصين مدينة للمسلمين ينفردون بها بسكانهم ، ولهم فيها المساجد لإقامة الجمعات وسواها ، وهم معظمون محترمون . . . وإذا قدم عليهم المسلم فرحوا به أشد الفرح ، وقالوا جاء من أرض الإسلام ، وله يعطون زكوات أموالهم فيعود غنيا كواحد منهم » (٢١) .

٤- أسرة منغ ٧٧٠-١٠٤٥هـ/١٦٤٤م : بلغ الإسلام في هذه الفترة أوجه في الصين ، وازداد المسلمون ثراء ونفوذا ، وأسلم عدد كبير من أهل الصين وحافظوا على التقاليد الإسلامية ، وظهرت أسماء صينية مثل(ما) اختصارا لمسعود أو محمد ، و(حا) اختصارا لحسن و(نا) اختصارا لنصر الدين وهكذا. واكتسب الإسلام كثيرا من الصينيين بالمصاهرة بين الأسر المسلمة من أصل عربي أو إيراني أو تركي وبين الأسر الصينية (٢٢) .

ولما كان للمسلمين دور بارز في تأسيس هذه الدولة فقد ذهب كثير من المؤرخين إلى القول أنها كانت إسلامية حيث أن مؤسسها(منغ تاي) لم يُرَ في معبد وثني قط منذ استلامه الحكم ، كما أنه منع شرب الخمر في جميع أنحاء الصين. وأمر ببناء جامع في نانكين ، ونظم قصيدة مكونة من مائة كلمة في مدح الرسول ﷺ نقشها عام **١٤٦٧م** على جدار مسجد نانكينغ الأعظم لاتزال إلى اليوم. واستخدم حكام هذه الأسرة التقويم الهجري رسميا في الدولة. وقد انتقد الملك العاشر من هذه الأسرة وهو: (أوتسونغ) أديان الصين قائلا :

« إن الكونفوشيوسية تكفي معالجة المصالح في عالم الشهادة ، وتقصر عن

---

(٢٠) بدر الدين حي - تاريخ المسلمين في الصين. ص٢٨-٣٠.

(٢١) حاضر العالم الإسلامي ج٢ ص٢٢٦-٢٢٧. تحفة النظار ج٢ ص٧٢٢.

(٢٢) بدر الدين حي ص٣٥.

كشف الأسرار في عالم الغيب ، وأما البوذية والطاوية فكأنهما تكشفان حجب الغيب ولكن لاتفيدان الرجوع إلى الفطرة ، فإن كل واحد من هذه الأديان منحرف إلى جانب واحد ، بخلاف الإسلام فإنه دين يعرف به الخالق وينبني على القواعد المعقولة ، فلا جرم أن يبقى مادامت السماوات والأرض » (٢٣) .

وكان معظم رجالات الدولة في عهد هذه الأسرة من المسلمين ومن أبرزهم : (تشانج يو) القائد ـأمير الحربـ والحاج جيهان(جنهو) وهو أكبر بحار يفتخر به تاريخ الصين القديم قام بعدة رحلات إلى ساحل الجزيرة العربية وبلاد الفرس وشرق إفريقيا سنة ٨٣٧هـ/١٤٣٣م (٢٤) .

وقد طمع المسلمون في إسلام الإمبراطور(هونج وو) الذي منح المسلمين إمتيازات كثيرة وشجعهم على إنشاء المساجد ، فكتب إليه أحدهم وهو الشاه(رخ بهادور) سلطان التركستان خطابين طويلين يدعوه فيهما إلى اغتنام السعادة بالدخول في دين الله (٢٥) .

وقد شق الإسلام طريقه خلال ألف عام ببطء شديد بين الصينيين وبقوة ، مراعيا صفات الصينيين الذين يتصفون بالبطء والدقة والمحافظة على القديم. وقد أحبوا الإسلام وأحبوا المسلمين ، فلمسوا فيه الفطرة ، فقد اشتهر المسلمون بالتجارة والكد والنظافة ، والتعاون والأمانة ، ولذلك كانوا مميزين عن الصينيين وحالهم أجمل وأزين ، وكثيرا ماكانوا يأخذون أولاد الفقراء من الوثنيين ويربونهم في حجر الإسلام ، خصوصا عند حصول المجاعات. وكانوا يجمعون الزكاة في صناديق لكل بلد ينفقون منها في شدائدهم ويشدون بها عوز محاويجهم ، فتجد المعدمين منهم قليلين ، وعندهم الحنان والرأفة ، وبسبب تجافيهم الأفيون وأنواع المسكرات كانت أجسامهم أحسن من أجسام غيرهم ـ فكانوا يفوقون الصينيين صورة ومعنى ـ فلذلك كثر العساكر المسلمون ، واعتمد عليهم الملوك كقادة وأمراء ، وأكثروا من بناء المساجد ، والمساجد في الصين على شكل معابد الأديان الصينية التي هي على شكل السرايا الملكية ، ولم يسمح بتقليده لأهلها إلا لاحترامها ، فكانت حرمة المساجد في قلوب الصينيين لا تقل عن حرمة معابدهم. ولا توجد المآذن إلا في مساجد القرى التي لا يسكنها إلا المسلمون ، والسبب

(٢٣) محمد مكين ص٢٣. وبدر الدين حي ص٣٩.

(٢٤) بدر الدين حي ص٣٦ـ٣٨.

(٢٥) انظر نص الخطابين ، أرنولد ص٣٣٧ـ٣٣٨.

أن الكونفوشيوسيين يعتقدون أن البناء الأعلى يذل الأبنية الوطيئة ويشقيها ، ولذلك فإن منازلهم متساوية الإرتفاع .

وفي المساجد أروقة للإدراة والتدريس ، وسكن للطلبة والمسافرين (٢٦) .

وفي عهد هذه الأسرة وصل البرتغاليون إلى الصين سنة ٩٢٠هـ/١٥١٤م .

وبانتهاء هذه الأسرة ، إنتهى العصر الذهبي للمسلمين في الصين ، وأخذ دورهم يؤول إلى إنحدار .

٥ـ أسرة تسينغ : الأسرة المنشورية : ١٠٥٤-١٣٢٩هـ(١٦٤٤-١٩١١م) : في عهد هذه الأسرة اشتدت الهجمة الصليبية على عالم الإسلام ، فوصل الأوروبيون الصين ، ووجدوا الإسلام يتغلغل في البلاد ، فخافوا أن تتحول إلى دار إسلام ، فبعثوا البعثات لدراسة الواقع في الصين ووضع الخطط للحد من نفوذ الإسلام وانتشاره ، فقد بعثت روسيا مرة بعثا علميا جال في الصين وجاب آفاقها واطلع على دخائل أمورها فكان من جملة ماقرره تحذير روسيا من مستقبل الإسلام في تلك البلاد ، لا لأنه ينمو ويتقدم ، بل إذا أخذ يوما بزمام الدولة انقلبت هيئة الشرق الأقصى انقلابا عظيما ، لأن الصين إسلامية ليست كالصين وثنية (٢٧) .

ولما لم يكن الصليبيون يتمكنون من بسط سلطانهم على هذه البلاد الواسعة العظيمة ، لذا لجأوا إلى أسلوبين من الدس والوقيعة لتحطيم الإسلام داخل هذه البلاد :

أـ فأثاروا في المسلمين روح الثورة والتمرد على الحكام الصينيين ، وأمدوهم بالمال والسلاح إلى حد ما. ففصلوا بذلك المسلمين عن أهل الصين ، وعزلوهم في محيط واسع في صراع غير متكافيء على المدى الطويل ، وحدّوا بذلك من انتشار الإسلام .

ب- وأوحوا للإمبراطور وأهل الصين بخطر المسلمين ، وأنهم يتحينون الفرص للإنقضاض على الدولة وحكمها. فأوغروا الصدور على المسلمين (٢٨). فقضوا على نفوذ المسلمين وأذاقوهم الأمرين ، وتسلط عليهم الصينيون ، وانعزلوا عن

(٢٦) حاضر العالم الإسلامي ج٢ص٢٢٧-٢٢٨.

(٢٧) نفسه ج٢ ص٢٢٩.

(٢٨) انظر ماجاء في الانسكلوبيديا الإسلامية من تحريض الدولة على المسلمين. حاضر العالم الإسلامي ج٢ ص٢٣٧-٢٤١ ، وانظر تعليق الأمير شكيب على ذلك ج٢ ص٢٤١-٢٤٣.

العالم الإسلامي ، وخاصة بعد أن تقلص نفوذ المسلمين التجاري وامتلك الصليبيون ناصية البحار. في حين تمتع المبشرون(المنصرون) بالحرية في ظل الموظفين المنشورين (٢٩) . فتدخلوا في شئون الصين الداخلية في أغلب الأحيان .

واستولت هذه الأسرة زمن الإمبراطور(جيانا ونغ ١٧٣٦-١٧٨٤) على تركستان الشرقية من بلاد المسلمين (٣٠). وكانت تحكمها أسرة الخوجات . التي أخذت بالضعف مثل سائر بلاد المسلمين .

فقام المسلمون بثورات متعددة أدت إلى نقصان أعدادهم وتشريدهم وتقليص نفوذهم. وكانت هذه الحقبة التي امتدت ثلاثة قرون من أسوأ ما مر على المسلمين على مدى تاريخهم في الصين خسروا فيها ربع عددهم (٣١). ولا يضاهيها إلا وضعهم تحت الحكم الشيوعي ، وأثر ذلك عليهم في مختلف النواحي فوقعوا في الفقر والجهل ، وأصاب دينهم بعض التحريف لعزلتهم الطويلة ، فراجت عمليات الأضرحة والقبور والأولياء والتوسل إلى الله بالبشر. فقام بعض المصلحين كالشيخ نوح ماكويوان الذي يعرف عند الصينيين باسم كويوان أي الحاج بستاني - وكان قد أدى فريضة الحج عام ١٣١٢هـ/١٨٩٤م وتأثر بتعاليم الشيخ محمد بن عبد الوهاب التي رأى فيها مخرجا لانقاذ المسلمين في الصين مما علق بدينهم من بدع وشوائب - فمضى يدعو إلى رسالته في ضرورة العودة إلى الدين الخالص ووضع برنامجا من ٣٠ نقطة لتحقيق هذا الهدف. وكان من نتيجة ذلك أن عاد المسلمون لبعض الإتصالات بالعالم الإسلامي .

وعندما فكر السلطان عبد الحميد بفكرة الجامعة الإسلامية فكر بالاستفادة من مسلمي الصين باسم الخلافة ، فأرسل عام ١٣١٨هـ/١٩٠٠م أحد القادة وهو أنور باشا لهذه الغاية فأخفق (٣٢) ، ثم التمس منه مفتي بكين إرسال بعثة إسلامية إلى الصين فأرسل اثنين هما : حسن حافظ وعلي رضا ، فأسسا مدرسة كان فيها ١٢٠ طالبا وأقبل المسلمون عليهما لا لكونهما قادمين من قبل خليفة المسلمين لأنهم لم يكونوا يعرفون هذا الأمر ، وإنما احتفلوا بهما لأنهما آتيان من

(٢٩) بدر الدين حي ص٥١.

(٣٠) بدر الدين حي ص٥٣.

(٣١) حاضر العالم الإسلامي ج٢ ص٢٤٧.

(٣٢) حاضر العالم الإسلامي ج٢ص٢٣٧.

الآفاق التي ظهر فيها النبي ﷺ. وبعث الداعيان روح الإنضمام إلى الخلافة ، ورفعا العلم العثماني ، وزارا الحواضر الإسلامية ، ونشرا الجرائد الإسلامية بالعربية والتركية. ولكن الحكومة الصينية وقفت موقف العداء لهذا الإتصال فاضطرا إلى مغادرة البلاد (٣٣) .

وعملت الدولة المنشورية على استغلال ضعف المسلمين ، فهاجمت تركستان ، وبدأت تستولي عليها جزءا جزءا ، فما تركوا نقطة إلا وكانت تحت إشرافهم ومراقبتهم ، وتسللوا إلى الحياة الإقتصادية من صناعة وتجارة في جميع أنحاء المصر (٣٤). خلال القرن الثاني عشر الهجري .

قام المسلمون بعدة انتفاضات في التركستان والمناطق الإسلامية الأخرى في الصين ومن أهم هذه الإنتفاضات :

١- ثورة سوسيان في ولاية كانسو سنة **١١٧٢هـ/١٧٥٨م** .

٢- ثورة مامنسين في ولاية كانسو أيضا سنة **١١٨٢هـ/١٧٦٨م** .

٣- ثورة جهانكير عام **١٨٢٠م** في تركستان الشرقية(في كاشغر) وجهانكير كان حفيدا للخوجة الكبير واستمرت عامين **١٢٤١-١٢٤٣هـ/ ١٨٢٥-١٨٢٧م** وانهزم على أيدي القوات الصينية كبيرة العدد في معركة نهر الخون (٣٥) .

٤- ثورة ولاية يونان **١٢٧٢-١٢٩٠هـ ١٨٥٥-١٨٧٣م** وكانت هذه أكبر حركة وأشدها قام بها المسلمون ضد السلطة المنشورية (٣٦) في هذه الولاية بقيادة الشيخ الوقور(ماسته هسنغ) والقائد(ماهسيان) : إثر المجزرة التي قام بها القائد المنشوري(هوانغ تشونسنغ) ضد المسلمين ثم تسلم القيادة السلطان سليمان(تووين شيوي) وقد انتصر فيها المسلمون إنتصارا أذهل الحكومة الصينية ، فمالت إلى أعمال الحيلة والدسائس ، وجاذبت زعماء الثورة بالرشوة والأماني ، وأدرت عليهم العطايا الوافرة سرا ، وولتهم الأعمال الخطيرة فتمكنت من القضاء عليها (٣٧) .

---

(٣٣) نفسه

(٣٤) محمود شاكر - تركستان الصينية ص٤٠.

(٣٥) بدر الدين حي ص٦٢.

(٣٦) انظر بالتفصيل - حاضر العالم الإسلامي ج٢ ص٢٨٨.

(٣٧) بدر الدين حي ص٨٩-٩٥.

٥- ثورة يعقوب بك : **١٢٧٢-١٢٩٢هـ ١٨٥٥-١٨٧٥م** .

ومقره مدينة كاشغر ، وكان المحرك الديني لها هوالزعيم الديني(باي ين هو) وبدأت عام **١٨٥٥م** ، وكتب لها النصر وأعلنت تركستان دولة مستقلة ، سلطانها يعقوب بك واستمرت ثلاث عشرة سنة تقارع الصين والروس. وركن المسلمون ولم يقوموا بمساعدة إخوانهم الثائرين في كانسو وشانسي بقيادة(ماهوالونغ) ، ونتيجة لذلك إستطاعت الصين أن تقضى على هذه الثورة عام **١٨٧٢م**. وفتكت بالمسلمين وأنزلت بهم الويلات فسيطرت على كانسو وشنسي ثم زحفت على معاقل تيان شان عام **١٨٧٤م** وهاجمت زونغارية ، ودخلت كاشغر ، فانهزم الزعيم الديني إلى الروس واستشهد يعقوب بك عام **١٨٧٧م** ، وأخضعت البلاد وتولت إدارتها ، فجعلت على كل مدن تركستان الكبيرة مفوضا إمبراطوريا وقائدا عسكريا. وقد قدر عدد الذين هلكوا بالملايين خلال هذه الثورة (٣٨) .

والغريب أن الدولة المنشورية إستخدمت المسلمين لضرب بعضهم بعضا وفتكت بالعديد منهم. فكان في جنود الجنرال تونغ فوسيانغ عدد كبير من المسلمين حتى ظنه الأوروبيون مسلما. (وهو الذي تزعم ثورة البكسر الشهيرة على الأوروبيين عام **١٩٠٠م**) والحقيقة كما يقول الأمير شكيب أرسلان :« كان أعدى أعداء الإسلام وأنه من شدة خبثه ومكره ضرب بعضهم ببعض وأوقع بأسهم بينهم لاسيما بواسطة القائد المسلم مغان لنج ، الذي فتك كثيرا بأبناء ملته (٣٩). وقد بلغ عدد الجنود المسلمين في الجيش الصيني نحو نصف مليون ، منهم **٥٠٠** ضابط (٤٠) .

وفي فترة الحكم المنشوري ظهرت أول ترجمة لمعاني القرآن الكريم سنة **١٢٧٩هـ/١٨٦٢م** (٤١). وبقي الإسلام رغم الإضطهاد أحد أديان الصين الكبرى فقد بلغ عددهم قبل الحرب الأولى نحو **٥٠** مليون نسمة (٤٢) .

---

(٣٨) انظر حاضر العالم الإسلامي ج٢ ص٢٢٩ وص٢٣٥. وانظر بدر الدين حي ص٨٥.

(٣٩) حاضر العالم الإسلامي ج٢ ص٢٣٥.

(٤٠) نفسه ج٢ ص٢٤٣.

(٤١) بدر الدين ص٣٦.

(٤٢) الإسلام الفاتح ص٧٣. ، بدر الدين حي ص١٠٢.

٦- المسلمون في عهد الصين الوطنية ١٣٢٩-١٣٦٧هـ ١٩١١-١٩٤٨م:

أعلن مؤسس جمهورية الصين الوطنية(صن يات صن) أن الأمة الصينية تتكون من خمسة شعوب هي : الهان ، والمانشو ، والمنغ ، والهوي(المسلمين) ، والتسانج. وأعطى هذه الشعوب الخمسة حق المساواة وأعلنت الجمهورية الحرية الدينية في القانون الأساسي الذي أعلن سنة ١٣٣٢هـ/١٩١٣م وبعد ذلك نشرت الحكومة وصايا أدبية في كتب خاصة بها :

« إن الصينيين والمغول والمندشو والتبتيين والمسلمين كلهم أبناء جمهوريتنا الصينية بدون تفريق بين أجناس ولا أديان. ولكل أن يعتقد ببوذا أو عيسى أو محمد ، فليس للدولة ديانة رسمية بل الديانة حرة » (٤٣). وكان علم الجمهورية يتكون من خمسة ألوان رمز للمسلمين باللون الأبيض (٤٤). وعبر صن يات صن عن الظلم الذي عاناه المسلمون في قوله :« من المعلوم أن(الهوي) المسلمين كما يبدو في تاريخ الصين قد قاسوا إضطهادا أشد من الآخرين. ولأنهم قد قاسوا أكبر المظالم وأوجع المصائب في القرون الأخيرة فمن الطبيعي أن تكون روح نضالهم أقوى وأشد . .» ثم أضاف :« إنه من الصعب أن تبلغ الحركة الوطنية في الصين إلى أكبر درجة من النجاح مرحلتها الأخيرة بدون مشاركة المسلمين » (٤٥) .

كل ذلك شجع المسلمين فسرعان ماستعادوا حيويتهم ودورهم القيادي ، وتعاونوا مع الحكم الجمهوري ، وأخذوا يتصلون بالمسلمين خارج الصين وخاصة بالأزهر في مصر ، وقام علماؤهم بمحاربة البدع والدعوة إلى تصحيح الإيمان ، وتأسست جمعيات عديدة تعنى بشئونهم من أهمها :

أ- جمعية مسلمي الصين التقدمية ، تأسست في بكين عام ١٣٣٠هـ/١٩١٢م وكان هدفها نشر التعليم الإسلامي واللغة العربية في المساجد والمدارس ، واتصلت الجمعية بالمسلمين خارج الصين ، وأرسلت البعثات إلى الأزهر وأصدرت عدة مجلات إسلامية. وكان لها مراكز في تشونج كينج ونقل مركزها الرئيسي إلى نانكين ، وكان لها **٢٣** مركزا فرعيا في المقاطعات و**٤٠٠** فرعا في المديريات و**٩٠٠** مكتبا في جميع أنحاء البلاد (٤٦) .

---

(٤٣) حاضر العالم الإسلامي ج٢ ص٢٥٣.

(٤٤) بدر الدين ص١٠١وص١٣١.

(٤٥) بدر الدين ص١٣٢.

(٤٦) نفسه ص١٣٦، مجلة العربي محرم سنة ١٤٠١هـ.

ب- الجمعية الاتحادية الإسلامية لكل الصين : وتأسست عام ١٣٥٧هـ/ ١٩٣٨م في شنغهاي وقد قامت هذه الجمعية بترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الصينية وأعطت منحا لطلاب المسلمين للدراسة في الجامعات التركية والمصرية .

ج- الجمعية الثقافية الصينية : وتأسست في شنغهاي سنة ١٣٤٤هـ/١٩٢٦م. وكان هدفها نشر علوم التفسير والحديث وبناء المدارس والمكتبات الإسلامية .

د- جمعية اتحاد المسلمين : وتأسست عام **١٩٢٩م** ومركزها الرئيسي في شانغهاي .

وقد ازدهرت المساجد في النصف الأول من القرن العشرين ، وألحقت بها المدارس ، وبلغ عدد المساجد في الصين في الإحصاء الذي تم سنة ١٣٥٤هـ/١٩٣٥م ، ١٣٥٥هـ/ ٤٠٣٢٧ مسجدا عدا مساجد التركستان الشرقية الإسلامية كانت موزعة كما يلي :

الولايات الشمالية الشرقية **٦٥٧٠** مسجدا .
ولاية خانصو(كانسو) **٣٨٩١** مسجدا .
في يونان **٣٩٧١** مسجدا .
في ولاية شانسي **٣٦١٢** مسجدا .
في ولاية هاوبة **٢٩٤٢** مسجدا .
في ولاية هاونان **٢٧٠٣** مسجدا .
في ولاية شانتونج **٢٥١٣** مسجدا .
في ولاية سزي تشوان **٢٢٧٥** مسجدا .
في ولاية أنجووي **١٥١٥** مسجدا .
في ولاية شنسي **١٩٣١** مسجدا .
في ولاية تشنجهاي **١٠٣١** مسجدا .
في ولاية هوبة **١١٣٤** مسجدا .
في ولاية كيانجسي **١٣٠٢** مسجدا .

هذا بخلاف العديد من المساجد في الولايات الأخرى (٤٧). وكان في التركستان الشرقية ٢٠٤٥ مسجدا (٤٨) .

وشيدت المدارس الإسلامية بجهود ذاتية في القرى والمدن وخصوصا في ولاية

(٤٧) Journal Institute of Muslim Minority Vol.1

(٤٨) بدر الدين حي ص١٠٣.

كانسو التي كانت لا تكاد تخلو كل قرية إسلامية منها. وتدرس فيها اللغات العربية والفارسية. كما أنشأوا من تبرعاتهم أربع مدارس دينية حديثة هي : مدرسة المعلمين الإسلامية في بكين ، ومدرسة المسلمين الإسلامية في شانغهاي ، ومدرسة المعلمين الإسلامية في سيجوان ، ومدرسة الأخلاق الإسلامية الثانوية في يونانغو. وأما المدارس الحديثة وخاصة الإبتدائية والإلزامية فكثيرة في كل المدن والقرى .

وفي المجال السياسي إستعاد المسلمون دورهم القيادي وأخصلوا للحكم الوطني بعد وفاة الدكتور صن يات صن ، ففي عام ١٣٦٦هـ/١٩٤٦م كان مايزيد على مائة نائب مسلم في مجلس النواب ، وكان حكام مناطق متعددة من المسلمين مثل التركستان الشرقية وتسينغان ونينج هسيا وخانصو ، كما شارك المسلمون في الوزارات الوطنية ، وكان منهم أول وزير للدفاع الصيني بعد الحرب العالمية الثانية ، والتحق المسلمون بالجيش بأعداد كبيرة. وارتقى الكثير منهم إلى رتبة لواء بالجيش الصيني. أما في الوظائف المدنية فكان عددهم قليلا (٤٩) .

وفي الوقت نفسه كانت حكومة الصين تعامل المسلمين بحذر وتوجس ، فألغت العلم الذي يرمز للشعوب الخمسة ، واعتبرت شعوب الصين الرئيسية ثلاثة ، والمسلمين شعبا فرعيا ، وحاولت جهدها أن يندمج المسلمون من تلقاء أنفسهم في شعب الهانيين (٥٠). وكانت تقف ضد المسلمين أثناء الحركات ففي سنة ١٣٢٩هـ/١٩١١م وقع صدام مسلح بين المسلمين وحاكم مقاطعة تركستان(سينكيانغ) أدى إلى قتل عشرات الآلاف من المسلمين. وحدث صدام آخر بين المسلمين والسلطات الحاكمة في مناطق كانسو سنة ١٣٤٧هـ/١٩٢٨م نتج عنه مقتل العديد من المسلمين . كما حدثت عدة صدامات بين المسلمين والسلطة في مقاطعتي ميوان وكويوان (٥١). وقد تكبد المسلمون خسائر جسيمة خلال هذه الحروب .

وفي عام ١٣٤٧هـ/١٩٢٨م شهدت التركستان إنتفاضة إسلامية كبيرة بزعامة **خوجة نياز حاجي** ، وتمكنوا من طرد الصينيين ، وأقاموا دولة مستقلة ، وقامت روسيا بدعم الجانبين ـ المسلمين والصين ـ للتدخل والسيطرة ، وأخيرا خشي السوفييت من قيام دولة إسلامية على حدود تركستان الغربية الخاضعة

(٤٩) انظر حاضر العالم الإسلامي ج٢ص٢٦٥

(٥٠) انظر محمد مكين ـ المسلمون في الصين ص٥١ـ٥٢.

(٥١) بدر الدين حي ص١٢٠.

لاستعمارهم ، فساعدوا الصينيين في القضاء على الثورة ، واعتصم المجاهدون بالجبال ، وتمكنوا من القيام بثورة أخرى شاملة إنتهت بالإنتصار على الجيوش الصينية والروسية ، وإعلان تأسيس جمهورية التركستان الشرقية الإسلامية. مع دستور مبني على أساس الشريعة الإسلامية (٥٢) وعاصمتها كاشغر عام ١٣٥١هـ/١٩٣٢م ، وتم انتخاب خوجه نياز حاجي رئيسا للجمهورية. فقام الروس بهجوم كاسح مدعم بالطائرات وتمكنوا من احتلالها رغم بسالة المسلمين نظرا لعدم تكافؤ الفريقين في الأسلحة والمعدات. وقام الروس بشن حملة إبادة وحشية ضد المسلمين ، فقتلوا زعماء الثورة وكثيرا من الأهالي ،واستشهد خوجه نياز. ووقعت البلاد تحت الإستعمار الروسي الذي كان أشد وطأة من الإضطهاد الصيني ، ولكن المسلمين قاموا بعدة ثورات عام ١٣٥٥هـ/ ١٩٣٦م وعام ١٣٥٦هـ/١٩٣٧م وعام ١٣٥٩هـ١٩٤٠م واستمرت الأخيرة ثلاث سنوات ،إنتهت بانسحاب الروس بعد أن أخذوا معهم جميع المنشآت الإقتصادية التي أقاموها في تركستان أثناء وجودهم فيها ، وسرعان ماهاجمهم الصينيون ، واحتلوا أرضهم مرة أخرى بعد أن فقد المسلمون العديد منهم .

وفي أثناء الحرب العالمية الثانية (١٣٥٨-١٣٦٥هـ/١٩٣٩-١٩٤٥م) حاولت **اليابان** إستغلال المسلمين لتنفيذ سياستها وخطتها في السيطرة على الصين ، وبالتالي على آسيا ، فأسست إتحاد المسلمين الصينيين في بكين الذي صدرت عنه مجلة تحمل اسم(الإسلام) . كما صدرت جريدة في شنغهاي باسم(نور الإسلام) ، ومجلة صينية أخرى في بكين باسم : (الصراط المستقيم) تحت توجيه اليابان. التي اعتبرت في الصين حامية الإسلام. وسمح للمهاجرين الصينيين المسلمين الذين كانوا يقيمون في اليابان ببناء المساجد وفتح المدارس. وفي الوقت نفسه كانت الحكومة الوطنية التي تقاتل اليابان تؤكد في دعايتها تأييد المسلمين. فقد أسس الجنرال(عمر باي تشونغ هشي) أحد قادة الجيش الكبار(جمعية الصين الإسلامية لإنقاذ الوطن) في عام **١٩٣٨م** وأشرف على جميع أعمالها ونشاطاتها في محاربة اليابان عملا ودعاية في داخل الصين وخارجها وفي العالم الإسلامي (٥٣). كما أدعى الشيوعيون أن المسلمين يظاهرونهم في حربهم ضد اليابان ، وساقوا لهم الوعود المعسولة التي زعموا أنهم يحققونها لهم غداة تسلمهم السلطة بعد الحرب الصينية

(٥٢) بدر الدين حي ص١٢٥.

(٥٣) نفسه ص١٣٦.

اليابانية (٥٤) .

وبعد استسلام اليابان وخروجها من الصين ، إشتبكت الصين الوطنية مع الشيوعيين بزعامة(ماوتسي تونغ) ، وتمكن الشيوعيون بعد حرب إستمرت خمس سنوات من التغلب على الصين الوطنية التي انحسرت في فرموزا ، وكان المسلمون وقودا للجانبين المتصارعين ، ففر بعضهم من البلاد وبخاصة الزعماء المعروفون بعدائهم للشيوعية ، والذين تسلموا مناصب ذات أهمية في العهد الجمهوري السابق. ومن لم يستطع منهم الفرار لقي حتفه مع الكثير من أمثاله .

وفي أثناء ذلك شهدت تركستان عدة انتفاضات بدعم من منغوليا وروسيا (٥٥). إلى أن سقطت بيد الشيوعيين عام **١٩٤٩م** بعد صراع مرير قام به المسلمون في مقابلة الشيوعيين (٥٦) .

٧- المسلمون في عهد الشيوعيين ١٣٦٩-١٣٨٦هـ/١٩٤٩-١٩٦٦م :

استولى الشيوعيون على حكم الصين عام ١٣٦٩هـ/١٩٤٩م بعد حرب استمرت خمس سنوات بين القوات الوطنية التي تزعمها(شيانج كاي شيك) ، والشيوعية بزعامة(ماوتسي تونغ) .

وكان(ماو) كبير الأمل في اجتذاب الألوف حوله ، والاستفادة من أخطاء الدولة السابقة ، فأعلن في بداية حكمه :« دعوا مائة زهرة تتفتح ودعوا مائة مدرسة مختلفة تتصارع ». وأصدر بحثه عن الطريقة الصحيحة لمعالجة التناقضات في صفوف الشعب (٥٧). وهذه أساليب الشيوعيين في أول أمرهم فأعلنوا التسامح مع أهل الأديان وخاصة المسلمين. ونص الدستور على حرية العبادة شأنه في ذلك شأن الدستور السوفياتي ، ولكن هذه النصوص مجرد شعارات ذرا للرماد في العيون وتتلاشى عند التطبيق ، فهي مرحلة مهادنة مع الإسلام امتدت حتى سنة ١٣٧٨هـ/ ١٩٥٨م (٥٨) .

وعقد أول مؤتمر إسلامي في ظل النظام الجديد سنة ١٣٧٣هـ ، وصدرت مجلة باسم مسلمي الصين سنة ١٣٧٤هـ ، وأنشيء معهد إسلامي عام

---

(٥٤) انظر نفسه ص١٤١-١٤٢ وص١٤٥-١٤٨.

(٥٥) المسلمون تحت السيطرة الشيوعية ص٢٢.

(٥٦) بدر الدين حي ص١٥٣-١٥٤.

(٥٧) الغزالي - الإسلام في وجه الزحف الأحمر ص٦٦ عن محمد عودة.

(٥٨) بدر الدين حي ١١٢ ، مجلة العربي محرم سنة ١٤٠١هـ.

١٣٧٥هـ/١٩٥٥م. والغيت الجمعيات الإسلامية وشكلت السلطات الشيوعية سنة ١٣٧٣هـ/١٩٥٣م **جمعية إسلامية شعبية** كان من زعمائها برهان الدين شهيدي حاكم سينكيانغ ، وسيف الدين ، وإبراهيم ، وبوشنج من شنغهاي ، ومحمد مكين من يونان وغيرهم. وقد افتتحت الجمعية عددا من الفروع والمراكز التعليمية لها ، ونشرت كتبا كثيرة تساير الفكرة الشيوعية ، أو بعبارة أدق تساير الفكرة التي يعمل لها الحكام ، ثم المضي في هذا السبيل بالدعاية في البلدان الإسلامية ، عن طريق نشر مجموعة من الرسائل والكتب باللغات العربية والإنجليزية والصينية ، عن نشاط المسلمين في الصين ، بحيث يبدو وكأنهم يتمتعون تماما بحرية العقيدة ، وأنهم ينتهجون الفكرة الشيوعية إلى جانب إسلامهم. كل ذلك لخدمة النظام الحاكم ، وتغطية الممارسات الفعلية للشيوعيين ضد الإسلام في الداخل ، وتعتيم هذه الممارسات ، فكانت مرحلة تأميم النشاط الإسلامي بنقل إدارته وتوجيهه من الجمعيات الأهلية إلى الدولة والحزب الشيوعي .

وبدأت الشيوعية بعد ذلك **تنفيذ خطتها المرسومة تجاه الإسلام** والمسلمين تدريجيا ، **فقسمت** تركستان الشرقية إلى ٦ مناطق منذ عام **١٩٥٤م** ، وغيرت إسمها وأسماء كثيرة من المدن والقرى بأسماء صينية (٥٩). واتجهت إلى عزلها عن العالم وتحويلها إلى مقاطعة شيوعية داخل الكيان الصيني. وفرضت رقابة شديدة على المسلمين التركستانيين حتى لايصل إلى الرأي العام العالمي (٦٠) ، وتم إلغاء الجمعيات الإسلامية الواحدة بعد الأخرى ، ووضعت الدولة يدها على الأوقاف ، ولم يعد للمساجد أوالمدارس الإسلامية دخل إذ كانت الأوقاف موردها الوحيد ، فتركها القائمون عليها ليضربوا في الأرض يبتغون من فضل الله ، وتوقف عمل هذه المساجد والمدارس وانتهى دورها في الحياة الإجتماعية .

وأغلقت بقية المساجد عام ١٣٧٧هـ/ ١٩٥٧م ، ومنع الأذان والصلاة الجامعة والصيام والتعليم الديني ، وقتل العلماء وسجنوا ، وأخذت الصحف الصينية تلمح ثم تصرح وتندد بوجود المساجد الكثيرة وتدعو إلى توظيفها لأغراض إقتصادية ، فمهد هذا لإغلاقها وتحويلها إلى مخازن أو نواد أو دور للهو .

ونشطت الشيوعية في أسلوب **تهجير المسلمين** بنفيهم ، وإبعادهم عن أراضيهم ، وتوطين الصينيين مكانهم ، في محاولات لإذابة المسلمين في غيرهم ،

---

(٥٩) رابطة العالم الإسلامي العدد ١٢ ص٤٦. بدر الدين حي ص١٦٢-١٦٣.

(٦٠) نفسه ص٤٧.

فتوطن الملايين من غير المسلمين في المناطق الإسلامية مثل كانسو والتركستان الشرقية ويونان وغيرها. كما قاموا **بتجزئة تلك المناطق** وضم بعضها إلى ولايات أخرى. وأجبروا المسلمين على الزواج المختلط ، و**نظام الكميونات**(نظام المعيشة المشتركة) طبقا للمباديء الشيوعية فأفقروهم لدرجة المجاعة ، ونتج عن ذلك تدهور أحوال المسلمين الإقتصادية والإجتماعية .

وفي عام ١٣٧٨هـ/١٩٥٨م طبق نظام **العمل الجماعي** الإجباري على المسلمين ، وسيق أئمة المساجد والخطباء إلى المزارع والمصانع دون أية مقدمات .

ثم أنشئت **المعسكرات** التي حشدت شباب المسلمين فيها رجالا ونساء ، وأجبروا على الحياة فيها معا من أجل إفساد الشباب وإبعادهم عن دينهم ، وكان نتيجة ذلك أن قام المسلمون في مدينة كاشغر بعصيان عام **١٣٧٧هـ** ودارت معركة ذهب ضحيتها **٣٦٠ ٠٠٠** مسلم من خيرة الشباب المسلم التركستاني (٦١) .

ونشط الشيوعيون **لتوحيد عقائد الشعب** على اختلاف مللهم ونحلهم ، بإيجاد وحدة في المأكولات والمشروبات وعادات دفن الموتى ومراسم الزواج . .. فاضطر ذلك المسلمين إلى تناول لحم الخنزير والمسكرات ودفن موتاهم في مقابر عامة وعدم الصلاة على الموتى باسم حرية الإعتقاد والعادات .

وفي عام ١٣٧٩هـ/١٩٥٩م توقف المعهد الديني في بكين التابع للجمعية الإسلامية عن استقبال طلبة العلم بعد أربع سنوات فقط من إنشائه ، وكان النافذة الوحيدة للمسلمين لتلقي علوم دينهم. كما توقف إصدار مجلة(المسلمون في الصين)

وفي عام ١٣٨٣هـ/١٩٦٣م توقفت بعثات الحج إلى بيت الله الحرام نهائيا. ثم تلاها تهجير المسلمين بكثافة من مناطق الكثافة الإسلامية العالية إلى مناطق أخرى ،ووجه هذا بكفاح وجهاد في المناطق الإسلامية وخاصة التركستان سنة ١٣٨٢هـ/١٩٦٢م. وتم تغيير أسماء المدن والمناطق الإسلامية. واعتبر التاريخ من بداية الشيوعية لبتر الحاضر عن الماضي .

المسلمون في مرحلة الثورة الثقافية ١٣٨٦-١٣٩٦هـ/١٩٦٦-١٩٧٦م :

وهذه المرحلة من أشد مراحل العنف وتسمى بمرحلة الإنتفاضة الثقافية . وقلبت الصين رأسا على عقب. وعلى رأسها(جيانج كنج) أرملة ماو. عمل فيها

---

(٦١) رابطة العالم الإسلامي عدد ١٢ السنة ٢٣ صفر ١٤٠٥هـ/ نوفمبر ١٩٨٥م ص٤٦.

الشيوعيون على إنهاء الوجود الإسلامي في الصين بدأه ماو بمنشور وجهه إلى الحرس الأحمر ، نشرته صحيفة ثمد بات باد ، في هونج كونج في عددها الصادر ١١ أكتوبر سنة ١٩٦٦م جاء فيه :

« يارجال الحرس الأحمر ، لايمكن أن ندعو عدوا من أعدائنا يهرب وعلينا من الآن فصاعدا أن نهاجم أكثر الأعداء تخفيا ـ المسلمين الذين يقومون بنشاط ضد الحزب وضد الصينيين تحت قناع الدين المزعوم ، ويختبيء أولئك المسلمون في الجوامع ، وبتوجيه من الإستعماريين ، كما تسيطر عليهم الدول الأجنبية ضد بلادنا وشعبنا العظيم وزعيمنا الجزيل الإحترام الرئيس ماو .

من الآن فصاعدا لن يسمح لكم بأن تضعوا قناعكم الديني على وجوهكم ، سنطردكم وندمركم ، ومن الآن فصاعدا لن يسمح لكم بأن تأكلوا لحم الأبقار لأن الأبقار تخدم الشعب ، يجب أن تأكلوا لحم الخنازير ، ولايمكنكم أن تضيعوا وقتكم في الصلاة .. يجب ألا تتكلموا اللغة العربية التي هي ضد اللغة الصينية .

ولن يسمح لكم بأن تقرأوا مايسمى بالكتاب المقدس(القرآن) .

إسمعوا أيها المسلمون : دمروا جوامعكم ، حلوا المنظمات الإسلامية ، أحرقوا القرآن ، الغوا الحظر الذي وضعتموه على الزواج المشترك ، كفوا عن الصلاة ، ألغوا الختان ، أدرسوا أفكار ماو .

إذا لم تندمجوا سنطردكم وندمركم ، يجب أن نسحق جحور الجرذان الدينية وندمرها معكم. فلتحيا الثورة الثقافية الكبرى ، فليحيا طويلا ، طويلا الرئيس ماو » (٦٢) .

ومن تلك الفقرات يتضح لنا جليا تلك الحملة المسعورة التي شنها الشيوعيون على الإسلام وأهله لاستئصاله ، فتتبعوا بقية المساجد في العام نفسه ، وقبض على رئيس الجمعية(التي أنشأها الشيوعيون) الحاج(محمد علي تشانج) ، وضرب وعذب وسجن ، وكذلك نواب رئيس الجمعية في الولايات الصينية ، وإمعانا في الإهانة ضرب العلماء في الشوارع ، وأبقوا مسجدا واحدا في بكين ليصلي فيه(الدبلوماسيون) من العرب في الأعياد والمناسبات. وألغيت عطلة عيد الأضحى والفطر ، ومنع المسلمون من ارتداء ثيابهم المعتادة ، وأجبروا على ارتداء الملابس الزرقاء . وألغيت التصاريح التي كانت تصرف بها أكفان الموتى .

---

(٦٢) الغزالي ـ الإسلام في وجه الزحف الأحمر ـ من مجلة الوعي الإسلامي ـ ص٣٧-٣٨.
وانظر الرأي الأردنية ص١٩/ ٨ رمضان ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦/٥/١٦م.

وشكلت الثورة الثقافية مجموعة ثورية لمقاومة الإسلام ، تولت ترتيب وإصدار هذه الإجراءات ومتابعتها ، فتم اقتحام بيوت علماء الدين ، وأخذ الكتب والمصاحف وحرقها علانية في الشوارع ، ففقد المسلمون الصينيون مخطوطات نادرة. ومنع المسلمون وخاصة في التركستان من استخدام الحروف العربية في كتاباتهم ، وأجبروا على استخدام الحروف الصينية .

وحتى يتوفر غطاء قانوني لهذا الإتجاه تم تعديل المادة(٨٨) من دستور عام ١٩٥٤م/١٣٧٤هـ التي تنص على ضمان حرية الإعتقاد الديني ، ضمن التعديلات الدستورية التي تمت عام **١٩٥٧م** ، وكان نص المادة(٢٨) من الدستور المعدل :« للمواطنين حرية الكلام وحرية المراسلة والنشر والإجتماع والتنظيم والمسيرة والتظاهر وتكوين الأحزاب ، ولهم حرية الإعتقاد الديني وحرية عدم الإعتقاد في الأديان ونشر الإلحاد » (٦٣) .

ومن هذا التعديل نجد أن حرية الإعتقاد الديني لم تعد منفردة بمادة مستقلة ، بل أدمجت في قائمة طويلة من الحريات يجيء الإعتقاد الديني في الترتيب التاسع منها ، والأهم من ذلك أن النص يكفل في الورق حرية الإعتقاد فقط بينما يكفل عمليا في الجانب الآخر حرية الدعوة إلى الإلحاد وهذه ميزة لا تتوفر لأصحاب الأديان ، وتعني بوضوح أن حجم الحريات غير متكافيء بين المؤمنين والملحدين .

واحتل الشيوعيون المراكز القيادية في الأقاليم الإسلامية ، فعانى المسلمون التفرقة في الوظائف وخصوصا القيادية منها. وشهدت التركستان موجة من الهجرة الصينية حتى تحولت بعض المدن إلى مدن صينيةً من حيث نسبة السكان ومثال على ذلك مدينة أوروجي العاصمة التي يقال بأن نسبة الصينيين فيها تبلغ ٨٠٪ من السكان (٦٤) .

وتوفي الرئيس ماوتسي تونغ عام ١٣٩٦هـ/١٩٧٦م ، بعد أن أهدرت الثورة الثقافية كل مابناه المسلمون وأنجزوه منذ إعلان الجمهورية عام **١٩١١م** ، وبدأ أمامهم المستقبل قاتما وكئيبا. وحجبت أخبارهم عن العالم وعن أنظار الباحثين ، ولم يتسرب إلا نتف يسيرة مما أمكن أن يتسرب عن المسلمين داخل الصين ، كتظاهر المسلمين في ولاية يونان عام ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م مطالبين بعطلة يوم

---

(٦٣) وهو نص مماثل للمادة التي يتضمنها الدستور السوفييتي ويدلل بها على الضمان الدستوري لحرية الأديان مع تغيير طفيف في الألفاظ.

(٦٤) المسلمون العدد ٣٧ ص١٨.

الجمعة (٦٥) .

المسلمون في الصين من عام ١٣٩٦هـ/١٩٧٦م-١٤٠٩هـ/١٩٨٨م :

حصل صراع على السلطة بعد وفاة(ماو) انتهى بسحق عصابة الأربعة وبدأ المسلمون مرحلة جديدة من عام ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م. حصل فيها بعض الإنفراج في سياسة الحكومة تجاه المسلمين ،وظهرت مجاملة الدولة لهم ومحاولة كسب عطفهم في أعقاب الغزو السوفييتي لأفغانستان في أواخر عام ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م. فتمت الدعوة لعقد المؤتمر الرابع للجمعية الإسلامية ، وانعقد بالفعل عام ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م بعد انقطاع دام سبعة عشر عاما ، وأعلن رئيسه الحاج محمد علي تشانج بأن الدولة منحت حرية الإعتقاد الديني أو عدم الإعتقاد ، كما أن للمواطنين الحق في الدعوة إلى الإلحاد. كما أضيفت مادة لقانون العقوبات سنة ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م نصها :

« يعاقب موظفو الحكومة بالسجن بحد أقصى سنتين إذا ماأفرطوا في تجريد المواطنين من حريتهم في عقيدتهم الدينية وانتهكوا أعراف وعادات أبناء الأقليات القومية على نحو غير شرعي » (٦٦) .

وتجد الإطار القانوني هذا صيغ بأسلوب غريب ويثير الدهشة ومعنى ذلك : أن النص لا يحرم تجريد المواطنين من حرية العقيدة من حيث المبدأ ، ولايعارض انتهاك تقاليد الأقليات من الأساس ، أي أن التجريد إذا تم بغير تفريط ،والإنتهاك إذا تم على نحو شرعي ، فإنه يصبح قانونيا ومعقولا . .

هذا وقد عقد مؤتمر آخر لمسلمي التركستان الشرقية في أوائل تموز (يوليو) سنة ١٩٨٠م/١٤٠٠هـ ، كما أقيمت صلاة عيد الأضحى في المسجد الكبير في بكين سنة **١٤٠١هـ** بعد أن عطلت مايقرب من ثلاث عشرة سنة . وعادت بعثات الحج ، وبدأت محاولات عودة الجسور للإتصال مع العالم الإسلامي كتبادل الزيارات وحضور الندوات والمؤتمرات الإسلامية. وأول مؤتمر من هذا النوع مثل فيه مسلمو الصين كان الملتقى الإسلامي في الجزائر(سبتمبر **١٩٧٩م**) ، وتم فتح المساجد المغلقة التي بلغ عددها في التركستان وحدها **١٩٠٠** مسجد تدريجيا. وعادت العطلات الإسلامية. وقام عدد كبير من العلماء المسلمين في الصين بزيارات للدول العربية والإسلامية عام ١٤٠٥-١٤٠٦هـ وخاصة من منطقة

(٦٥) مجلة العربي محرم ١٤٠١هـ العدد ٢١٥ص٩٩.
(٦٦) نفسه.

نينجسيا وحاكمها مسلم وهو حسين حنبلي (٦٧) .

هذا وقد حملت أنباء عام ١٤٠٥هـ/١٩٨٤م تخلي الصين عن بعض الأفكار الشيوعية وهذا يجعل مستقبل الإسلام جيدا في هذه البلاد ، فقد ألغيت المزارع الجماعية بعد التخلي عن الإشتراكية وانتقاد الماركسية ، فاعتبر العديد من المراقبين هذا التحول بأنه ثورة على الثورة التي بدأها ماوتسي تونج (٦٨) .

ورغم المآسي التي مرت على المسلمين والانفصام بين الجيل القديم والجديد فإن الترابط الإجتماعي لايزال قويا ، ويتميز بالطابع الإسلامي ، ويتمثل هذا في كثير من العادات والتقاليد الإجتماعية المرتبطة بالإسلام ، ويحرص المسلمون على لغاتهم ويكتبونها بالحروف العربية رغم المحاولات التي بذلت في صدهم عنها (٦٩) .

وكان التعليم الديني سري للغاية حيث يقوم بعض العلماء بتدريس أحكام الشريعة وأصول الفقه خفية ، وانتشرت جماعة في تركستان يسمون أنفسهم بالدراويش ، يروجون للممارسات المنحرفة فيما يتعلق بتقديس الأولياء والتعلق بالخرافات ، واتخاذ القبور مزارات تذبح عليها الذبائح وتنذر النذور ، ولابد من مد الجسور الإسلامية إلى مسلمي الصين لبيان محاسن الإسلام وطرقه الصحيحة ، فهم في شوق ولهفة لتلقفه بعد الكوابيس الثقيلة التي مرت بهم والتجارب المضنية. وبدأ المعهد الإسلامي في كاشغر التابع للجمعية الإسلامية الصينية في بكين في استقبال الطلاب التركستانيين وتدريسهم اللغة العربية والدين الإسلامي وتأهيلهم ليكونوا أئمة ووعاظا. وكان قد تأسس عام **١٩٥٣م** وعطل عن عمله منذ تأسيسه واستعاد نشاطه سنة **١٩٨٢م**. وضم **٨٦** طالبا يمثلون مختلف قوميات المسلمين في التركستان والصين ، وللمعهد عشرة مبعوثين للدراسة في الأزهر. وتنوي الجمعية فتح معهد مماثل في مدينة أوروجي ليؤدي دوره ، وعادت الجمعية التي تشرف على النواحي الدينية في الصين والتركستان إلى نشاطها بعد أن عطلت منذ عام **١٩٥٩م**. ولها خمسون فرعا في أنحاء الصين في تركستان فرعان فقط في أوروجي (٧٠) .

---

(٦٧) المسلمون العدد ٣٨ ص٥.

(٦٨) الشرق الأوسط ص٥-١٩ ربيع الأول ١٤٠٥هـ /١٩٨٤/١٢/١١م.

(٦٩) المسلمون العدد ٣٧ ص١٨.

(٧٠) المسلمون العدد ٣٧ السبت ٥صفر ١٤٠٦هـ/ ١٩أكتوبر ١٩٨٥م.

ووجد في ولاية كانسو التي تعد أكثر مناطق الصين كثافة بالمسلمين عام **١٩٥٥م** أكثر من **١٢٠٠** مسجد مشيد على الطراز الإسلامي ، ويتمسك المسلمون بالعادات الإسلامية الحميدة في هذه المنطقة وتجيد الغالبية منهم اللغة العربية وذلك بفضل حفظهم للقرآن الكريم (٧١) . وقد أقيم الملتقى الإسلامي للدعوة والدعاة في العاصمة الصينية بكين واختتم أعماله يوم الثلاثاء **٢٧** ربيع الثاني ١٤٠٨هـ/٧ ديسمبر ١٩٨٧م وهذا دليل الإنفتاح وخطوة إيجابية لإيجاد اتصال مباشر بين مسلمي الصين واخوانهم في كل مكان (٧٢) .وقد أعفت الحكومة الصينية المسلمين من قوانين تحديد النسل ، وسمحت لهم بحرية الانجاب تلبية لرغبة المسلمين في تركستان . وبدأت تركستان تشهد بالفعل حركة إحياء إسلامي مكثفة تمثلت في إقامة أكثر من ستة آلاف مسجد في فترة تقل عن ست سنوات . وانتشرت المدارس لتعليم القرآن الكريم (٧٣).

وهذا كله يحمل الأمل بعودة دور الإسلام في تلك البلاد التي تحتاج إلى نور الهداية. ويثبت بدوره معجزة الإسلام ـ الدين الخالد الذي ارتضاه الله للبشرية ـ إن الدين عند الله الإسلام ـ .

(٧١) نفسه العدد ٣٨.

(٧٢) أخبار العالم الإسلامي ـ الاثنين ٢٣ ربيع الثاني ١٤٠٨هـ/ ١٤ ديسمبر ١٩٨٠م العدد ١٠٥٢.

(٧٣)المسلمون العدد ٢١٠ ص ١

obeikandl.com

obeikandl.com

الفصل الثالث

المسلمون في شبه جزيرة الهند الصينية وقضية فطاني

الهند الصينية شبه جزيرة كبيرة تقع بين الصين والهند وتضم الأقطار التالية في جنوب شرق آسيا (١) :

١- بورما ومساحتها ٠٣٣ ٦٧٨ كم٢ .

٢- تايلاند ومساحتها ٠٠٠ ٥١٤ كم٢ .

٣- كمبوتشيا ومساحتها ٠٣٥ ١٨١ كم٢ .

٤- فيتنام الشمالية ومساحتها ٧٥٠ ١٥٨ كم٢ .

٥- فيتنام الجنوبية ومساحتها ٩٠٦ ١٧٠ كم٢ .

٦- الملايو ومساحتها ٦٣٣ ٣٣٢ كم٢ (٢).

٧- لاوس ومساحتها ٨٠٠ ٢٣٦ كم٢ .

فتكون مساحة شبه الجزيرة جميعها : أكثر من مليونين كم٢ .

وهي موسمية الملامح في مناخها وتتساقط أمطارها في معظم شهور السنة وخاصة في فصل الصيف (٣) ويعمل أهلها بالزراعة وخاصة : الأرز الغذاء الرئيسي للسكان ، والذرة والمطاط والقطن والتوابل ، وبالصيد البحري وتربية الحيوانات وقطع الأخشاب لانتشار الغابات (٤) .

والهند الصينية أصعب البلاد مواصلات ، لارتفاع جبالها وقحولة بعض أراضيها ، ووجود الغابات الكثيفة (٥) .

---

(١) عن الأطلس العربي العام ص٢.

(٢) هذه المساحة تشمل الملايو وبقية أجزاء اتحاد ماليزيا. وكانت من ضمنها سنغافورة (مدينة الأسد) وموقعها استراتيجي في مركز الأرخبيل الأندونيسي في طريق الممرات البحرية الحيوية بين الشرق والغرب. حيث انسحبت من الاتحاد عام ١٩٦٥م. ومساحة سنغافورة ٥٧٦ كم٢فقط. وتصلها بماليزيا في الشمال طريق معبدة وخط أنفاق من السكك الحديدية. وهي أصغر دولة مستقلة في آسيا. مزدحمة بالسكان. يزيدون على٥,٢ مليون نسمة. معظمهم من الصينيين الذين هاجروا إليها يكون المسلمون من سكانها حوالي ١٩٪ فقط.

(٣) حسن أبو العينين ـ آسيا الموسمية ص٣١٨.

(٤) نفسه ص٣١٩.

(٥) حسين مؤنس ـ الإسلام الفاتح ـ ص٣٢.

وسكان هذه الأقاليم صينيون وسياميون ، عدا شبه جزيرة الملايو بما فيها ملقا التي يسكنها شعب يختلف كل الاختلاف عن الصينيين والسياميين وهو شعب الملايو (٦). **والملايو** من الأقطار الإسلامية ، تمثل القاعدة الرئيسية لمملكة ماليزيا الغنية بانتاج المطاط والتوابل والأخشاب الغالية ،وفيها اليوم أكبر مناجم القصدير في الدنيا ،والبترول . ولغتهم الملاوية تكتب بالحروف العربية ، وتتمسك بدينها الحنيف ، ويرأس حكومتها ملك منتخب هو رمز وحدة البلاد وإسلامها ، وضمت إليها عند إنشاء ماليزيا : سلطنتا صباح وبروناي في شمال شبه جزيرة بورنيو ، وكلها سلطنات إسلامية ، وسنغافورة التي انفصلت عنها وكونت لنفسها جمهورية قائمة بنفسها (٧) .

دخول الإسلام إلى الهند الصينية :

بالنسبة **للملايو** : فقد عرف المسلمون ملقا من زمن بعيد وأطلقوا عليها اسم بلاد كله ، أو كله بار ، ولفظ بار الذي يكثر استعماله في المحيط الهندي هو لفظ(بر) العربي محرفا (٨) ، وكانت الملايو تحوي ممالك وإمارات كثيرة أشهرها **ملقا** وتقع في الشمال وتمتد من الساحل إلى الساحل ، وقد هاجر إليها الهنود التاميل الذين أسلموا من زمن بعيد فكانوا أول من حمل الإسلام إليها (٩) مع التجار والدعاة من الهند وشبه جزيرة العرب الذين سكنوا ملقا نفسها واستجاب لهم الناس بالإسلام ، ومن الدعاة **سيدي عبد العزيز** التاجر والداعية العربي من أهل جدة الذي وفد إلى ملقا في أواخر القرن الثاني عشر الميلادي وأقنع ملكها بالدخول في الإسلام ، وأقبل الملك على العربية يتعلمها ويشاركه في ذلك زوجته وأولاده الثلاثة الذين سماهم : راجا معظم شاه وراجا محمد شاه وراجا سليمان شاه (١٠). فكانت تلك الخطوة هي الحاسمة التي جعلت من الملايو دار إسلام لأن معظم شبه الجزيرة تبعت ملقا في دخول الدين الحنيف حتى عم بلاد الملايو كلها. ومن أشهر سلاطين ملقا : السلطان عبد الله(منصور شاه) ابن السلطان مظفر شاه ، (١٤٤٤-١٤٧٧م) ، أقيمت في زمنه ندوة للعلماء عام **١٤٥٩م**

(٦) نفسه ص٣١.
(٧) حسين مؤنس ص٥٧.
(٨) نفسه ص٥٤.
(٩) نفسه ص٥٥.
(١٠) نفسه ص٥٥.

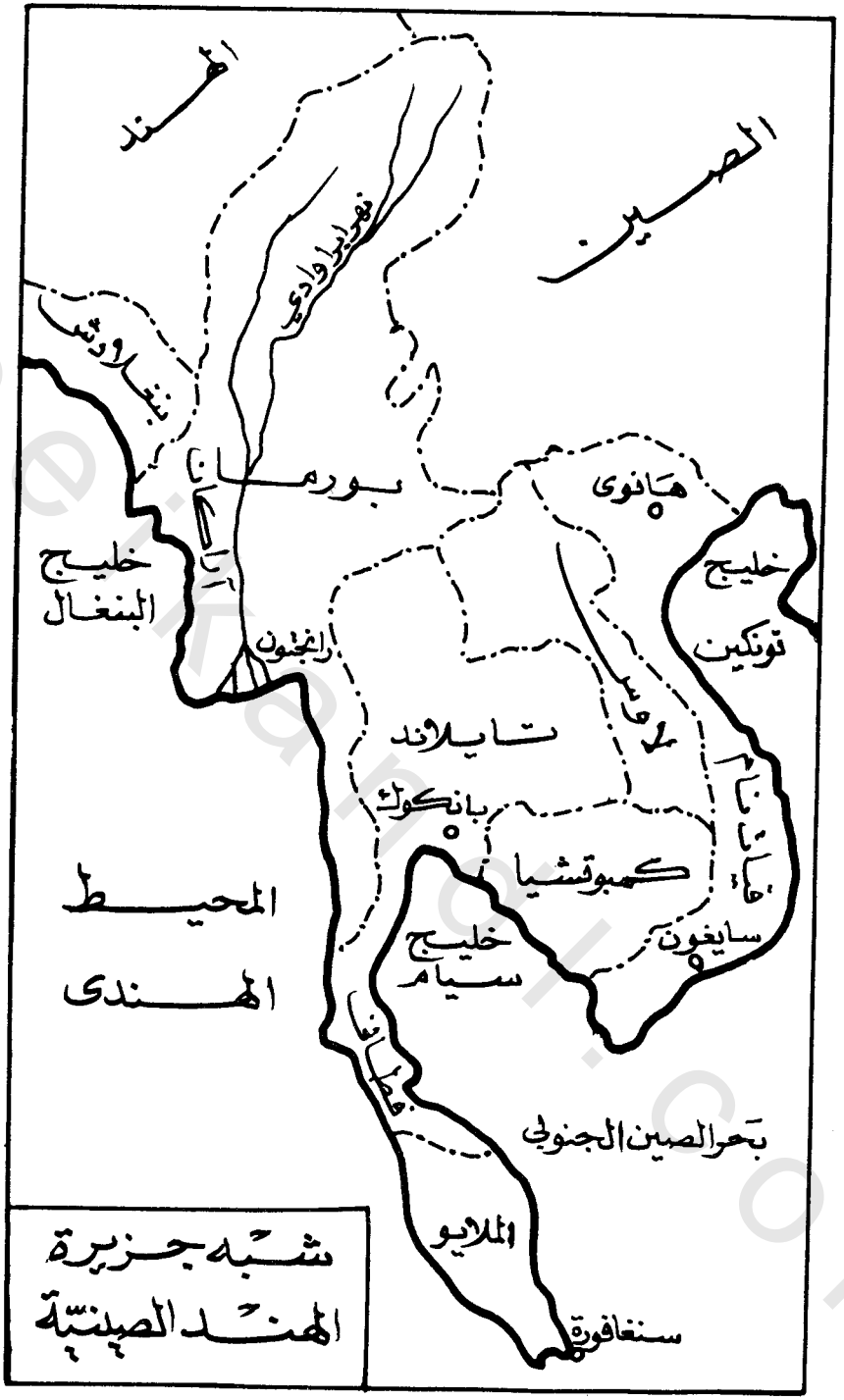
الهند
الصين
نهر ايراوادي
بنغلادش
بورما
هانوى
خليج البنغال
رانجون
خليج تونكين
تايلاند
بانكوك
كمبوتشيا
سايغون
المحيط الهندى
خليج سيام
بحر الصين الجنوبى
الملايو
سنغافورة
شبه جزيرة الهند الصينية

للبحث في كل مايعود بالخير على البلاد في ظل الحكم الإسلامي. وهذا دليل على نفوذ العلماء. واهتم هذا السلطان بالعلوم والدين ، وكانت له مكتبة ضخمة التهمتها النيران في حريق شب في القصر .

وكانت علاقة ملقا بالصين جيدة في عهد أسرة(منغ) وقد رحل عدد من سلاطينها في زيارات إلى الصين .

وكان آخر سلاطين ملقا : السلطان محمود ابن السلطان علاء الدين رعاية شاه ، تولى الحكم عام **١٥١١م** ، حيث سقطت في يد البرتغاليين وأصبحت تحت التسلط الصليبي (١١) .

وخلف الإنجليز البرتغاليين ، فتسلطوا على ملقا وسنغافورة عام **١٨٢٤م** باتفاق بين بريطانيا وهولندا (١٢) . ولم يزد ذلك ملقا إلا تمسكا بالإسلام (١٣)

وهناك داعية آخر يسمى **عبد الله** وهو عربي قدم إلى **إمارة قويدة** وتقع في شمال شبه الجزيرة اقنع ملكها حوالي ٩٠٧هـ-١٥٠١م - الراجا - بالدخول في الإسلام فأسلم ، وبنى المساجد ، وجعل في كل مسجد أربعين من أحسن القومة والدعاة ، وحثهم على العمل على توسيع رقعة الإسلام في البلاد حتى عمها ، وطلب من سلطان آتشيه في شمال سومطرة الكتب عن الإسلام فأجيب إلى طلبه.

أما **برمانيا(بورما)** : فهي البلاد المجاورة للبنغال ، فبعد أن انتشر الإسلام في البنغال ، إنتقل بالتجارة والدعاة إلى مايليها شرقا وخاصة زمن الدولة الخلجية ، وأصبح **إقليم أراكان** إسلاميا ، ومن أرض الإسلام ، ومنه امتد الإسلام إلى برمانيا وكان مملكة قائمة بذاتها .

وبرمانيا هذه بلاد أنهار كبيرة أهمها الإيراوادي والميكونج ، وهي بلاد أحراش وغابات كثيفة ، أنشأ فيها التجار ومعهم الدعاة مراكز العمران والمساجد وسط الأحراش على ضفاف النهرين. وقد كسب الإسلام كثيرا من السكان رغم التحدي البوذي العنيف ، ونشأت جماعات قوية من المسلمين في المدن والقرى ولكنها لم تصل درجة ملقا ، ومن أشهر الدعاة في برمانيا الداعية المشهور(سيد يوسف الدين) الذي غادر وطنه بغداد إلى بلاد السند لنشر الإسلام ، ثم انتقل

---

(١١) المدخل إلى التاريخ الإسلامي في الشرق الأقصى ص٩٤.

(١٢) نفسه ص٩٧.

(١٣) حسين مؤنس - الإسلام الفاتح ص٥٦.

إلى البنغال ، وواصل الدعوة والنجاح ، ثم دخل مع قوافل التجار إلى برمانيا وسيام ، وأنشأ عددا من المساجد ، ويعتبر إلى هذا اليوم أشهر شخصية إسلامية في الهند الصينية (١٤) .

ويقع إقليم أراكان الإسلامي جنوب غرب بورما ، ويطل من الجنوب على خليج البنغال ،ويحده من الشمال بورما والهند ، ومن الغرب بنغلاديش ، ومن الشرق بورما. تكثر فيه الغابات التي تغطي مساحات شاسعة بأشجار التاك ، حيث تنتج أراكان ثلاثة أرباع العالم من هذا الخشب الهام (١٥) .

وكان القرن التاسع الهجري أزهى عصور المسلمين في أراكان ففي عام **٨٣٥هـ** ، إعتلى العرش(زايواك شاه) ، واهتم بالإسلام فازدهرت الدعوة الإسلامية في بورما ، وتعاقب على عرش أراكان العديد من الملوك المسلمين وتأسست مدينة استانا بدر الدين ، وتسمى بدار بدر على ساحل خليج البنغال ، واستمر ازدهار الإسلام إلى أن جاء الغزو البريطاني لبورما سنة ١٣٠٣هـ ، وضمها للهند ثم فصلها سنة ١٣٠٦هـ. ثم استقلت بعد الحرب العالمية الثانية وأصبحت منطقة أراكان بأغلبيتها المسلمة ضمن بورما ، يخضع المسلمون فيها للسلطة الوثنية التي تحكم البلاد ، وهنا بدأت مرحلة شاقة من اضطهاد المسلمين ببورما (١٦) وخاصة بعد قيام الحكم الشيوعي عام ١٣٨٢هـ/١٩٦٢م .

فقد عمد الشيوعيون إلى إحراق المساجد ومنع الآذان للصلاة ، وبطشوا بالمسلمين وعذبوهم أينما وجدوا ،وادعوا أن المسلمين الذين يبلغون حوالي (**٥**) ملايين نسمة من جماعات **الرهنجين** أنهم ليسوا من مواطني بورما ، للتخلص منهم ، فطبقت بورما عليهم قوانين الهجرة وتم تسجيلهم كأجانب حتى تضفي السلطات على إبادتهم صفة قانونية ، فكثرت حوادث الطرد والقتل الجماعي ، في عملية أسمتها السلطات البورمية ـ عملية التنين ـ ، فزاد عدد المهاجرين إلى بنجلاديش على نصف مليون لاجيء (١٧). وقد أشارت الصحف العالمية إلى

---

(١٤) نفسه ص٣٧.

(١٥) المسلمون العدد ٩٧،٩٨.

(١٦) نشرة معهد الأقليات المسلمة جمادى الآخر سنة ١٣٩٨هـ.

(١٧) البلاغ العدد ٧٧٢ ، ١ربيع الآخر سنة ١٤٠٥هـ/ ٢٣ ديسمبر ١٩٨٤م ، المسلمون العدد ٤٤/ ٢٥ ربيع الأول ١٤٠٦هـ/ ٧ ديسمبر ١٩٨٥م. وانظر حول مآسي المسلمين في بورما الاشتراكية مؤلفه ولاية حسين بن الشيخ عبد الخالق البرماوي طبع كراتشي ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.

الحالات السيئة التي وصل إليها اللاجئون المسلمون في بورما وتوجهت بنغلاديش بنداء إلى هيئة الأمم المتحدة للتدخل للمساعدة في حل مشكلة اللاجئين من مسلمي بورما ، فتدخلت رابطة العالم الإسلامي وعدد من الحكومات العربية ، فخففت بورما من حملتها على المسلمين مؤقتا ، ووقعت مع بنجلاديش اتفاقية دكا سنة ١٣٩٨هـ من أجل عودة اللاجئين من مسلمي بورما إلى أوطانهم في أراكان (١٨) .

إلا أنها عادت من جديد لممارسة الإرهاب والتعذيب ، فأغلقت المدارس الإسلامية وصادرت المجلات والصحف الخاصة بالمسلمين ، وتم تأميم أوقاف المسلمين ، وحجزت جوازات سفر أبناء المسلمين و لم يسمح لهم بالسفر إلا بإذن من السلطات البورمية وبعد توضيح أسباب السفر ، ورفض تعيين المسلمين في الوظائف القيادية ، وهدمت وأغلقت المساجد في قرى كوين وساندونيه (١٩) .

ولقد طالبت الأمانة العامة لرابطة العالم الإسلامي في مذكرتها لمؤتمر القمة الإسلامي الثالث بالبحث عن حل سلمي لمشكلة الرهنجيين ، وظهرت جبهة تحرير مسلمة هي **جبهة روهنجة** التي تطالب بالحكم الذاتي في شمال أراكان ضمن دولة بورما » (٢٠) .

وفي **فيات نام** بقسميها : وصل الإسلام عن طريق الزحف البطيء من تايلند ، وعن طريق التجار والدعاة من نواحي الهند وإيران وشبه جزيرة العرب الذين قدموا واستقروا في مدن الساحل ، فنشروا الإسلام خاصة بين جنس التجام أو التشام ، وهم أناميون في الأصل ، سكنوا السواحل والطرف القصي الجنوبي من شبه جزيرة الهند الصينية الذي يسمى(يُتنكن)ثم الأراضي المتصلة بملقا (٢١) ، وقد انتشرت المساجد في بلادهم وأنشأوا **دولة التجام** الكبيرة وعرفت باسم دولة الشامبا على الشاطيء الشرقي للهند الصينية أي في إقليم أنام ، ولكنها كانت قصيرة العمر (٢٢) لأن البوذيين ناصبوهم العداء .

---

(١٨) نشرة شئون الأقليات المسلمة جمادى الأولى سنة ١٤٠٠هـ/ وربيع الآخر سنة ١٣٩٩هـ ، وجريدة الندوة ٢٢ ربيع الأول سنة ١٤٠١هـ. وانظر جريدة (المسلمون) العدد ٩٨ ص٦.

(١٩) المسلمون العدد ٤٤/ ٢٥ ربيع الأول سنة ١٤٠٦هـ/ البلاغ العدد ٧٧٢/١ ربيع الآخر ١٤٠٥هـ.

(٢٠) المسلمون العدد ٤٤ ، البلاغ العدد ٧٧٢.

(٢١) حسين مؤنس ص٣٢.

(٢٢) نفسه ص٣٣.

ويعاني المسلمون حاليا في فيات نام بقسميها مايعانيه المسلمون في بقية أقطار شبه جزيرة الهند الصينية. ولازالت بقايا المسلمين الأناميين تعيش في أعداد صغيرة ، ويعيشون في مجموعات متماسكة قوية ناجحة ومرهوبة الجانب ، وهم على الجملة أنجح أهل الهند الصينية في التجارة وشئون المال ، ومهرة في شئون الزراعة وصيد السمك ومعظمهم من أهل السنة والقليل من الشيعة ، وكثير منهم يحملون لقب الحاج ومساجدهم كثيرة وصغيرة ، وهي تبنى في الغالب من الخشب على نشز من الأرض وتفرش بالحصر ، وتستعمل لتعليم الصغار وتحفيظهم القرآن الكريم (٢٣) .

أما كمبوتشيا(كمبوديا) :

فهي الأراضي التي تحدها فيتنام من الشمال الشرقي والشرق والجنوب الشرقي ، ولاوس من الشمال ، وتايلاند من الشمال الغربي والغرب وتطل على خليج سيام من الجنوب الغربي ، وسكانها يتكونون من جماعات تشام والخمير ، وغالبية التشام يعتنقون الإسلام ، غير أن الخمير فرضت لغتها وحضارتها على المنطقة. وقد زحف إليها الإسلام من تايلاند ، كما وصلها من السواحل عن طريق التجار والدعاة فتكونت ممكلة التشام الإسلامية(السابقة الذكر) القصيرة العمر. وقد عاش المسلمون في أمن وسكينة في كمبوتشيا قبل الإستعمار الفرنسي وعند رحيله عام ١٣٧٣هـ ، وبعد ذلك ، إلى أن تعرضت البلاد لمصير مؤلم تحت ضغط النظام الشيوعي(الهومير) الخمير الحمر الذين توصلوا إلى الحكم عام ١٣٩٥هـ ، فبدأوا عميلة استئصال الأقلية المسلمة ، فأخذ المسلمون يفرون بدينهم إلى ماليزيا وتايلاند ، وتناقص عددهم من (٧٠٠) ألف سنة ١٣٩٥هـ إلى (٢٠٠) ألفا فقط عام ١٣٩٨هـ (٢٤) .

فقد قامت الحكومة الشيوعية سنة ١٣٩٦هـ بشن الهجمات على الجماعات المسلمة وقتلت قادتهم كشيخ الإسلام في كمبوتشيا - عبد الله إدريس - وطردوا المسلمين من قراهم ، فاضطرهم ذلك إلى الهجرة أو اللجوء إلى مناطق العزلة ، وهدموا المساجد ، ومنعوا المسلمين من استخدام لغتهم ، وحرقوا كتب التراث الإسلامي ، ومنعت السلطات الشباب المسلم ممن تزيد أعمارهم عن خمسة عشر

---

(٢٣) نفسه ص٣٦.

(٢٤) نشرة الأقليات المسلمة جمادى الآخرة سنة ١٣٩٨هـ.

عاما من الإقامة مع والديهم ، وأجبروا على الإقامة في معسكرات الشباب الوثنية حتى يضعفوا إيمانهم بالدين (٢٥) .

هذا ويعيش المسلمون في بورما وتايلاند وكمبوديا ولاوس وفيتنام بقسميها في محنة ومعاناة واضطهاد ومطاردة. وتلك مشكلة كبيرة من مشكلات المسلمين المعاصرة. وسنتحدث بنوع من التفصيل عن :

مشكلة فطاني - القطر الإسلامي - في ظل الحكومة البوذية - تايلاند: -

فتايلاند(سيام) هي إحدى دول جنوب شرق آسيا في شبه جزيرة الهند الصينية تبلغ مساحتها **٥١٤ ٠٠٠** كم٢. واشتق إسمها من إسم الجماعات التبشيرية التي تسكنها ، ويسمون بالثاي أو التاي وهم يطلقون على أرضهم اسم :(موانج تاي) أي أرض الأحرار ، وكانت تعرف باسم سيام ، وتغير الاسم سنة ١٣٠٠هـ إلى **تاي** ، وأصبحت تعرف بمملكة تايلاند (٢٦) . سنة ١٩٠٢م وعاصمتها بانكوك. وعدد سكانها سنة ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م٠٠٠ ١٧٣ ٤٧ نسمة (٢٧) ، يدين معظمهم بالبوذية ويكون المسلمون ربع السكان في حين تقدرهم بعض المصادر الغربية بأقل من مليونين وهذا الرقم يخالف الإحصاءات الرسمية على الرغم من أنها تقلل من عددهم هي الأخرى ، ويتجمعون في منطقتين رئيسيتين : فطاني وحول بانكوك. ويعود معظمهم في كلا المنطقتين في أصولهم إلى فطاني فقد نقلوا إلى بانكوك وماحولها قسرا من فطاني أو أسروا خلال الحروب الطويلة التي نشبت بين فطاني وحكومة تايلاند. وكان نقلهم محاولة من أجل تفتيت قوة المسلمين وإذابة المنقولين منهم في المجتمع البوذي .

ومناخ تايلاند موسمي مداري غني بأمطاره التي تتساقط في معظم شهور السنة وتزداد غزارتها في الصيف غير أن القسم الأوسط منها شحيح الأمطار (٢٨). وهي ثالثة دول العالم في إنتاج المطاط بعد أندونيسيا وماليزيا .

وكان **الإسلام** قد أثر تأثيرا كبيرا بين أهالي سيام من البوذيين ودخله بعضهم وأطلق عليهم اسم : السمسم ، وقد حمله الدعاة والتجار من العرب والفرس والتامول الهنود. ولكن يعزى أهم توسع للإسلام في تايلاند إلى هجرات أهل

---

(٢٥) نشرة الأقليات المسلمة ربيع الأول ١٣٩٨هـ ، وجمادى الآخرة سنة ١٣٩٩هـ.

(٢٦) حسن أبو العينين - آسيا الموسمية ص٣٠٧-٣٠٨.

(٢٧) The Europa year book Vol.2P.1544

(٢٨) آسيا الموسمية ص٣١٠.

الملايو التي بدأت في نهاية القرن الرابع عشر الميلادي (٢٩) فوصلها الإسلام عن طريق فطاني ، وعن طريق منطقة يونان في الصين لاسيما في عهد الإمبراطور المغولي قبلاي خان .

وللمسلمين بتايلاند مجلس إسلامي وشيدوا العديد من المساجد فيوجد فيها مابين **١٨٠٠** إلى **٢٠٠٠** مسجد ومصلى ، منها **١٣٤** مسجدا في بانكوك وحدها ، ولقد بنت الحكومة مسجدا مركزيا في فطاني سنة ١٣٨٤هـ ، وآخر في بانكوك وهناك مخطط لبناء مثل هذا المسجد في الولايات الأخرى ترضية للمسلمين ، وقد عطل هذا المخطط. وتنخفض نسبة التعليم الإسلامي لأبناء المسلمين في تايلاند فتصل في الشمال إلى **٥٠**٪ للبنات و**٦٠**٪ للذكور ، وشيدت كلية إسلامية في وسط البلاد (٣٠) . واجمالا يعاني المسلمون النقص في التعليم والإقليم الإسلامي الذي يتعرض للضغط البوذي هناك هو :

فطاني :

إقليم إسلامي موقعه في جنوب تايلاند ، وشمال ماليزيا بين بحر الصين الجنوبي وخليج سيام شرقا ، والمحيط الهندي غربا (٣١). وموقعه هذا حساس جدا(استراتيجي) جعل من هذا الإقليم عنق الزجاجة التي تربط بين شبه جزيرة الملايو ، وشبه جزيرة الهند الصينية. وهو جزء من الملايو اقتطعته تايلاند البوذية وضمته إليها بالتعاون مع المستعمر الصليبي البريطاني ومباركته في محاولة لعزل المسلمين عن الأماكن الحساسة .

والإقليم موسمي ، غزير الأمطار صيفا ، زراعي ، فيه عدد من الأنهار والينابيع مثل نهر تالوبان ، ونهر فطاني ، ونهر غولوك. وأهم منتجاته الزراعية : الأرز ، والخضروات ، والذرة الشامية ، والفواكه مثل فاكهة الدوريان(أبو شوكة) ، والرمبوتان(أبو شعرة) . والمطاط والبلاد تصدر منه كثيرا وتمثل المركز الثالث في العالم بعد ماليزيا واندونيسيا. وجوز الهند ، والكوبرا .

كما أن الإقليم غني بالغابات ، ويستفيد من هذه الثروة الغابية ، فالغابات تغطى مساحات واسعة في جالا ، وساتول ، وجنوب بنغنارا . ويستفيد من ثروته البحرية الهائلة .

---

(٢٩) أرنولد ـ الدعوة إلى الإسلام ـ ص٤١٥.

(٣٠) نشرة معهد الأقليات المسلمة ربيع الأول سنة ١٤٠٠هـ.

(٣١) انظر : ضياء شهاب ـ المجاهدون في فطاني ص٩.

وأما بالنسبة للمعادن فكثيرة وأهمها : القصدير ، والذهب ، والحديد ، والفضة ، والتنغستن .

وكانت البلاد إسلامية كلها ، هاجر إليها عدد من الموظفين التايلنديين ، وأعداد من الصينيين. وكانت تشمل إلى جانب الإقليم المعروف حاليا أجزاء واسعة من جنوب تايلاند ، وخاصة نواحي ممر كرا إذ كانت تبلغ مساحتها ٥٠ ألف ميل٢(أي ١٢٨ ٠٠٠كم٢) . وأما مساحتها الحالية فتبلغ ١٦ ألف ميل٢ فقط(أي ٤٠٠ ٣٨كم٢) وذلك بعد أن زحف إليها البوذيون وطردوا المسلمين ، واستوطنوا الأجزاء الشمالية في عملية استيطانية منظمة تذكرنا بالأندلس والفلبين .

وتقسم حاليا إلى أربع ولايات هي :

١- **فطاني** : وهي أصغر الولايات ، وعاصمتها فطاني أكبر مرفأ بحري وجوي في البلاد التي حملت إسمها .

٢- **بنغنارا** - أو(ناراتيواس) - على ساحل بحر الصين الجنوبي ، ومركزها مدينة بنغنارا التي تلي فطاني من حيث الأهمية .

٣- **جالا** - منطقة داخلية مركزها مدينة جالا ، وكانت سابقا أكبر مدن فطاني .

٤- **ساتول** : تشمل ولاية ساتول ، وجزءا من مقاطعة سونكلا. وهي أكبر الولايات مساحة ، تمتد سواحلها على المحيطين الهندي والهادي .

ويزيد سكان فطاني على ثلاثة ملايين نسمة ، كما تزيد نسبة المسلمين على ٨٠٪ يتحدثون اللغة المالاوية ، ويكتبونها بحروف عربية .

ومن الطريف أن تسمية فطاني تعود لعدة احتمالات :

أ- قيل إنها سميت باسم شخصية محترمة لرجل يدعى(تاني) وأن أصل فتاني أي الأب تاني. ويراد بكلمة الأب هنا : الإحترام كما هي عادة بلاد الملايو إلى اليوم .

ب- وقيل أنها نسبة إلى الفلاحة والزراعة ، لأن كلمة تاني في اللغة المالاوية تعني : الفلاحة أو الزراعة. فيكون المعنى :الأب المزارع .

ج- وهناك رواية خيالية تدعي أن أحد ملوك الملايو في القديم خرج للصيد في الغابات مع حاشيته ، فوجد غزالا فرماه بالنبل ، فأخطأه ، واختفى الغزال ، وتبعوا أثره حتى وصلوا إلى شاطيء البحر ، ثم سألوا الناس(أين الغزال) ؟

فأجابوا :(أتاني) ومعناه : هذا الشاطيء . فأقام الملك مدينة سماها فتاني. وصارت فطاني في النطق العربي .

ولايبعد أن تكون كلمة فتاني مرخمة من اسم علم حسب المعروف الآن ، حيث ترخم الأسماء للتخفيف. فتكون(فطاني) هي الأصل (٣٢) .

دخول الإسلام إلى فطاني

بدأ دخول الإسلام إليها في القرن الثالث الهجري ، على أيدي الدعاة والتجار ، عندما كان المسلمون سادة البحار ،وقد وصلها الدعاة من شبه جزيرة العرب ، وماليزيا ، وسومطرة ، ولاسيما العرب الحضارمة .

وقد أسس المسلمون الموانيء على سواحلها ، ففشا الإسلام بين سكانها حوالي القرن الخامس الهجري ، وازداد انتشارا عن طريق ملقا في القرن التاسع الهجري حيث أصبحت جزءا من ديار الإسلام تكونت فيها الإمارات والسلطنات الإسلامية ، كما حصل في جميع شبه جزيرة الملايو .

تروي الأخبار الفطانية ، وكتب التاريخ الملاوية : أن « **اندراسراي وانغ شاه** » حكم فطاني حوالي عام ٧٥٠هـ/١٣٥٠م. وأصيب هذا بداء عضال ، عجز أطباء بلاده وكهنتها عن مداواته ، فتقدم إليه **الشيخ صفي الدين** الذي كان يقيم في قريته فاساي(تقع حاليا في شمال جزيرة سومطرة في اندونيسيا) لعلاج الملك ، واشترط عليه إذا كتب الله له الشفاء أن :

أـ يعتنق الملك الإسلام .

بـ يترك لدعاة الإسلام حرية العمل .

وقد كتب الله له الشفاء على يد هذا الشيخ الطبيب ، ولكن الملك أبى الوفاء بالشروط ، فعاوده المرض. وجاء الشيخ لعلاجه على الشروط نفسها . .. وأخيرا وفى الملك بوعده فأسلم ، ثم تبعه بقية أفراد أسرته المالكة ، ثم الوزراء ، وأخيرا الشعب بأجمعه. وعين الشيخ مفتيا عاما في المملكة الفطانية ، وأتيحت له سبل الدعوة. وغير الملك اسمه البوذي إلى : « **سلطان محمد شاه** » (٣٣) .

والحكاية تدل على أن الإسلام دخل البلاد قبل اندراسراي ، وأن الدعاة كانوا يقابلون بمعاملة قاسية. وليس صحيحا أن الشعب أسلم بعد الملك ، فمن طبيعة

---

(٣٢) انظر : ضياء شهاب ص٩-١٠.

(٣٣) جمعة علي الخولي ـ تاريخ الدعوة ج٢ ص١٩٧-١٩٨ ، تاريخ حكومة ملايو فطاني لإبراهيم شكري ص٣١.

الدعوة الإسلامية أن تبدأ بالقواعد الشعبية ، لا من القمة ، ثم تستجيب القمة لهذه القاعدة .

وعلى كل فقد وصل الإسلام إلى فطاني من شبه الجزيرة العربية ، ومن مالاقا ، والهند ، وكانتون في الصين. وبلغت فطاني أوجها في القرنين الحادي عشر والثاني عشر الهجريين حيث ظهر فيها كثير من العلماء ، وأصبحت مركزا إسلاميا ثقافيا هاما في جنوب شرق آسيا. وضمت المناطق الواقعة في جنوب تايلاند وهي : ناكهن ، وثامرات ، وبكتالانج ، وسونكلا ، وكرابي ، وأصبحت لها علاقات تجارية مع كثير من الدول الأوروبية (البرتغال ، وهولندة ، وانجلترا) واليابان. وقد سمح لهؤلاء بإقامة مراكز تجارية في العاصمة فطاني .

التحدي البوذي لفطاني :

أصاب فطاني ماأصاب العالم الإسلامي من ضعف وتمزق ، فطمعت فيها جارتها « تايلاند البوذية» وخاصة بعد سقوط ملقا بيد البرتغاليين ، وتهديد الصليبيين للعالم الإسلامي في البحار. فحاولت احتلالها عام ٩١٧هـ/١٥١١م ، واضطرتها فطاني إلى الإنسحاب (٣٤). وكانت في إبان مجدها وقوتها .

ثم حاولت تايلاند مهاجمة فطاني عام ١١١٢هـ/١٧٠٠م ، وتمكنت من احتلال المناطق المالاوية شمال الولايات الفطانية الحالية وحتى ممر كرا. واستمر الزحف التايلندي بطيئا ، إلى أن احتلت فطاني نفسها عام ١٢٠١هـ/١٧٨٦م .

وسرعان مااشتعلت ثورات المسلمين للتخلص من الحكم البوذي ، فقام الأمير **تنكو علم الدين** بحركته عام ١٢٠٢هـ ، وأعلن استقلال فطاني ، وتواصلت المعارك ، إلى أن فشل المسلمون في تحقيق هدفهم .

وقام ملك سيام الثاني بتعيين **داتؤ فنكالن** وزير بحرية فطاني سابقا حاكما على الإقليم ، ولكنه أعلن استقلال فطاني عام ١٢٢٣هـ/١٨٠٩م ، ولكنه فشل أيضا وسقط شهيدا (٣٥) .

وفي عام ١٨٢١م قام الفطانيون بحركة بقيادة سيد من ساداتهم ، فقضي على هذه الحركة في« جمبو» على بعد ١٥كم من مدينة فطاني .

وفي عام ١٨٢٧م قام الفطانيون بحركة أخرى بقيادة **توان ني**ء الحاكم العام لولاية فطاني ، وقد استشهد أيضا .

---

(٣٤) وهذا يعني تحالف القوى الصليبية مع الوثنية البوذية في مواجهة المسلمين.

(٣٥) المسلمون العدد ٣٧ السبت ٥ صفر ١٤٠٦هـ/ ١٩أكتوبر ١٩٨٥م.

واشتعلت حركة عنيفة عام ١٨٣١م ، تزعمها عدد من سلاطين ولايات فطاني. على رأسهم **تنكو دين**(ابن عم سلطان قدح أحمد تاج الدين عبد الحليم شاه) . وقد استشهد تنكودين ، وتراجع سلاطين فطاني إلى قرية تؤدين القريبة من حدود كلنتان الماليزية ، حيث ألقي عليهم القبض ، وأعدموا جميعا. ونكلت القوات التايلندية بالفطانيين ، فهدمت ديارهم ، وأخربت البلاد ، وقتلت العديد من المسلمين ، ونقلت ١٤٠ ألف من الأسرى إلى العاصمة بانكوك ، وزجوا بهم في السجون ، ووزعوا على الأراضي الحكومية ليعملوا فيها بالسخرة (٣٦). وبقصد إذابتهم في المجتمع البوذي مع الزمن ، وقسموا فطاني إلى سبع ولايات صغيرة ، ووضعوا بجانب كل أمير فطاني مستشارا تايلنديا رقيبا عليه (٣٧). وهذه سياسة :« فرق تسد ». وسيلة لإضعاف المقاومة ، وتفرقة للصف .

ورغم ذلك فقد تحرك الفطانيون عام ١٨٣٨م في عهد ملك سيام الثالث ، وبقيادة **تنكو محمد سعيد** مع أمير بحري هو وان محمد علي. وفشلت الحركة. واستشهد محمد سعيد .

وفي عهد ملك سيام الخامس ـ عام ١٨٨٢م قامت حركة أخرى بقيادة **جيء لونغ** ، **والحاج دول** بدائرة جمبو في فطاني. وقد هدفت هذه الحركة إلى إدماج فطاني في اتحاد الملايو مع الإنجليز ، حيث فكر الفطانيون أن الإنجليز أكثر رحمة من البوذيين. ولكن الإنجليز كعادتهم في مواجهة المسلمين تخلوا عنهم في أحرج الظروف ، وتركوهم لمصيرهم .

وفي عام ١٣٢٠هـ/١٩٠٢م ، طمعت تايلاند أكثر ، مستغلة الهجمة الصليبية على بلاد الإسلام ، فقضت نهائيا على سلطنة فطاني ، وأبعدت آخر سلاطينها **تنكو عبد القادر قمر الدين** ، وعينت حاكما بوذيا عليها (٣٨) .

ولما قام أنصاره بقيادة « **تؤ تام** » وأحرقوا دوائر الحكومة في منطقة جاما ، تدخلت القوات البوذية وقضت على محاولتهم .

وقام أنصار تنكو قمر الدين مرة أخرى عام ١٩١١م بقيادة « **الحاج مولا** » من قرية سداوا ، وفشلت الحركة .

وقد اتبعت حكومة تايلاند **سياسة الدمج**(الضم) ، فادعت أن فطاني من

---

(٣٦) المسلمون العدد ٣٧ص٢.

(٣٧) نفسه.

(٣٨) محمود شاكر ـ فطاني ص٣٩.

بلادها ، وتمركزت القوات التايلاندية فيها ، وعمت الفوضى الإقليم ، وتعاون الإنجليز الذين كانوا في الملايو مع السلطات التايلاندية على إخماد حركات المسلمين ، وسد الطرق في وجوههم ، في الوقت الذي كانت تعدهم فيه بريطانيا بالتخلص من الحكم التايلندي ثم سمحت علنا عام ١٣٢٧هـ/١٩٠٩م بابتلاع فطاني في سياسة منها لتفتيت المسلمين وإحلال النكبات بمسلمي فطاني بأيد غير نصرانية (٣٩) .

وحاول **السلطان عبد القادر** استرجاع سلطانه عام ١٩٢٢م ، ففشل ، وفر إلى ولاية كلنتان الماليزية حيث توفي بعد وصوله بقليل .

وأضرب الفطانيون عن دفع الضرائب عام ١٩٢٣م وكانت تعسفية ، فأخمدت الحركة ، وقبض على عدد من القضاة الفطانيين ، وعذبوا وقتل بعضهم وفر بعضهم الآخر .

وفي عام ١٣٥١هـ/١٩٣٢م تغير نظام الحكم التايلاندي إلى ملكي دستوري ، فاغتنم الفطانيون الفرصة ، وتقدموا بمطالبهم إلى السلطات الحكومية الجديدة - فقدمها الحاج **محمد سولونج**- ومنها (٤٠) :

- تعيين حاكم واحد على المقاطعات الأربع في فطاني يكون من أهل البلاد .
- تعيين ٨٠٪ من موظفي الحكومة من المسلمين في الولايات الفطانية .
- الإعتراف باللغة المالاوية في الولايات الفطانية .
- الإعتراف بالشريعة الإسلامية في الولايات الفطانية .
- تكوين مجلس إسلامي له صلاحيات واسعة في الولايات الفطانية .

رفضت حكومة تايلاند مطالب الفطانيين ، فقامت ثورة واسعة عام ١٣٥٢هـ ، قضي عليها .

أوضاع فطاني في الحرب العالمية الثانية وبعدها :

اكتسحت اليابان عام ١٩٤١م جميع الشواطيء الشرقية لسيام(تايلاند) وفطاني وماليزيا. وسمح رئيس وزراء تايلاند(لوانغ فيبول سونكرام) للقوات اليابانية بالمرور في أراضي تايلاند للزحف على بورما وسائر بلاد الملايو .

وشجعت اليابان الحركات القومية ، وأثارتها ، فوجدت القومية السيامية الفرصة ، وأعد رئيس الوزراء التايلاندي قوة من الجيش لترسيخ السيطرة على

(٣٩) المسلمون تحت السيطرة الرأسمالية ص١٣٥.

(٤٠) نشرة جبهة التحرير الفطانية ص٦ ، محمود شاكر - فطاني ص٤٥.

فطاني ، وأخذ ينفخ في الشعب السيامي روح عظمة : « دولة تايلاند العظمى » ، فأمر عام ١٩٤٤م بإلغاء إدارات القضاء الإسلامي المعمول بها لدى المسلمين في الأحوال الشخصية ، وأوجب الأخذ بالنظم الخاصة بالشئون المدنية للدولة ، طبقا لقرارات المحاكم السياسية التايلاندية .

فقام العلماء برئاسة **الحاج محمد سولونغ** بن عبد القادر بتشكيل هيئة إسلامية في فطاني في العام نفسه(١٩٤٤م) أطلقوا عليها اسم : « هيئة تنفيذ الأحكام الإسلامية» ، بهدف : إيجاد التعاون بين علماء الدين المسئولين لمقاومة الحركة السياسيه التي ترمي إلى تسييم الملايو ، والإعتداء على الدين الإسلامي وإزالته .

وفي العام نفسه قدم **تنكو عبد الجلال** بن تنكو عبد المطلب زعيم الملايو في جنوب تايلاند إلى رئيس الوزراء إحتجاجات المسلمين على الإجراءات التي اتخذت في بلاد المسلمين. وجاء الرد من ديوان رئيس الوزراء بتأييد تلك الإجراءات (٤١) .

وتتابعت إعتداءات رجالات الحكومة على المسلمين ، وكان المسلمون يقدمون مطالبهم للحكومة ، وتذهب الشكوى أدراج الرياح .

واستعانت بريطانيا **بالأمير محمود محيي الدين** زعيم فطاني لطرد اليابانيين ، ووعدت المسلمين كعادتها بالإستقلال بعد أن تنتهي الحرب (٤٢). ووقف المسلمون مخدوعين إلى جانب بريطانيا ، ودخل الإنجليز فطاني ، واندحر اليابانيون ،ونكث الإنجليز بوعودهم ، فوضعوا موارد فطاني تحت تصرفهم ، وأعادوها لقمة سائغة إلى البوذيين الذين وقفوا إلى جانب اليابانيين ! مكافأة لهم. فما أغرب وأعجب السياسة الإنجليزية تجاه المسلمين !! .

ورفع الحاج محمد سولونغ رئيس الهيئة التنفيذية للقضاء الإسلامي بفطاني مطالب الفطانيين إلى هيئة الأمم المتحدة ، فقبضت عليه تايلاند وحكمت عليه السلطة وعلى زملائه بالسجن لمدة ٣ سنوات وهم وان عثمان أحمد ، والحاج وان حسين ، ووان محمد أمين. ثم أفرج عنهم واغتيلوا سرا عام ١٣٧٤هـ/١٩٥٤م ، وأغرقت جثته مع أحد أبنائه في بحر الصين الجنوبي - لإخفاء الجريمة (٤٣) - على شاطيء منطقة سونكلا .

---

(٤١) انظر محمد ضياء شهاب - المجاهدون في فطاني ص٨٩.

(٤٢) محمود شاكر - فطاني ص٤٥ / المسلمون تحت السيطرة الرأسمالية ص١٣٥.

(٤٣) نفسه ص١٣٥.

وأخذت تايلند بتنفيذ مايسمى **بسياسة الاستيعاب أو الاندماج** Assimilation وهي تهدف إلى تدمير ومحو الشخصية الفطانية المسلمة. فارتفعت نسبة غير المسلمين بفطاني ، في حين أبعد كثير من المسلمين في أجزاء تايلاند .

أمام هذه السياسة التايلندية تكونت عدة منظمات وأحزاب سياسية لمواصلة الجهاد عام ١٣٧٨هـ/١٩٥٨م ، فألقي القبض على الزعماء ، وقامت بتهجير أعداد كبيرة أخرى من البوذيين إلى فطاني لإذابة الشخصية المسلمة والعمل كجواسيس على المسلمين (٤٤) ، واغتصبت أخصب أراضي المسلمين وأعطتها لهؤلاء البوذيين ، وسيطرت على التعليم ونشرت اللغة السيامية بدلا من لغة الملايو لغة أهل فطاني ، بل وأغلقت الكتاتيب التي يتعلم بها أبناء المسلمين الإسلام ، واشترطت اللغة التايلندية للحصول على الوظائف الحكومية ، وعزلت فطاني عن العالم الخارجي ، ونشرت المعابد البوذية بين أقاليم المسلمين .

ولجأت إلى تحريف آيات القرآن الكريم والحديث الشريف في الترجمة التايلاندية ، وعمدت إلى حرق القرى ونشر الرعب والخوف ، واتهمت المسلمين بالشيوعية لتبرر القبض على من تريد .

وأمام هذه الظروف وحّد المسلمون جهودهم فتكونت **منظمة حركة التحرير الوطني** وتضم جناحين : جناح مدني يشمل التنظيم والإعلام حيث قام بإرسال مذكرات وتقارير إلى المؤتمرات والمنظمات المؤيدة لحركات الجهاد من أجل تقرير المصير كما قام بتنظيم الشعب الفطاني وتوعيته ، وجناح عسكري : على شكل قوات فدائية منظمة ومسلحة ، وبدأ أعماله منذ سنة ١٣٨٩هـ/١٩٦٩م وحرر بعض قرى فطاني وأخذ في مهاجمة القوات التايلاندية ، وقام بعمليات واسعة في أنحاء البلاد. وفي الواقع تكونت أربع جبهات هي :

١- **الجبهة الثورية الوطنية لتحرير فطاني** ، أسست عام ١٩٦٠م ، فهي أول جبهة أنشئت في فطاني ، وتدعو إلى تنظيم المجتمع الإسلامي ، وتحرير فطاني ، وتقوم بحرب عصابات ومن مؤسسيها : الحاج أمين ابن الحاج سولونغ ، والحاج كريم. وكلاهما في ماليزيا .

٢- **المنظمة المتحدة لتحرير فطاني** : وأسست عام ١٩٦٨م ، وتتبع أساليب العنف ضد الحكومة البوذية ، ومن مؤسسيها بيراكيير عبد الرحمن ، ومركزها في ماليزيا ولها مركز في ليبيا .

(٤٤) المسلمون العدد ٣٧ ص٢.

٣- **الجبهة الوطنية لتحرير فطاني** ، تأسست عام ١٩٧١م ومن مؤسسيها تنكوجالا ، وبابا إدريس ، ويرأسها حاليا عز الدين عبد الرحمن ، وتنادي بالاستقلال على أن يكون نظام الحكم ملكي. ومعظم زعمائها خارج البلاد .

٤- **الحركة الإسلامية الفطانية** ، أسست حوالي عام ١٩٧٥م ، أسسها عدد من العلماء المسلمين .

وحضرت وفود منظمة حركة التحرير مؤتمرات خارجية الدول الإسلامية وقابلت زعماء الدول الإسلامية وشرحت القضية ، وأصبحت هذه القضية إحدى القضايا الإسلامية عندما وافق المؤتمر السادس لوزراء الخارجية للدول الإسلامية المنعقدة بجدة سنة ١٣٩٥هـ على إدخال القضية ضمن قضايا الأقليات الإسلامية في برامج المؤتمر وقدم مذكرة شرح فيها القضية .

هذا وقد تمركز جيش التحرير الفطاني في جبال بودرو الشاهقة وبين الغابات والأدغال المتشابكة. وتتلخص مطالب الفطانيين في :

١- المطالبة بالاحتفاظ بشخصيتهم بإعلان إسلامهم والدعوة له .

٢- النطق والكتابة بلغتهم المالاوية وبالأبجدية العربية .

٣- البقاء على زيهم الإسلامي والمحافظة على ثقافتهم .

٤- حكم بلادهم بأنفسهم .

كما يمكن إجمال السياسة التايلاندية في فطاني فيما يلي (٤٥) .

١- عملت الحكومة البوذية على تهجير المسلمين وتذويبهم في المجتمع البوذي الوثني .

٢- عملت على محو الطابع الإسلامي من البلاد بإرغام المسلمين على اتخاذ الأسماء والألبسة والتقاليد البوذية واستعمال اللغة التاهية(لغة تايلاند) .

٣- عملت على توطين البوذيين في المناطق الإسلامية وبنت لهم أكثر من سبعين مستوطنة يسكنها حوالي **١٨٥** ألف بوذي .

٤- بنت القواعد العسكرية في فطاني ولاسيما القرى القريبة من جبال بودرو مركز عمليات المجاهدين المسلمين .

٥- قامت بتصفية العلماء والدعاة جسديا ، كما فعلت بالحاج محمد سولنج وابنه ورفاقه عام ١٩٥٤م ، واغتالت الداعية الإسلامي الكبير الشيخ عبد الرحمن داود ثابت مدير مدرسة العلوم الإسلامية بجالا سنة ١٩٧٧م ، واغتالت عام ١٩٨١م

---

(٤٥) انظر - محي الدين القضماني - صفحات من حاضر العالم الإسلامي - ص١٢٦-١٢٧.

عبد الكريم جاد فكريان على باب المسجد بفطاني ، كما اغتالت بعده بأسبوعين الداعية الإسلامي الشيخ محمد لطيف حسن المبعوث من قبل دار الإفتاء السعودية (٤٦) ، واغتالت الأستاذ انجي حسين سكرتير مجلس الشئون الإسلامية بولاية فطاني وغيرهم ، وأصبحت المسألة شبه عادية أن تقوم السلطات التايلاندية بإحراق الأحياء الإسلامية والقتل الجماعي ، ففي حادث بشع قامت القوات التايلندية بحرق(١٠٠) شاب مسلم في إقليم فطاني بالبنزين ، وقتلت العديد من علماء الدين (٤٧). حتى صرح رئيس البوليس في جنوب تايلاند ذات مرة :« أن حياة المسلم لاتساوي سوى ٢٦ سنتا فقط » (٤٨). (أي قيمة الرصاصة) .

٦- حاولت ادخال الضلالات والشبهات على تعاليم الإسلام السمحة بنشر التأويلات والتفسيرات الخاطئة في الكتب المقررة في المدارس الحكومية ، وفي الترجمة التايلاندية للقرآن الكريم. وقامت بتوزيع تسجيلات دعائية أعدها عملاؤهم من قاديانيين وبهائيين على المساجد والقرى. ومن هذه الضلالات استخدام الآيات القرآنية :

﴿ **وأطيعوا الله ، وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم** ﴾. ففسروا (أولي الأمر منكم) بالحكومة البوذية ، فيجب على المسلمين الفطانيين طاعة المسئولين في الحكومة التايلاندية ، ومن لم يطع الحكومة يعتبر من العصاة المتمردين الذين يجب حربهم ، وهم من المبغوضين عند الله سبحانه وتعالى .

كما تقول النشرات والتسجيلات البوذية :« إن الدين البوذي والدين الإسلامي سواء بسواء لوجود مباديء وتعاليم مشتركة ، وإن كلمة الكفار الموجودة في القرآن الكريم لاتنطبق على البوذيين التايلنديين الآن ، وإنما الكفار في عهد الرسول ﷺ فقط ». ووزعت الحكومة الكتب من تأليفات القاديانيين مثل إبراهيم القرشي القادياني في بانكوك (٤٩) .

٧- حرمت المسلمين من ثروات بلادهم ، كما حرمتهم من المراكز الهامة والوظائف الحكومية وجميع الحقوق التي يتمتع بها المواطنون عادة ، وعرضتهم لألوان الذل والقهر والإستعباد .

---

(٤٦) مجلة البلاغ العدد ٦٨٩ ص٥٤.

(٤٧) المسلمون العدد ٣٧ ص٢. جريدة الندوة ٢٢ ربيع الأول سنة ١٤٠١هـ.

(٤٨) مجلة البلاغ ص٥٦ العدد ٦٨٩.

(٤٩) مجلة المجتمع ص٢٦.

٨ـ حرصت حكومة تايلاند على توثيق صلاتها باليهود ، للاستفادة منهم في محاربة المسلمين ، فقد زار موشى ديان وزير الدفاع الإسرائيلي السابق تايلاند عام ١٩٧٥م ونظم اتفاقيات مع قادة القوات المسلحة هناك لتدريب الجنود البوذيين على حرب العصابات ومواجهة مجاهدي فطاني المسلمين (٥٠) .

٩ـ حاولت إضعاف موقف حركة التحرير الفطانية وعزلها عن المسلمين تمهيدا لضربها .

فقد تم انتخاب ٦ أعضاء من المسلمين للبرلمان ، وعين ثلاثة أعضاء مسلمين سنة ١٣٩٥هـ ، كما شغل مسلم وظيفة نائب وزير. وفي انتخابات سنة ١٣٩٦هـ تم انتخاب(١٤) عضوا من المسلمين منهم(١١) عضوا من جنوب تايلاند(فطاني) ، وعين مسلمان في وظيفتي نائب وزير والهدف إيهام المسلمين باستجابة مطالبهم (٥١) ، فلا داعي لتأييد المجاهدين أو الانضمام إليهم .

هذا وقد امتنع أكثر المسلمين من إرسال أولادهم إلى المدارس الحكومية لفقرهم ثم لأن هذه المدارس يعلم فيها مدرسون وثنيون يدرسون الديانة البوذية مادة إجبارية في المرحلتين الإبتدائية والثانوية ، كما أن الحكومة تفرض اللغة التاهية التايلاندية مما قلل عدد المسلمين الذين يتابعون دراستهم الجامعية ، فأدى ذلك إلى انتشار الجهل والفقر والمرض بين المسلمين وهي البيئة التي تبيض فيها الشيوعية وتفرخ ، فانخرط بعض أبناء المسلمين في الحزب الإشتراكي الذي يقوده زعماء الشيوعية في تايلاند وماليزيا ، أو في الأحزاب العلمانية والقومية ، خاصة بعد أن سقطت دول الهند الصينية (فيتنام ولاوس وكمبوديا) في قبضة الشيوعية. ورغم هذه التحديات فقد بقيت شعلة الجهاد متوهجة وأدركت تايلاند أن جهودها العسكرية لقهر المسلمين قد باءت بالفشل فعينت الجنرال مسابوت كوردفول قائدا عاما للقوات المسلحة التايلاندية عام ١٤٠١هـ/١٩٨١م وهو واحد من أكثر خبراء مكافحة حرب العصابات في العالم كفاءة وخبرة ، ورسمت خطة سميت : **خطة تحت المظلة الباردة** وهي خطة متكاملة تشتمل على نواحي عسكرية وسياسية وإدارية وثقافية تهدف إلى هزيمة المنظمة المتحدة وجناحها العسكري نفرا وتصفية القضية الفطانية ، وأسند تنفيذ هذه الخطة عام ١٩٨٢م للجنرال هارون لينانوند القائد العسكري للمنطقة العسكرية الرابعة التي تشمل

(٥٠) المسلمون العدد ٣٧ ص٢.

(٥١) جريدة الندوة ٢٢ ربيع الأول ١٤٠١هـ.

فطاني. وتستند الخطة إلى أربع نقاط أساسية هي :

١- ضمان الأمن والسلام في منطقة الحدود التايلاندية - الماليزية .

٢- تكثيف الجهود من أجل نشر اللغة(التاهية) الرسمية بين سكان فطاني المسلمين بتدريس الدين الإسلامي في المدارس الدينية الإسلامية وفي المدارس الإبتدائية والإعدادية بالتاهية .

٣- تصفية القوى المقاومة للوجود التايلاندي في فطاني .

٤- الإصلاح الإداري في فطاني وتحسين العلاقة بين الموظفين الحكوميين والمسلمين ، وتصفية إستغلال المسئولين لوظائفهم .

وفي الوقت نفسه وجهت مالايقل عن عشرين ألفا من الجنود ، وآلاف أخرى من القوات المساعدة للقضاء على المجاهدين ، متبعة الأسلوب الإستعماري التقليدي المتمثل في أسلوب :« فرق تسد » ، فحشدت القوى المرتبطة بها كحركة الكشافة القروية ، وأئمة المساجد الذين يتلقون الرواتب من الحكومة ، والشخصيات التقليدية الذين يرتبط وجودهم ونفوذهم بوجود الإحتلال .

ولتنفيذ الخطة فقد قدمت بعض التنازلات الثقافية والإدارية في الوقت الذي تعمل على تشديد قبضتها على البلاد - فقد تعهدت بتدريس الدين الإسلامي في المدارس التايلاندية ، وهذا يعني أن قرار تدريس الدين الإسلامي في المدارس الرسمية سوف يكون حبرا على ورق وذلك لعدم وجود هيئة تدريسية لأن التعليم الديني في فطاني كان يتم باللغة المالاوية المتداولة في فطاني ، والقرار يتطلب التدريس باللغة التاهية التايلاندية .

كما أعلنت تايلاند مشروعا **لتطبيق القوانين الإسلامية** في فطاني عام ١٩٨٢م ويتضمن هذا المشروع :

١- على إدارة الشئون الإسلامية في وزارة العدل التايلاندي التعاون مع الأئمة المسلمين حول مسائل النكاح والطلاق والتوريث العمل بنصوص القوانين الإسلامية وتطبيقها على المسلمين .

٢- يشترط على الذين يعينون لمنصب القضاء الحصول على الشهادة المتوسطة التايلاندية .

٣- تسوية منصب القاضي الفطاني مع نظيره التايلاندي .

٤- تسري هذه القوانين في منطقة فطاني .

ويعتبر هذا المشروع إيجابيا حققه المسلمون بدماء الآلاف من أبنائهم ، إلا

أنه يحمل بذور الفشل باشتراطه على القاضي المسلم الحصول على الشهادة التايلاندية المتوسطة ، ومن المعلوم أن الدين الإسلامي تم تعلمه وتعليمه باللغة المالاوية والعربية ، ويندر وجود الحاصلين على هذه الشهادة من بين علماء فطاني ، ومعنى هذا أن الحكومة ستجد الموالين لها في منصب القاضي المسلم (٥٢) .

واستمرت تايلاند في سياستها الرامية إلى إضعاف حركة الجهاد ، فأصدرت الحكومة قرارا ببدء حملة لتغيير أسماء المسلمين بأسماء بوذية . . فقد قال(تاكينج ساج) المشرف على **تغيير الأسماء** :« إن المسئولين الحكوميين في المناطق الإسلامية ملزمون بالقيام بزيارات للمدارس لإقناع كل مسلم بتغيير اسمه ، وحث المدرسين في المدارس على إقناع طلابهم من المسلمين بتغيير أسمائهم والتركيز في ذلك على التلاميذ في سن الرابعة إلى الرابعة عشرة » .

وقد جاءت هذه الحركة بعد موجة من التشويه والتضليل قامت بها السلطات وأعوانها مثل :

ـ تحريف آيات القرآن الكريم والحديث الشريف في الترجمة إلى اللغة التايلاندية .

ـ ترويج الإشاعات والإتهامات المضللة التي تدعي أن الحركات الإسلامية حركات شيوعية هدامة. وأن العناصر الثائرة ماهم إلا قراصنة لايبغون سوى إشاعة الفوضى في البلاد .

ـ قامت الحكومة بالاستيلاء على الأراضي الخصبة من المسلمين وسلمتها للبوذيين (٥٣) .

ـ تقوم السلطات البوذية بتعقيم المسلمات ، في سياسة منها لاستئصال **المسلمين في فطاني** وقد اتبعت لذلك عدة وسائل :

١ـ إصدار كتيبات ورسائل تشجع تحديد النسل ، فقامت إدارة مايسمى : « الصحة الأسرية» بإصدار كتيب :« الإسلام وتنظيم النسل» كتبه« شافعي نفاكون» رئيس الجمعية الإسلامية في بانكوك ، وقامت الإدارة بتوزيعه على المراكز الصحية ، وتنظيم النسل في فطاني ، وقامت هذه المراكز بتوزيعه بدورها على نطاق واسع. وهذا الكتيب مملوء بالآيات القرآنية ، والأحاديث النبوية ، وتفسيرها تفسيرات منحرفة لتحقيق أغراض الحكومة .

---

(٥٢) الرائد ـ العدد ٦٥ جمادى الآخرة ١٤٠٣هـ/ نيسان ـ ابريل ـ ١٩٨٢م ص٣٠-٣٢.

(٥٣) المسلمون العدد ٣٧ السبت ٥ صفر ١٤٠٦هـ.

٢- يقوم الموظفون البوذيون ، والعاملون والممرضات في الوحدات ومراكز تنظيم النسل بزيارة القرى المسلمة ، ومعهم تلك الكتيبات ، ومعهم عدد لشرح الكتيبات ، وتشجيع الأمهات المسلمات على الموافقة على عملية التعقيم .

٣- تقوم الحكومة التايلاندية بإقامة الندوات ، يحضرها عدد من المسئولين في الولايات الإسلامية ، ويحضرها المدرسون والعلماء لبحث تأييد عملية تحديد النسل. ونشطت هذه الندوات منذ عام ١٩٨٦م. فقام العلماء مقابل ذلك بندوات ومؤتمرات فكشفوا المخطط وعروه (٥٤) .

هذا ولايزال الجهاد الفطاني يواجه القوى الباغية ، ونلخص **العقبات** التي تقف في وجهه في مايلي :

١- سياسة الحكومة التايلاندية - خطة تحت المظلة الباردة. التي تناولناها بالشرح. وهذه الخطة من شأنها عزل المجاهدين عن شعبهم من المسلمين .

٢- حشد القوات التايلاندية على حدود ماليزيا ، من شأنه أن يمنع المتطوعين المسلمين من الدخول للجهاد ، ويعزل المجاهدين عن ماليزيا .

٣- حلف جنوب شرق آسيا من الدول : ماليزيا ، والفلبين ، واندونيسيا ، وبروني ، وتايلاند ، وهذا من شأنه عزل المجاهدين عن البلاد الإسلامية المجاورة ، وخاصة ماليزيا واندونيسيا .

٤- القوات البحرية التايلندية التي انتشرت على السواحل من شأنها منع المساعدات من الوصول إلى المجاهدين.

٥- إنتشار الشيوعية في الهند الصينية ، وانخراط بعض المسلمين في الأحزاب الشيوعية ، وهذا من شأنه إضعاف حركة الجهاد والروح الإسلامية ، وإعطاء الفرصة للقوات التايلاندية بضرب المسلمين بحجة الشيوعية .

٦- إنقسام حركة الجهاد في فطاني ، وتعدد المنظمات .

(٥٤) أخبار العالم الإسلامي الاثنين ٢١ محرم ١٤٠٨هـ ص٤.

الولايات في فطاني
بحر
الصين
الجنوبي
فطاني
بنغارا
جالا
ماليزيا
ساتول
تايلاند
بحر
اندامان

obeikandl.com

الفصل الرابع

المسلمون في قبرص

قبرص ثالثة كبريات جزر البحر الأبيض المتوسط ، توجد في جزئه الشرقي وتبعد عن الساحل السوري ٩٠كم ، وعن الساحل التركي ٦٥كم ، وعن الساحل المصري ٤٠٠كم ، وعن الساحل اليوناني ٩٠٠كم ، كما يبلغ أقصى طول لها ٢٣٥كم ، وأقصى عرض لها ٩٠كم ، ومساحتها ٩٢٥١كم٢ (١).

بلغ عدد سكانها عام ١٤٠٧هـ حوالي ٧٥٠ ٠٠٠ نسمة منهم ١٧٥ ٠٠٠ من المسلمين الأتراك ، والباقي من النصارى اليونانيين ومن جنسيات مختلفة .

ويعتبر النحاس من أهم معادنها ، حتى ليقال إن كلمة قبرص تقابلCopper أي النحاس. وتزرع الحبوب والحمضيات والعنب والزيتون والبطاطا والتبغ. وتشتهر بالحمير من بين الحيوانات ، وتشكل الغابات ٢٠٪ من مساحة البلاد (٢) .

موقعها إستراتيجي ، تصلح نقطة انطلاق إلى الغرب أو إلى الشرق ، ولذلك فكلا المعسكرين الشيوعي والرأسمالي يحاول أن يكون له فيها قواعد عسكرية. وقد تعاقب عليها عدد من الفاتحين بحكم موقعها هذا ، وعندما ظهر الإسلام كانت بيد الدولة البيزنطية منذ عام ٣٥٩م. وكانت النصرانية قد أخذت طريقها إليها حوالي عام ٤٨م على يد بولس (٣) .

دخول الإسلام :

فتح المسلمون ديار الشام ، وأصبحت قاعدة من قواعد الإسلام ، وولي عليها معاوية بن أبي سفيان الذي تابع الفتوحات الإسلامية في بلاد الروم ، ورأى أن يستولي على القواعد الهامة ليتمكن من منازلة الروم ، وليحول دون استخدامها ضد المسلمين ، وكان أهم هذه القواعد ـ قبرص ـ التي كان العدو يغير منها على

---

(١) البلدان الإسلامية ص٥٧٤ ، انظر المسلمون تحت السيطرة الرأسمالية ص٦٤.

(٢) المسلمون تحت السيطرة الرأسمالية ص٦٥.

(٣) محمود شاكر ـ المسلمون في قبرص ص٣٩.

الثغور الإسلامية. فاستنفر معاوية العمال ، ومن كان لهم خبرات في صناعة السفن وحشدهم في عكا ، ورمم الحصن والمرفأ وجعله دارا لصناعة السفن وتجهيز الأسطول الإسلامي وإعداده. كما رمم مدينة صور وشحنها بالمقاتلة (٤) ، واستأذن عثمان بن عفان رضي الله عنه في غزو قبرص ، فأذن له بشرط أن لايحمل الناس كرها على ركوب البحر - فتكون الخدمة البحرية عن طريق التطوع - وأن يصطحب معه زوجته وكان المسلمون يفعلون ذلك في حروبهم لإظهار النكاية بالعدو والعزم على بلوغ النصر ، فعين معاوية لقيادة القوة البحرية عبد الله بن قيس الحارثي حليف بني فزارة وكان من رجال البحر المعروفين غزا خمسين غزوة لم يغرق من جيشه أحد ، ولم ينكب .

ركب معاوية البحر بألف وسبعمائة سفينة ومعه زوجته وعدد من الصحابة فيهم أبو ذر والمقداد بن الأسود وأبو الدرداء وشداد بن أوس وعبادة بن الصامت ومعه زوجته أم حرام بنت ملحان الأنصارية ، ففتح المسلمون قبرص عام **٢٨هـ**

---

(٤) البلاذري - فتوح البلدان ص١٢٤.

صلحا (٥) ، واستخدمت كقاعدة إنذار للمسلمين من حيث يجب على أهلها(بموجب المعاهدة) إخبار المسلمين عن التحركات المعادية مع استخدام الجزيرة كقاعدة لدعم البحرية الإسلامية (٦) .

ولما خرج المسلمون من الجزيرة ماتت أم حرام هناك وقبرها لايزال وكأنه يقول للمسلمين اليوم .. إن هذه الأرض قد أريقت عليها دماء الصحابة فانتبهوا إليها ، ولاتضيعوها ولاتتولوا أعداء الله (٧) .

ونقض أهل قبرص العهد عام ٣٣هـ/٦٥٣م ، فوجه معاوية قوة مكونة من ٥٠٠ مركب ، وحاصرها وفتحها عنوة. ونقل إليها جيشا من اثني عشر ألفا من المسلمين لحمايتها فأقام هذا الجيش وعمر المساجد وبنى الحصون وأقام المراصد ، وأصبحت جزءا من ديار الإسلام .

واتصل أهل قبرص النصارى بالروم عام ١٢٥هـ ، فجهز الوليد بن يزيد جيشا بقيادة أخيه الغمر بن يزيد بن عبد الملك ، وعين الأسود بن بلال المحاربي أميرا على البحر ، وأعادت الجيوش الإسلامية فتح الجزيرة ، وخيروا أهلها بين المسير إلى الشام أو الإلتحاق ببلاد الروم ، فاختار جمع كبير من أهلها الذهاب إلى بلاد الشام. وأقامت قوات عربية إسلامية في الجزيرة حيث بقيت درع الدفاع عن بلاد المسلمين في الشام ومصر ، حتى إذا مابدأ الضعف يتسرب للدولة الإسلامية زمن البويهيين (٣٣٤-٤٤٧هـ) ، كان أول عمل قام به نقفور ملك القسطنطينية أن أرسل حملة أعادت السيطرة البيزنطية على الجزيرة عام ٣٥٤هـ/٩٦٥م ، فأصبحت سندا للصليبيين فكانت المؤن تصل إلى ميناء السويدية ومعظمها من قبرص. واتخذت بحرية البيزنطيين منها قاعدة أثناء الحملات الصليبية .

واحتلها(ريتشارد) قلب الأسد عام (٥٨٧هـ/١١٩١م) ، واتخذها قاعدة لحملته الصليبية على عكا ، وباعها إلى إحدى الطوائف الدينية فرسان الداوية - الذين باعوها بدورهم للملك(غاي) سنة ٥٨٨هـ/١١٩٢م . وأصبحت مملكة عام ٥٩٥هـ/١١٩٨م ، وانتابتها الصراعات الدموية والإضطرابات الكثيرة ، وأخذت القبضات القوية تتناوب السيطرة عليها . ولكنها على الإجمال بقيت قاعدة صليبية متقدمة لمهاجمة المسلمين ، وهاجر إليها كثير من الصليبيين وبقي المارون

---

(٥) ابن كثير ج٧ص١٦٨ ، ابن الأثير : الكامل ج٣ص٤٨.

(٦) العسلي - الأيام الحاسمة ص٢٩٢.

(٧) المسلمون تحت السيطرة الرأسمالية ص٧٠.

فيها إلى اليوم ، فكانت قاعدة الملك لويس التاسع في حملته على مصر حيث أقام بها سنة كاملة سنة ٦٤٦هـ/١٢٤٨م قبل أن يتوجه إلى مصر ، وكان ملك قبرص الموجه للتعاون مع التتار(المغول) للقضاء على المسلمين .

وعندما تم تحرير عكا سنة ٦٩٠هـ/١٢٩١م على يد الأشرف خليل بن قلاوون ، بقيت قبرص الحكومة النصرانية الوحيدة التي تابعت الحروب الصليبية في المشرق الإسلامي ، فأصبحت مقر أعمال القرصنة الصليبية ضد البلاد الإسلامية ، ولذلك صمم الملك الأشرف على تحريرها وأمر بعمارة مائة سفينة وكان يهتف دائما - قبرص - قبرص - قبرص (٨). غير أن تهديدات المغول عاقته عن تنفيذ أهدافه. كما هاجمها السلطان المملوكي برسباي بثلاث حملات ، حيث أسر المسلمون ملكها في الحملة الثالثة عام ٨٣٠هـ/١٤٢٦م ، الذي رحل إلى القاهرة مع كثير من الأسرى ، وأحضر لمقابلة السلطان برسباي بحضور ممثلين عن الدولة العثمانية وشريف مكة وملك تونس وممثلي القبائل العربية ، وأقيمت إحتفالات رائعة بالقاهرة ابتهاجا بهذا النصر. فأصبحت قبرص تحت حماية مصر وتدفع لها الجزية إلى أن احتلها البنادقة عام ٨٩٥هـ/١٤٨٩م (٩) .

ظهرت الدولة العثمانية وأخذ الأتراك العثمانيون على عاتقهم حماية العالم الإسلامي ، وتولوا قيادة الجهاد ضد الصليبيين ، ونقلوا الصراع من آسيا إلى أوربا ، واحتفظت قبرص بأهميتها كقاعدة متقدمة للصليبيين بالرغم من انتقال مسارح العمليات وتحرك مراكز ثقل القتال ، واستخدمها البنادقة قاعدة للعدوان على المسلمين ، فتوجهت لها همة العثمانيين ففتحوها عام ٩٧٩هـ/١٥٧١م ، ولاحقوا البنادقة فأخرجوهم من كريت عام ١٠٨٠هـ/١٦٦٩م. وبهذا يكون خروج البنادقة من قبرص نهاية الحروب الصليبية في المشرق حقيقة فخلت ديار الإسلام من كل أثر صليبي (١٠) وعادت قبرص إلى دار الإسلام .

بقي العثمانيون في قبرص ثلاثة قرون تقريبا ، عملوا من بدايتها على توطيد دعائم الإسلام في الجزيرة ، فقد أسكنها السلطان سليم الثاني حامية عثمانية منذ أن فتحها. وقام فيها الدعاة ، فأصبح المسلمون ثلاثة أمثال النصارى عام

(٨) العسلي ص٣٠٠.

(٩) المسلمون تحت السيطرة الرأسمالية ص٧٧.

(١٠) العسلي ص٣٠٢ ، المسلمون تحت السيطرة الرأسمالية ص٧٨.

١٢٠٥هـ/١٧٩٠م ، فأصبحت قبرص بلادا إسلامية وجزءا من ديار الإسلام بأرضها وأهلها ، وشهدت الأمن والرفاه في ظل وضعها الطبيعي ضمن دار الإسلام. وتمتع النصارى بالأمن وأعاد العثمانيون للكنيسة الأرثوذكسية نفوذها (١١) .

قبرص في ظل الإحتلال البريطاني :

ضعفت الدولة العثمانية ، وطمعت الدول في تخطف أطرافها والإستيلاء على أجزائها ، فكانت الحروب لاتفتر بينها وبين جيرانها من روسيا والنمسا ، وكانت كل من بريطانيا وفرنسا تدعي أحيانا مناصرتها وتقف في وجه الروس ، وأحيانا تعلن عليها الحرب لتسلخ جزءا من أرضها. وكانت سياسة بريطانيا تنصب على الحفاظ على الهند(درة التاج البريطاني) فعمل دزرائيلي رئيس وزراء إنكلترا اليهودي على فرض معاهدة على الدولة العثمانية عام ١٢٩٦هـ/١٨٧٨م ، باسم : التحالف الدفاعي ، قبلت فيه الدولة العثمانية الإحتلال البريطاني لقبرص ، مقابل ضمان بريطانيا الدفاع عن الممتلكات العثمانية في آسيا ضد روسيا ، كما تعهدت بريطانيا بدفع مبلغ ٨٠٠ ٩٢ جنيه سنويا وهو مايفيض عن ميزانية قبرص. وادعت أن الإحتلال مؤقت ريثما تعيد روسيا للعثمانيين المناطق التي احتلتها وهي أقاليم قارص ، وباطوم ، وأردهان. وفي الوقت نفسه إتفقت بريطانيا مع فرنسا أن ـ تطلق يد فرنسا في تونس التي كانت تسعى لاحتلالها ، ومع روسيا على أن تحتفظ بالمناطق التي احتلتها ، وتوجت تلك الإتفاقيات بعقد مؤتمر برلين عام ١٢٩٦هـ/١٨٧٨م ليعطي الصفة الدولية والقانونية لهذه الإتفاقيات الجانبية والسرية (١٢). وكانت بريطانيا تهدف إلى اتخاذ قبرص قاعدة للعدوان على المسلمين .

كان أكثر سكان قبرص من المسلمين فعملت بريطانيا على إضعافهم بتشجيع هجرة النصارى من بلاد اليونان إلى الجزيرة. وفي الوقت نفسه ضيقت على الأتراك المسلمين في سبيل تخليهم عنها والهجرة منها فانخفضت نسبة المسّلمين وارتفعت نسبة النصارى تدريجيا. ففي عام ١٨٩٠م كان عدد سكان الجزيرة ٠٠٠ ٨٠

---

(١١) نشرة معهد الأقليات المسلمة ربيع الثاني سنة ١٣٩٨هـ ، المسلمون تحت السيطرة الرأسمالية ص٧٩.

(١٢) المسلمون تحت السيطرة الرأسمالية ص٨١.

نسمة ، ٦٠ ألفا من المسلمين (١٣) ، و٢٠ ألفا من النصارى .

وفي عام ١٣٣٣هـ/١٩١٤م عند اندلاع الحرب العالمية الأولى أنهت بريطانيا تبعية الجزيرة الأسمية لتركيا ، وألحقتها بالتاج البريطاني ، وعرضت على اليونان أن تضمها إليها مقابل دخولها مع الحلفاء في الحرب ضد ألمانيا ، ومنذ ذلك الوقت والقبارصة اليونانيون الدخلاء الذين غدوا أكثرية في عهد السيطرة الإنجليزية يطالبون باستقلال الجزيرة وإلحاقها بالأرض اليونانية. حيث بلغ عدد النصارى أكثر من ٥٢٩ ٠٠٠ نسمة بينما وصل عدد المسلمين ١٢٠ ٠٠٠ نسمة فقط عند الاستقلال.

تنازلت تركيا عن الجزيرة رسميا في معاهدة لوزان عام ١٣٤٤هـ/١٩٢٣م

فعينت إنجلترا معتمدا عنها ، وأنشأ الحاكم العام الإنجليزي لجنة تنفيذية تضم سبعة من الإنجليز. ومجلسا تشريعيا يضم أربعة وعشرين عضوا ينتخب خمسة عشر عضوا منهم اثنا عشر من القبارصة اليونانيين وثلاثة أعضاء من المسلمين فقط ، ويعين الباقون (١٤) .

وتكونت حركة **إينوسيس** (١٥) Enosis - الإتحاد مع اليونان - التي تمثل اليونانيين وعلى رأسها أساقفة قبرص جميعا. فوقعت أحداث دامية عام ١٣٤٩هـ/١٩٣٠م ذهب ضحيتها مئات السكان من المسلمين والنصارى . فأنشأت بريطانيا مجلسا تشريعيا ضم الذين يتعاونون معها وينفذون سياستها ، فعم الرخاء وأصبحت قاعدة تجارية مارس اليهود فيها دورا كبيرا (١٦) .

واتخذت قبرص قاعدة حربية للحلفاء عند اندلاع الحرب العالمية الثانية عام ١٣٥٨هـ/١٩٣٩م ، وجعل الإنجليز منها قاعدة تجارية لنشاط اليهود لنشر الفساد والتأثير على العقيدة الإسلامية. كما جعلوها مركزا لتهريب البضائع بعد المقاطعة العربية للبضائع اليهودية ومقرا لعصابات الصهاينة. كما شجع تشرشل عام

---

(١٣) نفسه ص٧٨ وانظر نفسه ص٨٨-٨٩.

(١٤) نفسه ص٨٣.

(١٥) قضايا عصرنا ص٥٥٧.

(١٦) علي حسون ص٣٠٥.

١٣٦٢هـ/١٩٤٣م الأحزاب السياسية كحزب الوطنيين وحزب المزارعين وحزب الاشتراكيين بالإضافة إلى الحزب الشيوعي(أكيل) الذي يخضع للحزب الشيوعي اليوناني الذي يسير حسب نهج موسكو ، وقد نشط هذا الحزب كثيرا في قبرص .

ولما انتهت الحرب العالمية الثانية ذهب وفد قبرص للمطالبة بحق تقرير المصير لقبرص عام ١٣٦٦هـ/١٩٤٦م. وبرز على المسرح السياسي **المطران مكاريوس** الذي انتخب رئيسا لأساقفة قبرص عام **١٩٤٧م** ودعا إلى وحدة الجزيرة (١٧) .

تبنت اليونان قضية قبرص وحاولت مع مكاريوس عرضها على هيئة الأمم المتحدة عام ١٣٧٠هـ/١٩٥٠م ، ونجحت في عرضها عام ١٣٧٤هـ/١٩٥٤م ، ولم تكن النتيجة مرضية لليونان ، كما فشل المؤتمر الثلاثي في لندن عام ١٣٧٥هـ/١٩٥٥م في التوصل إلى نتيجة ترضى عنها الأطراف المعنية جميعها (١٨) .

تدفقت الأسلحة على القبارصة اليونانيين من اليونان بشكل واسع ، فكثرت الإضطرابات وأعمال العنف ، وتكون من المتطرفين في حركة أنوسيس منظمة(أيوكا) أي الجبهة الوطنية لتحرير قبرص بزعامة الجنرال(غريفاس) اليوناني سنة ١٩٥٦م. ومارست هذه المنظمة أعمال العنف على نطاق واسع ضد المسلمين بشكل خاص ، واضطرت انكلترا إلى جلب إمدادات عسكرية من انكلترا نفسها ومن ليبيا ومالطة. وقامت مظاهرات في تركية ضد اليونان كما قامت مظاهرات في اليونان ضد تركية اتسمت كلها بالعنف ، وقاطعت اليونان المجلس العسكري لحلف البلقان المنعقد في أنقرة ، وصندوق النقد الدولي والبنك الدولي الذي عقد في استنبول. وهددت الغرب بالوقوف على الحياد في سبيل كسب تأييد الغرب لها ضد انكلترا. فأهتمت أمريكا بالأمر وقامت انكلترا بدورها بنفي المطران(مكاريوس) وثلاثة من أعوانه إلى جزيرة سيشل عام ١٣٧٦هـ/١٩٥٦م بغية تسليط الأضواء على هذه الشخصيات لتسلمهم حكم الجزيرة في المستقبل لينفذوا سياستها (١٩). واتخذت بريطانيا منها قاعدة للقوات البريطانية والفرنسية التي نزلت في قناة السويس في العام نفسه ١٣٧٦هـ. كما سمحت للمطران مكاريوس بالعيش في أثينا بدلا من المنفى ليكون قريبا من أحداث الجزيرة

---

(١٧) نفسه.

(١٨) المسلمون تحت السيطرة الرأسمالية ص٨٦.

(١٩) نفسه ص٨٧.

ومن(غريفاس) الذي فر من قبرص إلى اليونان .

واشتدت أعمال العنف وكان المسلمون يخشون على أنفسهم من الإنضمام إلى اليونان لأن في ذلك ذهاب كيانهم وأن مصيرهم سيكون مصير **٨٩** ألف تركي مسلم كانوا في **جزيرة كريت** عندما انضمت إلى اليونان بعد أن خرج منها العثمانيون عام ١٣١٦هـ/١٨٩٨م حيث أجبر قسم كبير منهم على الهجرة وترك الوطن والأملاك ، واختفى الباقون تحت ظلم الحاكم اليوناني (٢٠). لذلك شدت تركيا أزر القبارصة الأتراك وطالبت باستقلال الجزيرة بحيث يتمتع المسلمون بحكم ذاتي ، أو التقسيم بين الأتراك واليونانيين ، إذا كان اليونانيون يصرون على الإلتحاق باليونان . وطالبت اليونان بدورها بالإستفتاء .

ومن العجيب أن معظم الدول العربية والإسلامية أيدت اليونان ضد تركيا ، ودعمت موقف مكاريوس على أساس أن القضية عنصرية لادينية بين تركيا واليونان. بل وصل متطوعون مسلمون يقتلون إخوانهم (٢١) .

وفي عام ١٣٧٨هـ/١٩٥٨م اقترحت بريطانيا خطة السنوات السبع وتقضي ألا يتغير وضع الجزيرة مدة سبع سنوات. ويقام أثناء هذه المدة مجلسان منفصلان أحدهما للأتراك والآخر لليونانيين هذا في الحكم الذاتي ، أما الإدارة المحلية فمسئول عنها مجلس الحاكم العام ويضم ممثلين عن الحكومة التركية واليونانية إلى جانب أعضاء المجلسين (٢٢) .

وقد رفضت الخطة من جميع الأطراف واشتعلت الفتنة حتى عام ١٣٧٩هـ/١٩٥٩م. وهذا أسلوب بريطانيا في صنع المشكلات .

الاستقلال عام ١٣٧٩هـ/١٩٦٠م :

سلطت بريطانيا على مكاريوس الأضواء ورفعته إلى مستوى الأبطال وعملت على تسليمه الحكم ، فقبل مكاريوس الإقتراح الإنجليزي بعد أن تظاهر بمحاربته مدة ، ووافق على استقلال الجزيرة بعد مدة من الحكم الإنتقالي. واستطاعت بريطانيا أن تجمع عدنان مندريس رئيس وزراء تركيا وكرامنليس رئيس وزراء

---

(٢٠) محمود شاكر : المسلمون تحت السيطرة الرأسمالية ص٨٩.

(٢١) محمود شاكر : المسلمون تحت السيطرة الرأسمالية ص٦٣.

(٢٢) نفسه ص٩٢.

اليونان والمطران مكاريوس وفاضل كوتشوك ممثلين عن القبارصة اليونانيين والأتراك سنة ١٣٧٩هـ/١٩٥٩م . واتفقت على أن تكون قبرص جمهورية مستقلة. يكون رئيسها من الجالية اليونانية ونائبه من الجالية التركية وينتخبان لمدة خمس سنوات ، وللاثنين فقط حق الرفض لأي قانون (٢٣). ويتكون مجلس الوزراء من عشرة أعضاء سبعة من اليونانيين وثلاثة من الأتراك وتصدر القرارات بالأغلبية المطلقة ، ويجب أن يعهد إلى وزير تركي بإحدى وزارات الدفاع أو المالية أوالخارجية. وأما مجلس النواب فينتخب لمدة خمسة أعوام بحيث يمثل اليونانيين ٧٠٪ من المجلس. وتكون القرارات بالأغلبية المطلقة أما التعديل فبأغلبية الثلثين. وأما الجيش فيتكون من ٢٠ ألف جندي ٦٠٪ من اليونانيين. وقوات الأمن الداخلي ٧٠٪ من اليونانيين . ويقوم تحالف عسكري بين قبرص وتركيا واليونان (٢٤) .

وتستبعد فكرة إتحاد قبرص مع أية دولة أخرى كليا أو جزئيا ، وتستبعد فكرة تقسيمها وتحتفظ إنكلترا بقاعدتين عسكريتين في جنوب الجزيرة وتستمر باستعمال المواقع الحربية القائمة في الجزيرة والطرق والموانيء. كما تستمر قبرص بتقديم التسهيلات لبريطانيا في ميناء فاماغوستا ، والطيران فوق قبرص ، دون قيد ، واستعمال مطار نيقوسيا في زمن السلم والحرب. وذلك كله بموجب معاهدتي زيوريخ ولندن .

فدخل مكاريوس قبرص ، وجمعت الأسلحة من منظمة أيوكا ووافق الجنرال غريفاس على الإتفاق ، وغادر قبرص إلى أثينا وكان قد دخلها سرا . وتشكلت أول وزارة قبرصية وأصبح مكاريوس رئيسا للجمهورية وفاضل كوتشوك نائبا للرئيس. وأعلن الإستقلال عام ١٩٦٠م بمعاهدة بين تركيا واليونان ، وقامت الدولة على أساس ديني فعلا وديمقراطي شكلا ، وساندتها اليونان واسرائيل ، وتملك إسرائيل أكبر سفارة في الجزيرة (٢٥). وكانت نسبة الأديان ٧٩٪ نصارى ، و١٩,١٪ مسلمون ، و ١,٩٪ يهود (٢٦). وانضمت عام ١١٩٦م إلى رابطة الشعوب البريطانية (الكومنولث) (٢٧) .

(٢٣) نفسه ص٩٣.

(٢٤) نشرة معهد الأقليات المسلمة مجلد ٤ سنة ١٤٠٠هـ ، المسلمون تحت السيطرة الرأسمالية ص٩٤.

(٢٥) المسلمون تحت السيطرة الرأسمالية ص٩٦.

(٢٦) علي حسون ص٣٠٦.

(٢٧) قضايا عصرنا ص٥٥٨.

قبرص بعد الاستقلال :

أصبح الجنرال غريفاس رئيسا لما سمي بالحرس الوطني ، فبدأ يتصرف بالأمن ، مما جعل الأتراك يتصلبون في مواقفهم وحدث الصدام والخلاف فتفرد اليونانيون بالحكم ، وقامت معارك دامية عام ١٣٨٣هـ/١٩٦٣م ، وحاولت تركيا التدخل عام ١٩٦٤م على عهد عصمت إينونو ، إلا أن الرئيس الأمريكي(جونسون) بعث له برسالة بالغة التهديد ، حذره من التدخل في الجزيرة ، وأكد له فيها عدم استخدام أسلحة حلف الأطلسي في ذلك (٢٨) !!

وتدخلت الأمم المتحدة ، وأرسلت قوات للمحافظةعلى السلام بدلا من القوات الإنجليزية عام ١٣٨٤هـ/١٩٦٤م (٢٩). وفي عام ١٣٨٥هـ هاجمت الحكومة القبرصية الأحياء الإسلامية فقتلت وفتكت بالمسلمين بأبشع الوسائل باسم القبارصة اليونانيين ، وقصفت الطائرات الحكومية المساجد والبيوت الإسلامية .

وتجددت الأحداث الدموية عام ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م ، حيث تحركت مجموعات من الحرس الوطني التي تأتمر بامرة الجنرال غريفاس بالهجوم على الأحياء والقرى المسلمة ، وازدادت القوات اليونانية ازديادا كبيرا حتى بلغ عددها ١٦ ألف جندي. فطالبت تركيا بسحب هذه القوات وطرد غريفاس وحل الحرس الوطني ، واستمرت المفاوضات بين أخذ ورد ، وأخذت الأصابع الشيوعية والأمريكية تلعب دورها في الجزيرة ، فنشط الحزب أكيل(الحزب التقدمي للشعب العامل) ومنظمة أيوكا وقائد الحرس الوطني. وهذا ما دعا المطران مكاريوس إلى شراء صفقة من الأسلحة من تشيكوسلوفاكيا لإظهار التوازن بين المعسكرين ، فسخطت عليه اليونان وطلبت منه: تسليم الأسلحة التي استوردها إلى جنود الأمم المتحدة واشتراك أنصار غريفاس في حكومة اتحاد وطني ، واعترافه بأن اليونان هي المركز السياسي الوطني للشئون القبرصية .

وفي عام ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م فصل(سبيروس كبريانو) وزير خارجية قبرص(من القبارصة الأتراك) بعد أن مارست اليونان الضغط على مكاريوس. كما نشطت حملات غريفاس ضد مكاريوس وأثار حملة واسعة لتشويه سمعة العرب بأن مراكز بعثاتهم تحت تصرفات الفدائيين ، وأن السفارات العربية تسلح جماعات لإحداث عمليات الإرهاب في الجزيرة ، والغاية من كل ذلك إجبار السكان

(٢٨) النعيمي ص٢٢٤.

(٢٩) قضايا عصرنا ص٥٥٨.

لمساندة إسرائيل ، فلفتت البعثات العربية نظر حكوماتها إلى هذا الأمر واقترح السفراء العرب في قبرص على البلاد العربية (٣٠) :

١ـ زيادة عدد السفارات في قبرص ليزداد حجم الوجود العربي حيث لايوجد في قبرص سوى ثلاث سفارات عربية .

٢ـ التواجد العلمي والثقافي والرياضي المستمر .

٣ـ زيادة التبادل الإقتصادي ودعم العلاقات بحيث تصبح أكثر متانة .

٤ـ دعم جمعية الصداقة العربية القبرصية .

وفي عام ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م وقع انقلاب على المطران مكاريوس وتسلم الحكم(غلافكوس غلاريدس) لضم قبرص إلى اليونان ، وفر مكاريوس بأن أقلته طائرة خاصة من إحدى القواعد البريطانية إلى مالطة ، فانجلترا ، فالولايات المتحدة ، بعد أن أذاعت قبرص نبأ موته (٣١) ، واستنفرت كل من تركيا واليونان قواتهما ، وأنزلت القوات التركية في قبرص واستطاعت أن تحتل ميناء فاماغوستا ، وتابعت سيرها إلى الغرب حتى مدينة مورفو ، فاحتلت **٣٨٪** من مساحة الجزيرة وهي المناطق التي يكثر فيها المسلمون الأتراك وتوقف إطلاق النار بتهديد من الولايات المتحدة وخاصة بعد أن رأت تفوق الجيش التركي على اليوناني ، وبعد مناورات عديدة استطاع المطران مكاريوس أن يعود إلى مركزه الأول في قبرص حتى وفاته سنة ١٣٩٨هـ (٣٢). وحصل تبادل للسكان بين الشطرين اليوناني والتركي . وكعادة الدول الكبرى في معاداة المسلمين ولو كانوا يسيرون في ركابها ، وقفت الولايات المتحدة ومعها الدول الأوروبية إلى جانب اليونان في الأزمة القبرصية ضد تركيا ، وفرض الكونجرس الأمريكي حظر الأسلحة على تركيا منذ عام ١٩٧٥م لإرغامها على الإنسحاب من الجزيرة (٣٣) .

وتشكلت الجمهورية القبرصية الفيدرالية سنة ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م ، واعترف مؤتمر وزراء خارجية العالم الإسلامي بها سنة ١٣٩٧هـ ، وأكد المؤتمر تأييده لاتحاد المنطقتين التركية واليونانية في اتحاد فدرالي حرصا على وحدة الجزيرة القبرصية .

---

(٣٠) المسلمون تحت السيطرة الرأسمالية ص١٠٢.

(٣١) النعيمي ص٢٤٣.

(٣٢) علي حسون ص٣٠٧ ، النعيمي ص٢٣٠.

(٣٣) النعيمي ص٢٢٧.

وفي عام ١٤٠٠هـ عقد المؤتمر الإسلامي العالمي الثامن(غير رسمي) في الدولة الإتحادية القبرصية التركية ، وحضره ممثلون من ٤٩ بلدا إسلاميا ، وحضره عدد كبير من الهيئات والمنظمات الإسلامية ومن الدول الإسلامية ومن الأقليات المسلمة. وألقى السيد رؤوف دنكتاش رئيس الدولة كلمة عبر فيها عن وضع المسلمين بقبرص. وأصدر المؤتمر عدة قرارات بشأن القضايا الإسلامية ومشاكل الأقليات المسلمة (٣٤) .

وأصبحت القضية القبرصية من القضايا الإسلامية الهامة ، لهذا جاء بيان رابطة العالم الإسلامي المقدم إلى مؤتمر القمة الإسلامي الثالث بمكة المكرمة :

« إن التطورات الأخيرة التي توالت عليها بعد اتفاق فبراير سنة ١٩٧٧م تجعل رابطة العالم الإسلامي تتابع القضية بقلق بالغ وتستنكر كل محاولة لتغيير نصوص الإتفاق السابق ، وتأمل الرابطة من أن تعيد الحكومات الإسلامية النظر في علاقاتها بقبرص بما يضمن تحقيق أهداف المسلمين بها » (٣٥) .

وفي عام ١٤٠٥هـ/١٩٨٤م أعلن السيد رؤوف دنكتاش استقلال الأتراك في شمال الجزيرة ، وشارك في القمة الإسلامية الأخيرة ، وعرض وضع الطائفة التركية في قبرص المحرومة منذ عشرين سنة من هويتها وحقوقها السياسية والمحاصرة اقتصاديا والواقعة تحت ضغط الطائفة اليونانية. وقد لقي تفهما واسعا بين الدول الإسلامية التي اعتبرت وضع القبارصة الأتراك مشابها إلى حد بعيد لوضع الفلسطينيين .

ولاتزال جزيرة قبرص منطقة صراع ، ترى تركيا أن الحل يكون في تكوين دولة فيدرالية تقوم على أساس مقاطعتين : تركية ، ويونانية لكل منهما هويته الذاتية ، بينما تصر الحكومة اليونانية على ضم قبرص إلى اليونان .

والواقع أن وضع قبرص سيبقى غير طبيعي مادامت القوى الإسلامية القريبة منها ضعيفة ولاتستطيع التأثير في مجريات الأمور ، فأهميتها الإستراتيجية تجعل مصلحة القوى العالمية في إبقاء الصراع في هذه المنطقة الحيوية بسبب قربها من أهم مواقع الصراع التاريخية في مصر والشام وآسيا الصغرى .

---

(٣٤) نشرة معهد الأقليات مجلد٤ سنة ١٤٠٠هـ.

(٣٥) جريدة الندوة ٢٢ ربيع الأول ١٤٠١هـ.

وتبقى الظاهرة الغربية في تكوين هذه الجزيرة ، فهي قريبة إلى بلاد الإسلام وبعيدة كل البعد عن اليونان ، ولكنها تدير ظهرها للعالم الإسلامي رغم أنها جزء منه ، وتتطلع أبدا إلى الغرب وهي ليست منه ، فحل مشاكلها الحقيقية لا يكون إلا بوضعها الطبيعي كجزء من بلاد الإسلام ، تماما كوضع لبنان وفلسطين .

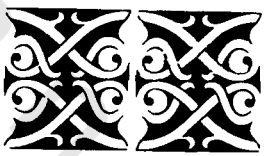

obeikandl.com

حوض البحر الأبيض المتوسط

الفصل الخامس

المسلمون في أوربا الشرقية

الحديث عن المسلمين في أوربا الشرقية جزء من الحديث عن المسلمين في ظل الإتحاد السوفيتي ، حيث أن بقية أوربا الشرقية تتبع المعسكر الإشتراكي الشيوعي وتأتمر في معظم أمورها بأوامر موسكو ، وبالتالي فإن الحديث عن سياسة دول شرقي أوربا تجاه الإسلام هو جزء من سياسة الإتحاد السوفيتي تجاهه. تلك السياسة التي تكلمنا عنها .

وسنتكلم عن المسلمين في بعض أقطار أوربا الشرقية وسنخص بالذكر : بلغاريا ويوغسلافيا والبانيا وبولندة ورومانيا .

أولا : بلغاريا :

إحدى دول البلقان ومن دول أوربا الشرقية ، تشرف على البحر الأسود من الناحية الشرقية ، سميت باسم قبائل البلغار التي أسلم كثير منها قبل القرن الرابع الهجري ، وكان لها ملك مسلم اسمه الماس خان. وهو الذي طلب من الخليفة العباسي المقتدر بالله (٢٩٥-٣٢٠هـ) إرسال بعثة إسلامية من الفقهاء والعلماء والمهندسين لبناء بلغاريا والنهوض بها ، ووصلت البعثة لبلغاريا وعلى رأسها أحمد ابن فضلان البغدادي وزير المقتدر (١) ، وتحركت البعثة من بغداد في ١١ صفر ٣٠٩هـ مارة بهمذان والري ونيسابور ومرو وبخارى. ثم مع نهر جيحون إلى خوارزم إلى بلغار الفولغا في ١٨المحرم عام ٣١٠هـ/٩٢٢م. ولم يعرف خط سير الرجعة لضياع القسم الأخير من الرسالة ، وقد عملت البعثة على نشر الإسلام واللغة العربية ، فنبغ في بلغاريا علماء أجلاء مسلمون منهم : الشيخ أحمد البلغاري أستاذ السلطان محمود الغزنوي ، والشيخ برهان الدين يوسف البلغاري ، والقاضي يعقوب بن نعمان البلغاري وغيرهم. وكانوا يتكلمون العربية ، ويستعملون حروفها في كتاباتهم ، وظلوا على ذلك حتى استيلاء المغول على بغداد (٢) سنة

(١) أحمد بن فضلان - رسالة - طبع المجمع العلمي العربي بدمشق.

(٢) المسلمون : العدد٤٧ ، ١٨ربيع الأول ١٤٠٦هـ/٣٠ نوفمبر ١٩٨٥م/ ص١٧.

٦٥٦هـ. فانعزلوا وقل إتصالهم بالعالم الإسلامي ، ثم وصلها العثمانيون واستطاعوا فتحها في زمن مراد الأول وبايزيد ابنه بالتدريج - وامتدت عمليات الفتح من **٧٤٤ إلى ٧٩٩هـ**/١٣٩٦م ، وعادت جزءا من دار الإسلام وقاعدة لانطلاق الجيوش الإسلامية العثمانية إلى أواسط أوربا لدحر الجيوش الصليبية من الشمال والغرب (٣). واستمر الحكم العثماني أكثر من خمسة قرون ونصف ، فانتشر الإسلام أثناء ذلك إنتشارا كبيرا .

إنفصلت بلغاريا بدسائس الدول الأوروبية عن الدولة العثمانية وإثارة النعرات القومية وكونت بها مملكة قائمة بذاتها سنة ١٣٢٦هـ/١٩٠٨م . بعد أن هاجر إليها كثير من النصارى ، وهجرها كثير من المسلمين . بتآمر من روسيا والنمسا وبريطانيا (٤) .

وفي الحرب العالمية الأولى انضمت لألمانيا في الحرب ، فكانت النتيجة أن تقلصت مساحتها. كما انضمت أيضا لألمانيا في الحرب العالمية الثانية ، فغزاها الروس وسيطر عليها الشيوعيون منذ نهاية الحرب العالمية الثانية (٥). فأصبحت ضمن المعسكر الإشتراكي. فقد أقام الجيش الأحمر الأنظمة الشيوعية بزعماء مهاجرين في حين لم يكن للأحزاب الشيوعية وجود تقريبا في تلك البلاد (٦) .

تبلغ مساحة بلغاريا **١١٠ ٩٢٨**كم٢ ، وسكانها حوالي **٩** ملايين نسمة . وهم من العناصر البلغارية الذين يعودون إلى أصول تركية قديمة هاجرت إلى المنطقة وتتحدث لغة السلاف واعتنق أكثرهم النصرانية الأرثوذكسية حوالي عام ٢٥١هـ (٧). تليهم العناصر التركية حديثة الهجرة مختلطة بعناصر التتار ، وأقليات من الغجر والرومان والأرمن. و**٦٠**٪ من المسلمين أتراك ، و**٢٥**٪ من البلغار ، وحوالي **١٥**٪ من الغجر (٩) وعاصمتها(صوفيا) .

---

(٣) منار الإسلام ص٤٧ ، العدد ٢ السنة ١٠ صفر ١٤٠٥هـ ، علي حسون : الدولة العثمانية ص١٣-١٦.

(٤) أنظر الألاعيب السياسية الأوروبية في ذلك / فشر ص٣٦٨-٣٧٢.

(٥) ج.ب دروزيل - التاريخ الدبلوماسي ص١٦وص١٤٠.

(٦) نفسه ص٢٣٨.

(٧) محمود شاكر - المسلمون تحت السيطرة الشيوعية ص١٣١.

(٨) البلدان الإسلامية ص٧٢٣.

(٩) الكتاني - المسلمون في أوربا وأمريكا ج١ص١٣١-١٣٢.

المسلمون تحت الحكم الأرثوذكسي النصراني :
١٣٢٦-١٣٦٢هـ/١٩٠٨-١٩٤٣م :

إنفصلت بلغاريا عن الدولة العثمانية بفعل الدسائس الأوروبية وإثارة القوميات في البلقان ، وكان المسلمون أكثرية قبل الإستقلال ، وللسيطرة الصليبية على البلاد تعرض المسلمون للظلم والإضطهاد فهاجر عدد كبير منهم إلى خارج بلغاريا ، وحل محلهم العنصر البلغاري الذي استقدم من البلدان المحيطة ، فقل بذلك عدد المسلمين (١٠). وتعرضوا لحملات التنصير الإجباري وارتد عدد منهم عن الإسلام بالفعل. وبذلت مختلف الجهود لتذويبهم وقطع صلاتهم بماضيهم شأن المستعمرين في بلاد الإسلام. فقد وضع المسئولون في منتصف القرن الرابع عشر الهجري مشروعا شاملا يهدف إلى تنصير المسلمين بصورة جماعية وذلك بطريق العنف إذا اقتضى الأمر (١١). وكان للمسلمين مدارس لتحفيظ القرآن الكريم ومدارس أخرى علمية تقدر بنحو ألف مدرسة ، كما كانت لهم مئات المساجد يؤدون فيها صلواتهم (١٢). أخذت هذه تقل تدريجيا .

المسلمون تحت الحكم الشيوعي :

دخلت القوات الروسية بلغاريا أثناء الحرب العالمية الثانية ، وفي نهاية الحرب كان الشيوعيون قد سيطروا عليها سنة ١٩٤٥م. وبدأت الشيوعية كالعادة في محاولة لكسب المسلمين إلى جانبها فألغوا قرار التنصير وأعلنوا حرية الإعتقاد ، وبعد أن تمكنوا من حكم البلاد بعثوا مشروع التنصير من جديد وبشكل أكثر عنفا وبربرية ، فبدأوا بمنع التوجيه والتعليم الديني الإسلامي أو الدعوة له، ثم نظمت حملات من الكتاب الملحدين والحاقدين على الإسلام للتشويه والتشهير بالإسلام والمسلمين ، لأنه كان دين الخلافة العثمانية التي استعمرتهم حسب ادعاءاتهم الباطلة ، ووصلت بهم الوقاحة إلى إخراج العديد من الأفلام السينمائية التي تصور المسلمين والإسلام في صور كاذبة تقشعر لها الأبدان (١٣). وأهملت الأقاليم الإسلامية وأفقرتها لتشيع أن الإسلام هو سبب تأخر هذه المناطق والأقاليم.

---

(١٠) نفسه.

(١١) محمود شاكر ـ المسلمون تحت السيطرة الشيوعية ص١٣٢.

(١٢) المسلمون العدد٤٣ ص١٧.

(١٣) منار الإسلام ص٥٥ العدد٢. وياللأسف فقد عرضت هذه الأفلام في كثير من البلاد العربية المسلمة.

وبدأت السلطات بمحاصرة هذه الأقاليم منذ سنة **١٩٦٠م**. واشتدت الحملة على الدين ـ حملة مركزة من الإلحاد الشيوعي لدرجة منع دخول مصاحف القرآن الكريم ، والكتب الدينية . ومنعوا من الإتصال أو الهجرة إلى خارج بلغاريا ، فأصبحوا منعزلين ، وتغلب عليهم طابع الفقر والبؤس ، وتعد مناطقهم من أكثر المناطق تخلفا بالنسبة إلى البلاد (١٤) .

وحرم المسلمون من المدارس فلم تكلف الحكومة نفسها بإقامة مدرسة ثانوية واحدة في مناطق المسلمين (١٥). وأخذ المسلمون الملتزمون بتعليم أولادهم سرا في البيوت أو إرسالهم إلى أحد العلماء والحفاظ في القرى التي لم تمتد يد السلطة إليها (١٦). كما قاوموا هذه الحملات مقاومة قوية وذهب الكثير منهم إلى السجون ومات بعضهم ضحية تحت سياط التعذيب الوحشي (١٧) .

وأما المساجد ـ فقد كان في بلغاريا حوالي **١٢٠٠** مسجد. اهتم بها المسلمون بجهودهم الذاتية ، وفي العهد الشيوعي أهملت هذه المساجد وأغلق أكثرها ، فصوفيا مثلا يوجد بها حاليا ثلاثة مساجد حُوّل أحدها إلى متحف والثاني إلى كنيسة ، والثالث مغلق وأزيلت منارته (١٨) .

وفي محاولة لتفريق المسلمين لتسهل الهجمة الشيوعية عليهم فرقوهم على أساس **عرقي قومي** ، وفصل كل منهم عن الآخر بإحداث دار إفتاء خاصة به ومن ثم إلغاء منصب المفتي لبعضهم للقضاء عليهم إسلاميا ، فقد قسموا المناطق الإسلامية إلى ست يرأس كل منطقة مجلس من العلماء (١٩) وهذا أمر شكلي فقط ، علما بأن المذهب الحنفي هو السائد هناك بين المسلمين جميعا (٢٠) .

ويمكن تلخيص الوضع الراهن للمسلمين في بلغاريا بما يلي (٢١) :

---

(١٤) محمود شاكر ـ المسلمون تحت السيطرة الشيوعية ص١٣٢.

(١٥) مجلة الدعوة العدد ١٣٩٧/٣/٢٤/٥٩١هـ.

(١٦) منار الإسلام ص٥٤ العدد٢.

(١٧) محمود شاكر ـ المسلمون تحت السيطرة الشيوعية ص١٣٣.

(١٨) نشرة معهد الأقليات الإسلامية محرم ١٤٠٠هـ.

(١٩) نشرة معهد الأقليات المسلمة محرم ١٤٠٠هـ.

(٢٠) منار الإسلام عدد٢ ص٥٦.

(٢١) انظر : نشرة معهد الأقليات المسلمة محرم ١٤٠٠هـ. ، محمود شاكر : المسلمون تحت السيطرة الشيوعية ص١٣٦ ، الكتاني : المسلمون في أوربا وأمريكا ج١ص١٣٥ ، أخبار العالم الإسلامي ص٣ الاثنين ٢٥رجب ١٤٠٥هـ، الشرق الأوسط ص٢ الجمعة ١٩٨٥/٣/٨م.

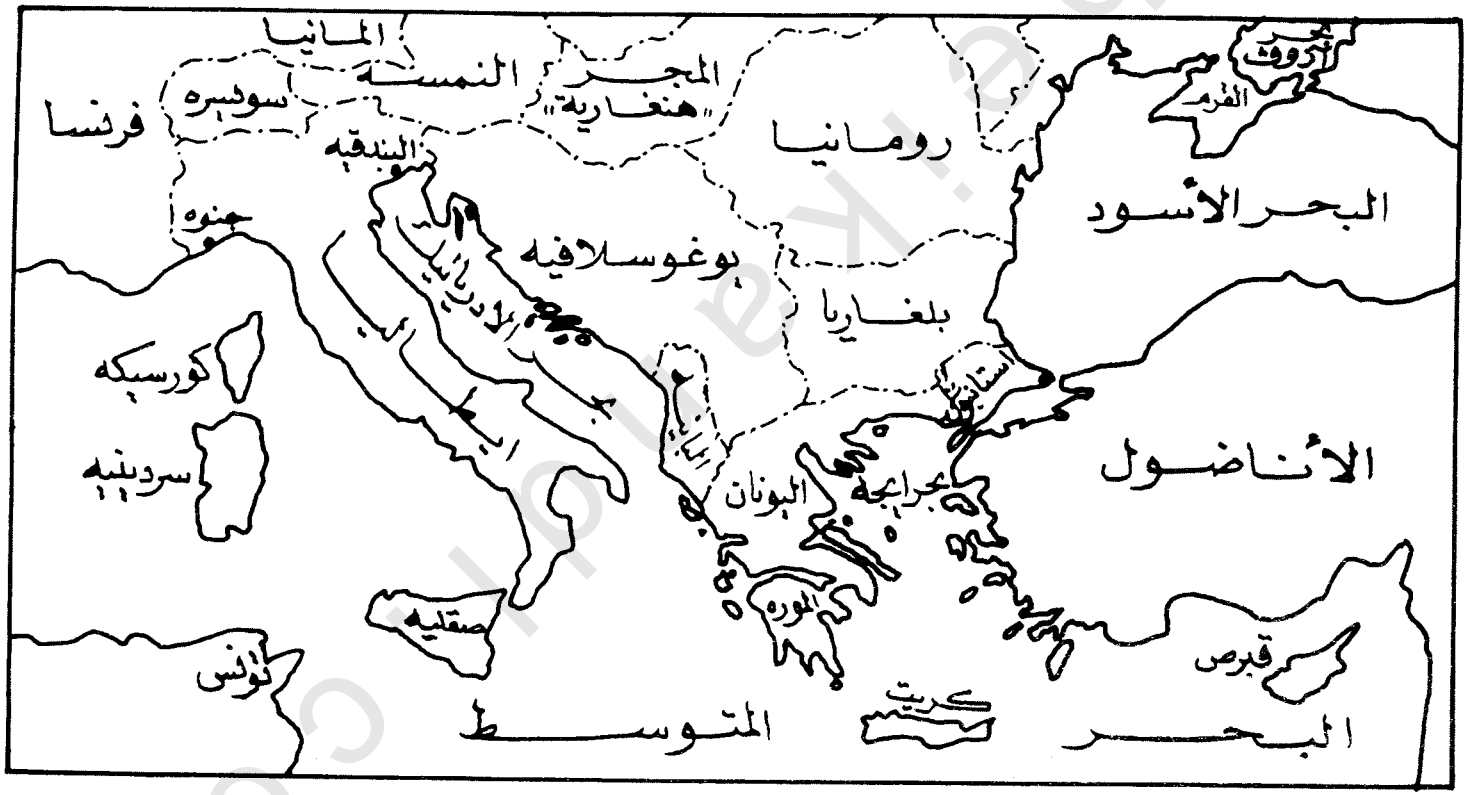

شبه جزيرة البلقان

- يحرم على المسلمين لبس الزي الإسلامي وخاصة النساء فلا تستطيع المرأة المسلمة أن تشتري أبسط الحاجيات من تعاونيات الدولة بزيها الإسلامي .

- منع المسلمون من الإحتفال بأعيادهم ومن صوم رمضان ومن أداء فريضة الحج. كما منع النحر في عيد الأضحى المبارك .

- منع المسلمون من بناء مساجد جديدة ، ويغلق المسجد الذي يتوفى إمامه. وتتعرض الجماعات التي تزور المساجد المفتوحة إلى المطاردة والعقاب .

- منع المسلمون أن يدفنوا موتاهم في مدافن خاصة بهم ، وألغيت مقابرهم ، وألغيت جميع إجراءات الدفن التي تقوم على الطريقة الإسلامية .

- منع المسلمون من اقتناء المصاحف ومن الهجرة إلى خارج منطقتهم .

- منع المسلمون من وظائف المؤسسات ودوائر الدولة على الرغم من نسبتهم الكبيرة .

- أجبر المسلمون على تغيير أسمائهم إلى أسماء بلغارية نصرانية أو يهودية ، وقد بدأت هذه العملية سنة ١٩٦٠م ولكنها اشتدت في الآونة الأخيرة ، وقد اتبعت السلطات من أجل ذلك الخطوات التالية :

أ- يعطى للمسلمين طلبات جاهزة يسجل فيها رب الأسرة اسمه وأسماء أفراد عائلته ، ومايقابلها من أسماء بلغارية التي يختارها لنفسه ولأفراد أسرته من بين قائمة أسماء مرفقة من قبل السلطات الشيوعية .

ب- عدم تسجيل المواليد الجدد بأسماء إسلامية .

ج- لاتتم إجراءات الزواج أو تسجيله إلا بأسماء غير إسلامية .

د- لاتعطى شهادات من أي نوع أو هوية إلا بأسماء غير إسلامية .

هـ- لاتصرف مرتبات العمال والأجور إلا بعد تغيير الأسماء .

والسبب في هذه الإجراءات كثرة عدد المسلمين ومحاولة السلطات إخفاء الحقائق وصبغ المسلمين بصبغة غير إسلامية أمام الرأي العام العالمي ، حتى يمكن تذويبهم والقضاء عليهم في الداخل ، حيث أن بعض التقارير تقول أن المسلمين يقارب عددهم نصف السكان في بلغاريا (٢٢) . ففي سنة ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م أصدرت السلطات البلغارية قانونا يقضي بتبديل البطاقات الشخصية وعدم ذكر جنسية الأقلية ، بل كتابة البلغارية فقط للجميع مع تبديل الأسماء الإسلامية.

---

(٢٢) منار الإسلام العدد٢ ص٤٨.

وتعرض المسلمون للضرب على أيدي قوات الأمن التي شنت حملة تبديل الأسماء بالتواطؤ مع السلطات البلغارية (٢٣) .

ولما تقدم المسلمون بعريضة إلى الحزب الشيوعي حيال هذه الإجراءات كان الرد عليهم يجب عليهم مسايرة تطور الديالكتيك الماركسي. ولذلك فمقاومة المسلمين يائسة ، فهم يقادون بالعشرات يوميا إلى السجون ويكابدون أشد أنواع العذاب النفسي والبدني (٢٤) .

وقد أصدرت الرابطة الإسلامية بيانا عام ١٣٩٧هـ إثر اشتداد هذه الحملة ناشدت فيه الحكومات الإسلامية بأن تسعى لحماية المسلمين في بلغاريا (٢٥). وتدخلت تركيا في هذا الأمر وأعلنت عن استعدادها للاتفاق مع حكومة بلغاريا بشأن هجرة الأشخاص المنحدرين من أصل تركي (٢٦) .

ومن الجدير بالذكر أن بعض التقارير ذكر أنه بين عام ١٩٥٠-١٩٥١م وصل حوالي ٠٠٠ ١٥٠ مسلم بلغاري من أصل تركي إلى تركيا ، ووصل بين الأعوام ١٩٦٨-١٩٧٨م حوالي ٠٠٠ ١٣٠ آخرين وتقول تركيا إن عدد الباقين يصل إلى ٠٠٠ ٩٠٠ بينما تقول بلغاريا أنهم لايتعدون ٠٠٠ ٥٠٠ نسمة (٢٧) .

هذا وتقوم السلطات بتصفية الشخصيات الإسلامية القيادية والمقاومة لأساليب الحكم الشيوعي أمثال شاعر المقاومة الإسلامي شاكر رجب الذي اغتالته المخابرات البلغارية عام ١٣٩٦هـ (٢٨). وقد استمرت السلطات البلغارية في أساليبها فكان من ردود الفعل الإسلامية البيان الذي أذاعه مجلس المنظمات والجمعيات الإسلامية بالأردن وقدمه للسفارة البلغارية سنة ١٤٠٠هـ فأذاعت على اثره وكالة(صوفيا برتشي) البلغارية تقريرا عن الإسلام والمسلمين ادعت فيه أن المسلمين في بلغاريا يقومون بأداء شعائرهم الدينية بحرية كاملة وطبقا لأصول الدين وقواعدالشريعة (٢٩)

---

(٢٣) أخبار العالم الإسلامي ص٣ الاثنين ٢٥ رجب ١٤٠٥هـ.

(٢٤) محمود شاكر ص١٣٦ عن مجلة الغرباء السنة١٠ العدد٣ تموز وآب ١٩٧٢م.

(٢٥) أخبار العالم الإسلامي ص٣ الاثنين ٢٥ رجب ١٤٠٥هـ.

(٢٦) نفسه. وماذا عن المسلمين البلغار وغيرهم ؟! ولكن هذه هي الاتجاهات القومية والعلمانية في معالجة قضايا المسلمين !!.

(٢٧) نفسه.

(٢٨) نفسه.

(٢٩) أخبار العالم الإسلامي ٢ربيع الآخر ١٤٠٥هـ العدد٩٠٥. وأخبار العالم الإسلامي الاثنين ٢٥رجب ١٤٠٥هـ/ص١٤.

واستمرت السلطات البلغارية في أساليبها ، فنشرت مجلة الرسالة نداء استغاثة من مسلمي بلغاريا لجاء فيه (٣٠) :

« إن البلغاريين عملاء الروس يهدمون المساجد ، ويعذبون رجال الدين (علماء الدين) ويهدمون قبورهم ، ولايسمحون لهم بدفن موتاهم كما تأمر به الشريعة الإسلامية ، ويجبرونهم على تبديل أسمائهم وأسماء أولادهم الإسلامية ويقتلون كل من خالفهم ، ولم يكتفوا بذلك بل إنهم يستولون على أراضي المسلمين. وهدفهم تجريد المسلمين المواطنين في بلغاريا من دينهم وجعلهم جميعا ملحدين شيوعيين » .

ويقول البيان :

« إنهم يستشهدون في سبيل الجهاد والدفاع عن دينهم وعقيدتهم وينادون ويدعون إخوانهم المسلمين في كل الدنيا لمساعدتهم » .

فوجه الدكتور عبد الله نصيف أمين عام رابطة العالم الإسلامي نداء للعالم يهيب بالمسلمين بوجوب التحرك لإنقاذ إخواننا المسلمين البلغاريين الذين يعيشون مأساة حقيقية منذ سنوات في غفلة من العالم وفي نطاق الحصار (٣١) .

وبلغ الأمر بالسلطات البلغارية أن استدعت المسلمين في قرية بجنوب البلاد إلى اجتماع عام وأبلغوا بأن اللجنة ستقوم بفحص الأطفال وإحصاء المختونين منهم وأن كل طفل يختن بعد ذلك يعاقب ولي أمره بالسجن مابين٥٠ إلى ١٠ سنوات. ونقلت مجلة التايمز في عدد فبراير عام ١٩٨٥م خبرا عن معاملة النساء المسلمات جاء فيه : إنهن يجبرن على خلع ملابسهن واغتصابهن أمام ذويهن !! وحسب اعتراف الحكومة البلغارية نفسها أنه كان في صوفيا العاصمة حوالي **٣٠** مسجدا لم يبق منها سوى مسجد واحد متصدع الجدران (٣٢) !

ثانيا : يوغسلافيا :

جمهورية إتحادية توجد في جنوب وسط أوربا في الجزء الغربي من شبه جزيرة البلقان ، على الساحل الشرقي لبحر الأدرياتيك. وتتكون من ست جمهوريات صغيرة هي :

---

(٣٠) الرسالة ـ المغرب رقم٩٧ ١شعبان ١٤٠٥هـ/ من مقال الأستاذ أبو بكر القادري.

(٣١) المسلمون عدد٤٣ ص١٧.

(٣٢) أخبار العالم الإسلامي ١٨رجب ١٤٠٥هـ.

صربيا وعاصمتها بلغراد العاصمة الإتحادية الواقعة على نهر الدانوب .
وكرواتيا وعاصمتها زغرب وسكانها من الكروات .
والبوسنة والهرسك وعاصمتها سيراجيفو .
ومقدونيا وعاصمتها سكوبيا .
وسلوفيتيا وعاصمتها ليوبليانا وتقع في أقصى الشمال الغربي .
والجبل الأسود وعاصمتها تيتوجراد وهي أصغر الجمهوريات وفيها عدد من الإلبان .

ويضاف إلى هذه الجمهوريات إقليمان يتمتعان بالحكم الذاتي وهما :
كوسوفا وفوجفورينا ويتبعان جمهورية صربيا .

وتضم البلاد أكثر من عشرين قومية يتكلم كل منها لغة خاصة به. وقد ظهرت هذه الجمهورية في أعقاب الحرب العالمية الأولى في تسوية مابعد الحرب باسم مملكة صربيا ، واحتلها الألمان والإيطاليون أثناء الحرب العالمية الثانية. ثم استقلت بعد هزيمة ألمانيا واتحدت في جمهورية فيدرالية (٣٣). وسيطر الشيوعيون على حكمها. ثم اتبعت سياسة عدم الإنحياز ومصادقة جميع الكتل السياسية العالمية. وحكمها الرئيس (تيتو) فترة طويلة .

وتبلغ مساحة هذه الجمهورية **٢٥٥ ٨٠٤** كم٢ ، وعدد سكانها عام ١٤٠١هـ أكثر من **٢٢** مليون نسمة (٣٤) وعاصمتها بلغراد .

وصلها الإسلام بعد فتح صقلية في القرن الثالث الهجري ، ولكنه وصلها بشكل كبير مع الفتح العثماني .

فقد بدأ العثمانيون يتقدمون في هذه البلاد سنة ٧٥٤هـ/١٣٥٣م ، إلى عام ٨٥٦هـ/١٤٥٢م حيث فتحوا بلغراد ولما اشتدت حدة الصراع بين المذاهب النصرانية طلب البشناق ـ أهل البوسنة ـ مساعدة العثمانيين ، وكان ينتشر بين البشناق مذهب البوجوميل أو الكنيسة البشناقية ، ويعارض هذا المذهب المذهب الكاثوليكي والأرثوذكسي على السواء ، فليس فيه تقديس البشر والتعميد ، وذلك بتأثير من الإسلام ، فكان البشناق مهيئين لقبول الإسلام (٣٥) .

(٣٣) بيير رونوفن ـ تاريخ القرن العشرين ص١٠٦.
(٣٤) الكتاني ـ المسلمون في أوربا وأمريكا ج١ص١١٥ ، جودة حسنين ـ جغرافيا أوربا الإقليمية ص٥١٣.
(٣٥) الكتاني ـ المسلمون في أوربا وأمريكا ج١ص١١٧. وانظر عبد العزيز الشناوي / اوربا في مطلع العصور الحديثة ص٦٥٧-٦٥٩.

تقدم السلطان محمد الفاتح لنجدة البشناق سنة ٨٦٨هـ/١٤٦٣م ففتح البلاد وحسم الصراع بين المذاهب النصرانية ، وأصبحت البلاد جزءا من دار الإسلام ، واعتنق البشناق الإسلام زرافات ووحدانا، طواعية وصاروا من أقوى أنصاره ، وشيدوا المدن ذات الطابع الإسلامي وأشهرها : سيراجيفو أو(بشناق سراي) .

وعندما ضعفت الدولة العثمانية استولت النمسا على مناطق عديدة من يوغسلافيا ، واستقل بعضها مثل الجبل الأسود وصربيا ، واضطرت الدولة العثمانية إلى التخلي عن إدارة البوسنة والهرسك سنة ١٢٩٥هـ/١٨٧٨م لإمبراطورية النمسا والمجر. في المؤتمر الذي عقد في برلين عام ١٨٧٨م من الدول الكبرى الأوروبية ثم ضمتها النمسا إلى امبراطوريتها (٣٦) .

وفي صربيا وعاصمتها سيراجفو كانت شرارة الحرب العالمية الأولى . عندما اغتال طالب(صربي) ولي عهد النمسا(الأرشيدوق فرديناند) وزوجته أثناء زيارته لمدينة سيراجيفو عام ١٣٣٧هـ/١٩١٤م (٣٧) .

وبعد الحرب العالمية الأولى - ظهرت مملكة صربيا ، ثم ظهرت جمهورية يوغسلافيا بعد الحرب العالمية الثانية تحت الحكم الشيوعي (٣٨). بعد أن هدم الإتحاد السوفييتي الأنظمة السابقة وأقام دكتاتورية طبقة العمال (٣٩) .

أحوال المسلمين :

تعرض المسلمون لموجات قاسية من الإضطهاد في عهد الحكم النمساوي الصليبي ، وإلى عمليات التنصير. فهاجر العديد منهم فرارا بدينهم إلى تركيا والبلاد الإسلامية الأخرى سنة ١٢٩٧هـ/١٨٧٩م. وقامت النمسا بتهجير أعداد كبيرة من الكاثوليك النصارى إلى البوسنة ، وتعرضت المساجد إلى الهدم .

وثار المسلمون ضد الحكم النمساوي بزعامة رئيسهم **علي فهمي جانيش** عام ١٣١٨هـ. وانضم إليهم الأرثوذكس ونجحوا في الحصول على الحكم الذاتي في الأمور الدينية عام ١٣٢٧هـ (٤٠) .

---

(٣٦) انظر فشر ص٤٣٩.

(٣٧) بيير رونوفن - تاريخ القرن العشرين ص١٣٦.

(٣٨) الكتاني - السابق - ص١١٨-١٢٠.

(٣٩) ج.ب دروزيل ص٢٣٨.

(٤٠) محمود شاكر - المسلمون تحت السيطرة الشيوعية ص١٢٤.

وعندما ظهرت دولة الصرب بمساعدة روسيا ، إستبشر المسلمون للتخلص من الإستعمار النمساوي ، ولكن الأرثوذكس غدروا بهم بعد الإستقلال ، وتحت شعار الإصلاح الزراعي أخذوا أراضيهم الزراعية وسلموها للأرثوذكس .

واستمروا كالنمسا في أسلوب تهجير المسلمين وإغلاق مدارسهم ومساجدهم .

فقد كان في مدينة بلغراد ٢٧٠ مسجدا والعديد من المدارس الإسلامية و٢٧٠ كتابا(مدارس دينية) زمن الحكم الإسلامي ، فقضي على هذه المدارس وهدمت المساجد لتقام مكانها الفنادق والمسارح بعد انحسار الحكم الإسلامي. والبرلمان اليوغسلافي اليوم على أنقاض مسجد(بتار) وكان أجمل مساجدها بني عام ٨٢٨هـ/١٥٢١م (٤١) .

ومن حركات المقاومة التي تظمها المسلمون : الحزب الإسلامي برئاسة الدكتور محمد سباهو عام ١٣٣٨هـ .

وعندما قامت الحرب العالمية الثانية ، وقعت مذابح بين المسلمين والأرثوذكس من جهة وبين الكاثوليك من جهة ثانية (٤٢). ثم تسلم الشيوعيون الحكم بعد الحرب بزعامة(تيتو) وكعادتهم قاموا بمذابح كثيرة ضد المسلمين وبتهديم مساجدهم ، وأغلقت بقايا المدارس الدينية وأبيد ٢٤ ألف مسلم بعد الحرب مباشرة ، وقتل عدد من العلماء والزعماء المسلمين (٤٣). فقتل فضيلة الشيخ عصمت منقنتيش مفتي كرواتيا ، والعالم الشيخ مصطفى يوصولاجيتش ، وحكم بالأشغال الشاقة على ١٢ عالما بعد محاكمة صورية في مدينة سيراجيفو مددا مختلفة منهم الشيخ دوراجا شيخ علماء البوسنة والهرسك ، والشيخ عبد الله دروبسيوفيتش وكلاهما من علماء الأزهر الشريف .

كما حكمت محكمة إسكوب في مكدونيا سنة ١٩٤٧م على ١٧ زعيما إلبانيا من الإلبانيين المقيمين في يوغسلافيا ، وفي السنة نفسها حكمت محكمة برشتينا على ٣٧ من الأعيان الإلبانيين ثلاثة منهم بالإعدام والباقي بالأشغال الشاقة .

وفي عام ١٩٤٩م وبعد انفصال يوغسلافيا(بزعامة تيتو) عن دول الكومنيفورم حكمت محكمة سيراجيفو على ١٣ زعيما من المنتمين إلى جميعة الشبان المسلمين المنحلة ، أربعة منهم بالإعدام والباقي بالأشغال الشاقة .

---

(٤١) الكتاني ـ مرجع سابق ـ ص١٢٠-١٢١.

(٤٢) محمود شاكر ـ المسلمون تحت السيطرة الشيوعية ص١٢٥.

(٤٣) نفسه ص١٢٦.

ونشرت جريدة Novadole الصادرة في سيراجيفو بتاريخ **٢٣** مارس سنة ١٩٤٦م قانونا بإلغاء المحاكم الشرعية في يوغسلافيا (٤٤). فكانت خطة تيتو أن يقضي على جيل كامل من المسلمين ، ومارست أجهزة الإعلام الشيوعية الدعاية ضد الإسلام. حيث أن تيتو كان قد تتلمذ على اليهودي موسى بيجاده (٤٥) .

وبعد استقرار الأوضاع وهجرات كثير من المسلمين أخذ المسلمون الذين بقوا تحت الحكم الشيوعي يستردون كيانهم بعد سلسلة الإضطهادات التي استمرت حتى عام ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م. حيث بدأ الإنفراج فاعترفت الدولة بكيانهم في هذا العام وقامت جمهورية إسلامية في البوسنة والهرسك ، شكل المسلمون أغلبها ، وأصبحت لهم حرية التعبد وإقامة المساجد وبناء المدارس وشراء الكتب الإسلامية وكذلك نشرها وأعيدت لهم بعض مساجدهم ومدارسهم (٤٦) .

وفي البلاد اليوم إتحاد إسلامي عام يرأسه كبير العلماء ، وفي عواصم البوسنة والهرسك وصربيا ومقدونيا والجبل الأسود مجالس للعلماء ينظمون شئون المسلمين (٤٧). ولهذه الهيئات قوتها ونفوذها بين المسلمين ، باعتراف حكومة يوغسلافيا بهذا التنظيم .

وبدأت المساجد تزداد فوصل عددها إلى **٢٧٠٠** مسجد ، واستردت معظم المساجد التي سلبت منهم أيام الاضطهاد. وهي تنتشر في معظم القرى والمدن ففي إقليم سيراجيفو يوجد **١٠٩٢** مسجدا ، وفي مشيخة بريشتينا **٦٧٠** مسجدا ، وفي سكوبيا **٣٧٢** مسجدا ، وفي مشيخة تيتوجراد **٧٦** مسجدا. والباقي موزع في مناطق أخرى. وتزداد حركة بناء المساجد (٤٨) في الآونة الأخيرة .

وأخذ التعليم الديني مكانه في حياة المسلمين ، فيتعلم الطفل المسلم مباديء الإسلام والقرآن الكريم في الكتاتيب التي بلغ عدد طلابها سنة ١٣٩١هـ ، **١٢٠** ألف طالب. وليست هناك قيود على التعليم الإسلامي من جانب الدولة في هذه

---

(٤٤) مذكرة جماعة الكفاح لتحرير الشعوب الإسلامية ، عن كتاب الأفعى اليهودية لعبد الله التل.

(٤٥) الصهيونية والشيوعية - نهاد عيسى ص١١٨/ مطابع الزمان - بيروت ١٩٥٤م / الشيوعية وليدة الصهيونية ص٨٤.

(٤٦) الكتاني - مرجع سابق - ص١٢٠-١٢١.

(٤٧) مجلة العربي صفر١٤٠٢هـ.

(٤٨) نفسه.

المرحلة. فيضع المسلمون مناهج التعليم الإبتدائي (٤٩). وهناك عدد من المدارس المتوسطة والثانوية فتوجد مدرسة ثانوية إسلامية في مدينة سيراجيفو ،(مدرسة خسروبك) وثانوية أخرى في مدينة برشتينا. كما توجد الكلية الإسلامية في سيراجيفو - افتتحت سنة ١٣٩٧هـ ووضعت مناهجها وفقا لنظم الكليات الإسلامية، كما افتتح بها قسم للمرأة المسلمة. ولقد ساهمت المملكة العربية السعودية في إقامة هذه الكلية كما ساهمت رابطة العالم الإسلامي وبعض الدول الإسلامية.

وهناك مكتبة الغازي خسروبك في سيراجيفو وهي من أشهر المكتبات الإسلامية وتضم الآلاف من الكتب العربية والتركية والفارسية إلى جانب العديد من المخطوطات.

وهناك ترجمة لمعاني القرآن الكريم إلى بعض اللغات اليوغسلافية عن التركية، وصدرت ترجمة حديثة عن اللغة العربية (٥٠).

هذا ويشكل المسلمون حاليا ٢٠٪ من السكان في يوغسلافيا أي أن عددهم أكثر من ٤,٥ مليون نسمة. يكون البشناق نصف عددهم. ثم يليهم الإلبان وعددهم حوالي ١,٥ مليون نسمة معظمهم في إقليم كوسوفا حيث اجتزيء هذا الإقليم من إلبانيا في الحرب الأولى، ثم الأتراك وقد قل عددهم بسبب الهجرة إلى تركيا التي قللت من نسبة المسلمين، ثم الغجر. ولكل قومية لغتها ومدارسها الإسلامية (٥١).

وتحاول الحكومة الشيوعية الحالية أن تضع العراقيل أمام المسلمين وذلك : بعدم إتاحة الفرصة لهم للإلتحاق بالمناصب الحكومية الإدارية أو الإقتصادية أو الجيش، ورفع نسبة البطالة بينهم، وممارسة التمييز العنصري، ووصف وسائل الإعلام للمسلمين بالتطرف والتعصب والعنف، دون أن يملك المسلمون وسائل الرد. وقد تزايد عدد المعتقلين المسلمين في السنوات الأخيرة ممن طالبوا بالحرية الخاصة في الشئون الدينية للمسلمين (٥٢). وخاصة في إقليم كوسوفا الألباني. كما تعرض المسلمون للمذابح في البوسنة والهرسك ولعمليات الاغتصاب التي لم

---

(٤٩) نفسه صفر١٤٠٢هـ.

(٥٠) صفوت السقا - المسلمون في يوغسلافيا ص٦٣، مجلة العربي صمر١٤٠٢هـ.

(٥١) كان عدد المسلمين عام ١٣٩١هـ/١٩٧١م ٠٠٠ ٨٥٠ ٣ نسمة. وقد تكون نسبة المسلمين أكثر بكثير من ٢٠٪ حيث الاحصاءات متناقضة ومتباينة. انظر Journal Institute of Muslim Mionority Affairs Vol 2

(٥٢) انظر المجتمع الكويتية العدد ٨٩٣ ص٢٨-٢٩ /المسلمون العدد١٩٩.

يشهد لها التاريخ مثيلاً على يد القوات الصربية بعد انهيار الوحدة اليوغسلافية عام ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢ ـ ١٩٩٣م.

ثالثا : رومانيا :

رومانيا إحدى الجمهوريات الإشتراكية في أوربا الشرقية ، شمال شبه جزيرة البلقان. ومساحتها **٢٣٧ ٥٠٠** كم٢. وسكانها عام ١٤٠١هـ/١٩٨١م **٢٢ ٤٠٠ ٠٠٠** نسمة. وعاصمتها بخارست .

وصلها الإسلام عن طريق الدعاة المسلمين(ومعظمهم من الأتراك) بجهود ذاتية في النصف الثاني من القرن السابع الهجري. وكان من أشهرهم : سامي سالتيك. وعن طريق هذه الدعوة هاجر إليها عدد من الأتراك المسلمين واختلطوا بسكانها .

وجاء العثمانيون فتمكنوا من إلحاق هذه البلاد بدار الإسلام بين ٨١٤-٨١٩هـ/١٤١٦م (٥٣). فتحولت أسر وقرى ومدن بأكملها إلى الإسلام وعز الناس بالإسلام في هذه البلاد ، بتغلب التسامح على عصبية النصرانية .

ويعود سبب انتشار الإسلام إلى المعاملة الحسنة التي لقيها غير المسلمين من المسلمين في ظل الدولة العثمانية. قال(مقاريوس) بطريرك أنطاكيا بعد أن شهد ضحايا الإضطهادات الدينية في بولندة بين الكاثوليك والأرثوذكس :

« أدام الله بقاء دولة الترك ، فهم يأخذون مافرضوه من جزية ولاشأن لهم بالأديان ». فاعتنق لهذه المعاملة الحسنة العديد من شعوب جنوب وشرق ووسط أوربا الإسلام طواعية (٥٤) وعن اقتناع. رغم ماكتب من تشويه مغرض عن تاريخ الإسلام في هذه البلدان .

تعرض المسلمون بعد هزيمة تركيا في الحرب العالمية الأولى إلى ألوان عديدة من الإضطهاد ، فهاجر الآلاف منهم إلى تركيا ، فقل عدد المسلمين في رومانيا فأصبح عددهم سنة ١٣٤٦هـ/١٩٢٧م **٢٢٠ ٠٠٠** نسمة. ثم وصل قبل الحرب العالمية الثانية إلى **٢٦٠ ٠٠٠** نسمة .

وبعد استيلاء الشيوعيين على الحكم واستيلاء روسيا وبلغاريا على أجزاء منها عادت هجرة المسلمين من جديد ، فوصل عددهم سنة ١٣٩١هـ/١٩٧١م إلى **٩٠** ألف نسمة فقط (٥٥) .

---

(٥٣) الكتاني ـ المسلمون في أوربا وأمريكا ج١ص٢٢٣ ، البلدان الإسلامية ص٧٢٦.

(٥٤) أرنولد ـ الدعوة إلى الإسلام ص١٨٢-١٨٣.

(٥٥) الكتاني ـ المرجع السابق ص٢٢٤.

أما عام ١٤٠١هـ/١٩٨١م فيقدر عددهم بمائة ألف نسمة. من الأتراك والتتار والغجر ، يوجد أكثرهم في شرقي رومانيا في منطقة دوبروجة على ساحل البحر الأسود في مقاطعتي قنسطانطة وتولسيه وفي مدينة بخارست .

ويعاني المسلمون في رومانيا كثيرا من المضايقات والتحديات في ظل الحكم الشيوعي ، بزعمائه من خارج البلاد ، بدكتاتورية مفروضة (٥٦) ، فقد أهمل التعليم الإسلامي. وضاع المسلمون بين التحدي الشيوعي والتعصب النصراني والعداء التقليدي للأتراك. ويوجد لهم مفتي في مدينة قنسطانطة ولكنه مسلوب النفوذ .

ورغم التحديات فقد حافظت بعض المناطق على أوضاعها الإسلامية وأسمائها مثل مدينة المجيدية في جنوب رومانيا على البحر الأسود وباباداع في الشمال (٥٧) .

رابعا : بولندة :

تعتبر احدى دول وسط أوربا ظهرت بوضعها الراهن بعد الحرب العالمية الثانية ، مساحتها **٣١٢ ٦٨٣** كم٢ وسكانها أكثر من **٣٦** مليون نسمة . وعاصمتها وارسو .

سيطر عليها الشيوعيون منذ سنة ١٣٧٢هـ/١٩٥٢م ، و**٩٥**٪ من سكانها كاثوليك ،وهي البلد الشيوعي الوحيد الذي يعترف بالتعليم الديني (٥٨) .

كانت هذه البلاد تتبع دولة التون اورده (٦٢٥-٩١١هـ/١٢٢٧-١٥٠٥م) الإسلامية التي حكمت روسيا وشرق أوربا بأكمله ، ولما تلاشت هذه الدولة بعد حروبها مع روسيا انتشر المسلمون إلى الدول الأوروبية المجاورة مثل أكرانيا والقرم والمجر وبولندة الكبرى ولتوانيا (٥٩) .

وعلى ذلك فقد بدأ اتصال المسلمين بهذه البلاد في القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي. وقد استعان البولنديون بالتتار المسلمين كثيرا لصد هجمات الألمان ، وتكونت أول جالية إسلامية في القرن التاسع الهجري في بولندة. وفي القرن السادس عشر تكونت من هذه الجالية فرق من الخيالة الخفيفة اقتصرت

---

(٥٦) ج.ب دروزيل ص٢٣٨.

(٥٧) مجلة الفيصل عدد ١٨ذو الحجة ١٣٩٨هـ.

(٥٨) الكتاني ـ المسلمون في أوربا وأمريكا ج١ص٢٣٢.

(٥٩) رابطة العالم الإسلامي عدد٨ ص٥٥.

عليهم في الجيش البولندي ، ومن القادة المسلمين المعروفين في بولندة الجنرال (بيالاق) في القرن الثامن عشر الميلادي خلال حروب بولندة مع روسيا (٦٠). وكان بجانبها دولتان إسلاميتان هما : دولة تتار القرم وعاصمتها بغجة سراي ويسميها الروس الآن سفربول. والثانية الدولة العثمانية. وتمتعت الجالية الإسلامية باحترام ملوك بولندة وبنيت المساجد والمدارس الإسلامية وخاصة في مدينة لوبلان شرق بولندة حاليا .

وفي القرن العاشر الهجري تعرض المسلمون لموجة من الإضطهاد الصليبي فهاجر الكثير منهم. فتسبب ذلك في توتر العلاقات بين بولندة ودولة التتار فاشتعلت الحرب بينهما عام ١٠٥٠هـ/١٦٤٠م (٦١). كما تجددت هذه الحرب في عهد السلطان إسلام جراي الثالث ١٠٥٤-١٠٦٥هـ/ ١٦٤٤-١٦٥٤م ، ثم تحسنت العلاقات أيام محمد الرابع التتري .

وعندما اتحدت بولندة مع لتوانيا تطوع الكثير من التتار المسلمين في جيش لتوانيا فزادت الأقلية المسلمة بالبلاد .

وعندما قسمت بولندة بين ألمانيا والنمسا وروسيا في أواخر القرن الثامن عشر(الثاني عشر الهجري) أصبح المسلمون ضمن المناطق المقسمة وكانت الأكثرية من نصيب روسيا القيصرية. وعادت بولندة بعد الحرب العالمية الأولى إلى الوجود ، وكان فيها آنذاك حوالي **١٥٠** ألف مسلم (٦٢). بنوا المدارس والمساجد ، وكانت مدينة ولنيوس شمال شرق البلاد مركز المفتي ومقر الجمعية الإسلامية في بولندا(وهي الآن تتبع الإتحاد السوفييتي وعاصمة لتوانيا) .

وبعد الحرب العالمية الثانية خرجت بولندا وقد تقلصت مساحتها وقل عدد سكانها ، فقل عدد المسلمين فيها حيث كان عددهم سنة ١٣٨٣هـ/١٩٦٣م أحد عشر ألفا منهم عشرة آلاف مسلم بولندي. وعام ١٣٩١هـ/١٩٧١م (**١٥** ألفا) (٦٣) .

أما الآن فيتراوح عددهم بين **١٥-٢٠** ألفا. مهددون بالإنقراض بسبب نقص المدارس الإسلامية ،(فمن أراد أن يعلم أبناءه يرسلهم إلى يوغسلافيا إلى مدرسة

---

(٦٠) نفسه ص٥٥.

(٦١) الكتاني - السابق - ص٢٣٣-٢٣٤.

(٦٢) رابطة العالم الإسلامي عدد٨ السنة ٢٢ شعبان ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.

(٦٣) الكتاني - المرجع السابق ص٢٣٣-٢٣٤.

خسروبك الإسلامية) . وبسبب عزلهم عن العالم الإسلامي .

وكان عدد المساجد عام **١٩١٨م ٤٤** مسجدا منها مسجدان في العاصمة وارسو ولايوجد حاليا إلا مسجدان في جميع أنحاء البلاد. بالإضافة إلى مقبرتين للمسلمين .

وقد وافقت بولندة في البيان الذي أصدرته اللجنة العليا لاتحاد المسلمين عام ١٩٨٢م على إقامة مسجدين في كل من وارسو وجرانسك (٦٤) .

خامسا : البانيا :

إلبانيا اليوم جمهورية شعبية في جنوب شرقي أوربا في شبه جزيرة البلقان ، تقع بين اليونان ويوغسلافيا ، وتطل بساحلها الغربي على البحر الأدرياتيكي ، وعاصمتها مدينة تيرانا .

وتسمى أحيانا باسم شكبينا ، ولكن اسم إلبانيا أكثر شيوعا واستخداما (٦٥) .

تبلغ مساحتها **٧٤٨ ٢٨** كم٢ ، معظمها مناطق جبلية جزء من جبال الألب الدينارية ، وتخط أراضيها أحواض منخفضة تتخللها المستنقعات ، وتغطيها الغابات التي تمد البلاد بثروة خشبية جيدة .

وسكانها **٢** مليون ، يطلق الأتراك عليهم اسم الأرناؤوط ، ويطلقون على أنفسهم اسم سكتيبار. ويتكونون أصلا من قسمين يفصل بينهما نهر شكومبي : الغج في غيجاريا ، والتوسك في توسكاريا ، وتقسم كل مجموعة إلى عدد من القبائل. بالإضافة إلى بعض العناصر من الصرب والرومان والبلغار واليونان والأتراك. وعدد قليل جدا من الغجر واليهود (٦٦) .

يدين بالإسلام منهم أكثر من ٨٠٪ وهم أهل السنة من الغج والتوسك . والباقي من النصارى الكاثوليك والأرثوذكس (٦٧) .

بدأ اتصال الدولة العثمانية بهذه البلاد بالفتح عندما تقدمت جيوش الدولة إلى شبه جزيرة البلقان. وبدأت محاولة فتحها عام ٧٨٩هـ ، زمن السلطان مراد الأول .

---

(٦٤) رابطة العالم الإسلامي عدد ٨ ص٥٥.

(٦٥) تقويم العالم الإسلامي ص٢٢١.

(٦٦) نفسه ص٢٢٤.

(٦٧) محمود شاكر ـ المسلمون تحت السيطرة الشيوعية ص١٣١.

واعترف الالبان بسلطة الدولة العثمانية عام ٨٢٧هـ .

وأتم فتحها جميعها عام ٨٨٢هـ. مع بقاء بعض الموانيء مثل مدينة دورازو التي فتحت عام ٩٠٧هـ ، بينما تأخرت مدينة انتفياري إلى عام ٩٧٩هـ. وبقيت البلاد جزءا من دار الإسلام ، وأسلم أهلها وأسهموا بدورهم في الدولة العثمانية فكانت فرق الالبان ـ الأرناؤوط ـ أهم فرق الجيش العثماني. ومحمد علي باشا والي مصر كان منهم. كما أن أسرة كوبريللي التي كان لها فضل حماية الدولة العثمانية من الإنهيار في القرن الحادي عشر الهجري من إلبانيا (٦٨) .

ولما اشتدت حملة الدول الصليبية الأوروبية على الدولة العثمانية وجزأتها أعلن استقلال البانيا عام ١٣٣١هـ/١٩١٢م في مدينة فالونا (فلورا) (٦٩). وقرر مؤتمر لندن تحديد حدودها ، وعين الأمير ولهلهم الألماني حاكما عليها ، ووصل الأمير بالفعل إلى مدينة دورازو عام ١٣٣٣هـ/١٩١٤م ولكنه غادرها في العام نفسه. ووقعت في سلسلة من الاضطرابات التي كان يثيرها تنازع الدول الإستعمارية وأطماعها. وكان المسلمون وقود هذه الإضطرابات .

واتفقت الدول الكبرى سرا في لندن عام ١٣٣٣هـ/١٩١٥م على تقسيم إلبانيا. ولكن إيطاليا نقضت الإتفاق فأعلنت من جانبها إستقلال إلبانيا عام ١٣٣٦هـ/١٩١٧م (٧٠) .

فأعلنت الجمهورية وأصبح الأمير أحمد زوغو رئيسا لها ، ولكنه أعلن نفسه ملكا بعد ذلك عام ١٣٤٧هـ/١٩٢٥م. وحاول تغيير العادات مسايرة للدول الأوروبية وسار في عملية التغريب ففرض السفور على النساء ، فاضطر عدد من المسلمين إلى مغادرة البلاد إلى بلاد إسلامية أخرى (٧١) .

وظل أحمد زوغو في الحكم إلى عام ١٣٥٨هـ/١٩٣٩م عندما اضطر للهرب إلى انجلترا بسبب احتلال إيطاليا لبلاده. واندمجت البانيا مع يوغسلافيا في الحرب العالمية الثانية تحت قيادة تيتو. وكان من ضمن القادة البارزين في حرب العصابات كل من :(أنور خوجة) و(محمد شيخو) الإلبانيين. وقد استمر الاتحاد الائتلافي بين يوغسلافيا والبانيا من عام ١٩٤٤م إلى عام ١٩٤٨م .

---

(٦٨) علي حسون ـ الدولة العثمانية ص٩٧.

(٦٩) تقويم البلدان الإسلامية ص٢٢٥.

(٧٠) نفسه ص٢٢٥.

(٧١) محمود شاكر ـ المسلمون تحت السيطرة الشوعية ص١١٦.

وتم إعلان عزل زوغو عام ١٩٤٦م بعد الحرب العالمية الثانية ، واعترفت بريطانيا والولايات المتحدة وروسيا بحكومة إنتقالية في إلبانيا برئاسة الجنرال أنور خوجة على أساس أن تجري إنتخابات حرة في البلاد..

وأسفرت الإنتخابات بالدعاية الشيوعية عن فوز الشيوعيين الذين أعلنوا الجمهورية في العام نفسه ١٩٤٦م. فقطعت بريطانيا والولايات المتحدة علاقاتها مع إلبانيا التي دخلت بدورها هيئة الأمم المتحدة عام ١٣٧٥هـ/١٩٥٥م .

ويحكم إلبانيا حزب العمال الشيوعي الذي تأسس عام ١٩٤١م وبلغ عدد أفراده عام ١٩٦١م ٦٥٩ ٥٣ فردا (٧٢) ، وتحكم هذه الأقلية المسلمين وتسومهم العذاب -كالشيوعية في الإتحاد السوفييتي وفي الصين - بزعامة أنور خوجة .

وهناك نزاع مذهبي بين الحزب الشيوعي الإلباني والحزب الشيوعي الروسي على أساس أن البانيا تتبع تعاليم ستالين ، وآزرتها الصين في موقفها. ولذلك قطعت روسيا علاقاتها الدبلوماسية مع إلبانيا عام ١٣٨١هـ/١٩٦١م (٧٣) ولم تنقطع معاناة المسلمين من الحكم الشيوعي حتى الآن (١٤٠٩هـ) . حيث يعيش الشباب المسلم في غربة مؤلمة عن الإسلام ، في عالم الماديات المسيطرة على البلاد ، وليس في إلبانيا المسلمة، مؤسسة إسلامية واحدة ، تتولى تعليم المسلمين أحكام دينهم . فقد قام الحكام بهدم المساجد ، ومنعوا تسجيل مواليد المسلمين الجدد ؛ وإعطاءهم الجنسية إلا بأسماء غير إسلامية. ومنعوا الصلاة على الأموات ، ومنعوا ذكر الديانة عند الزواج ، ويتم العقد تحت اسم ألباني فقط. وأما المناهج فتقوم على زرع الإلحاد في نفوس الأطفال الصغار بمختلف الوسائل التعليمية! .

(٧٢) تقويم البلدان الإسلامية ص٢٢٦.

(٧٣) محمود شاكر - المسلمون تحت السيطرة الشيوعية ص١١٦ ، تقويم ص٢٢٦.